

بلاغات النساء ص : ٧

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم قال أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر هذا كتاب بلاغات النساء و جواباتهن و طرائف كلامهن و ملح نوادرهن و أخبار ذوات الرأى منهن على حسب ما بلغته الطاقة و اقتضته الرواية و اقتصرت عليه النهاية مع ما جمعنا من أشعارهن فى كل فن مما وجدناه يجاوز كثيرا من بلاغات الرجال المحسنين و الشعراء المختارين و بالله ثقتنا و عليه توكلنا

كلام عائشة أم المؤمنين رحمها الله

حدثنى عبد الله بن عمرو قال حدثنى محمد بن أبى على البصرى قال حدثنا محمد بن عبيد الله السدوسى قال حدثنا أبو المنهال سويد بن على بن سويد بن منجوف عن هشام بن عروة عن أبيه قال بلغ عائشة أم المؤمنين أن ناسا نالوا من أبى بكر فبعثت إلى أزفلة منهم فعذلت و قرعت ثم قالت أبى ما أبىه لا تعطوه الأيدى ذاك و الله حصن منيف و ظل مديد أنجح إذ أكديتم و سبق إذ ونيتم سبق الجواد إذا استولى على الأمد فتى قريش ناشئا و كهفها كهلا يريش مملقها

بلاغات النساء ص : ٨

و يفك عانيها و يرأب صدعها و يلم شعثها حتى حلتها قلوبها و استشرى فى دينه فما برحت شكيمته فى ذات الله عز و جل حتى اتخذ بفنائها مسجدا يحيى فيه ما أمات المبطلون و كان رحمة الله عليه غزير الدمعة و قيذ الجوانح شجى النشيج فانصفقت عليه نسوان أهل مكة و ولدانها يسخرون منه و يستهزئون به و الله يستهزئ بهم و يمدهم فى طغيانهم يعمهون و أكبرت ذلك رجالات قريش فحنت له قسيها و فوقت إليه سهامها فامتثلوه غرضا فما فلوا له صفاء و لا قصفوا له قناء و مر على سيسائه حتى إذا ضرب الدين بجرانه و أرسى أوتاده و دخل الناس فيه أفواجا من كل فرقة أرسالا و أشتاتا اختار الله لنبيه ص ما عنده فلما قبض رسول الله ص ضرب الشيطان برواقه

بلاغات النساء ص : ٩

و شد طنبه و نصب حبائله و أجلب بخيله و رجله و ألقى بركبه و اضطرب حبل الدين و الإسلام و مرج عهده و ماج أهله و عاد مبرمه إنكاسا و بغى الغوائل و ظن رجال أن قد أكثبت أطماعهم نهزتها و لات حين الذين يرجون و أنى و الصديق بين أظهرهم فقام حاسرا مشمرا قد رفع حاشيته و جمع قطريه فرد نشر الدين على غره و لم شعته بطيه و أقام أوده بثقافه فابذقر النفاق بوطأته و انتاش الدين فنعشه فلما أراح الحق على أهله و أقر الرءوس على كواهلها و حقن الدماء فى أهبها و حضرته منيته نضر الله وجهه فسد ثلمته بشقيقه فى المرحمة و نظيره فى السيرة و المعدلة ذاك ابن الخطاب لله در أم حفلت له و درت عليه لقد أوحدت

بلاغات النساء ص : ١٠

ففنخ الكفرة و ديخها و شرد الشرك شذر مذر و بعج الأرض و بخعها ففأت أكلها و لفظت خبيئها ترأمة و يصد عنها و تصدى له و يأبأها ثم وزع فيئها فيها و تركها كما صحبتها فأرونى ما ذا ترتئون و أى يومى أبى تنقمون أ يوم إقامته إذ عدل فيكم أو يوم ظعنه إذ نظر لكم أقول قولى هذا و أستغفر الله لى و لكم و حدثنى أبو محمد قال حدثنا حبان بن موسى الكشمهاني قال أخبرنا عبد الله يعنى ابن المبارك قال أخبرنا معمر عن الزهرى عن القاسم قال معاوية ما رأيت أحدا بعد رسول الله أبلغ من عائشة

قال و حدثنى إسماعيل بن إسحاق الأنصارى قال حدثنى على بن أعين عن أبيه قال بلغنا أن عائشة لما قبض أبو بكر و دفن قامت على قبره فقالت نضر الله يا أبة وجهك و شكر لك صالح سعيك فلقد كنت للدنيا مذلا بإدبارك عنها و للآخرة معزا بإقبالك عليها و لئن كان أعظم المصائب بعد رسول الله ص رزؤك و أكبر الأحداث بعده فقدك فإن كتاب الله عز و جل ليعدنا بالصبر عنك حسن العوض منك و أنا متنجزة من الله موعدة فيك بالصبر عليك و مستعينة بكثرة الاستغفار لك [راجع الشرح] فسلام الله عليك توديع

غير قالية لحياتك و لا زارية على القضاء فيك

و حدثنا هارون بن مسلم بن سعدان قال حدثنا العتبي عن أبيه قال

بلاغات النساء ص : ١١

ذكرت عائشة رحمها الله أباها رحمه الله فاستغفرت ثم قالت إن أبي كان غمرا شاهده
غمرا غيبه غمرا صمته إلا عن مفروض ذلك عند الحق إذا نزل به يتمخج الأمر هويناه و
يربع إلى قصيراه إن استغرز أسجح و إن تعزز عليه طأمن طيار بفناء المعضلة بطيء عن
مماراة الجليس منشي لمحاسن قومه موقور السمع عن الأذاة يا طول حزني و شجاي
لم ألع على مثكول بعد رسول الله ص لوعى على أبي طأمن المصائب رزؤه و كنت بعد
النبي ص لا رزء أحفله وعاء الوحي و كافل رضاء الرب و أمين رب العالمين و شفيع من
قال لا إله إلا الله ثم أنشأت تقول

إن ماء الجفون ينزحه الهم و تبقى الهموم و الأحزان

ليس يا سوا جوى المرازئ ماء سفحته الشئون و الأجفان

قال و حدثني أبو السكين زكريا بن يحيى قال حدثني عم أبي زحر بن حصن

بلاغات النساء ص : ١٢

عن جده حميد بن حارثة بن منهب بن خيرى بن جدعا قال حججت فى السنة التى قتل
فيها عثمان فصادفت طلحة و الزبير و عائشة بمكة فلما ساروا إلى البصرة سرت معهم
فلما وقفت عائشة بالبصرة قالت إن لى عليكم حرمة الأمومة و حق الموعظة لا يتهمنى
إلا من عصى ربه قال أبو السكين أرادت يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا قبض رسول
الله ص بين سحرى و نحرى و أنا إحدى نسائه فى الجنة له ادخرنى ربي و حصننى من
كل بضع و بى ميز مؤمنكم من منافقكم و بى أرخص الله لكم فى صعيد الأبواء [و فى
نسخة ثم أبى ثانى اثنين الله ثالثهما] و أبى رابع أربعة من المسلمين و أول من سمى
صديقا قبض رسول الله و هو عنه راض و قد طوقه وهف الإمامة ثم اضطرب حبل الدين
فأخذ أبى بطرفيه

بلاغات النساء ص : ١٣

و رتق لكم أثناءه فوقذ النفاق و أغاض نبع الردء و أطفأ ما تحش اليهود و أنتم يومئذ
جحظ العيون تنظرون العدو و تستمعون الصيحة فرأب الثأى و أوزم العطله و امتاح
من المهواه و اجتحي دفين الداء ثم انتظمت طاعتكم بحبله فولى أمركم رجلا شديدا
فى ذات الله عز و جل مدعنا إذ ركن إليه بعيد ما بين اللابتين عركه للأذاه بجنبه فقبضه
الله و أطأ على هامة النفاق مذكيا نار الحرب للمشركين يقظان الليل فى نصره الإسلام
صفوحا عن الجاهلين خشاش المرأة و المخبره فسلک مسلك السابقة تبرأت إلى الله
من خطب جمع شمل الفتنة و مزق ما جمع القرآن أنا نصب المسألة عن مسيرى هذا ألا
و إنى لم أجرد إثما أدرعه و لم أدلس فتنة أو طئكموها أقول قولى

بلاغات النساء ص : ١٤

هذا صادقا و عدلا و اعتذارا و تعذيرا و أسأل الله أن يصلى على محمد عبده و رسوله و
أن يخلفه فى أمته بأفضل خلافة المرسلين و إنى أقبلت لدم الإمام المظلوم المركوبة
منه الفقر الأربع حرمة الإسلام و حرمة الخلافة و حرمة الصحبة و حرمة الشهر الحرام
فمن ردنا عن ذلك بحق قبلناه و من خالفناه قتلناه و ربما ظهر الظالم على المظلوم و
العاقبة للمتقين

قال و حدثنا عاصم بن على بن عاصم عن الماجشون قال قالت عائشة قبض رسول الله
ص فلو نزل بالجال الراسيات ما نزل بأبى لهاضها اشرا ب النفاق بالمدينة و ارتدت
العرب فو الله ما اختلف المسلمون فى لفظة إلا طار أبى بحظها و غنائها فى الإسلام و
من رأى ابن الخطاب علم أنه خلق غناء للإسلام كان و الله أحوذيا نسيج وحده قد أعد
للأمور أقرانها

و قال هارون بن مسلم بن سعدان عن القتيبي عن أبيه قال أتت أم سلمة رحممة الله
عليها عثمان بن عفان لما طعن الناس عليه فقالت يا بنى ما لى أرى رعيتك عنك مزورين و
عن ناحيتك نافرين لا تعف سبيلا كان رسول الله ص لحبها و لا تقدح زندا كان أكباها

توخ حيث توخى صاحبك

بلاغات النساء ص : ١٥

فإنهما ثكما الأمر ثكما و لم يظلماه لست بغفل فتعتذر و لا بحلو فتعتزل و لا تقول و لا يقال إلا لمظن و لا يختلف إلا فى ظنين فهذه وصيتى إياك و حق بنوتك قضيتها إليك و لله عليك حق الطاعة و للرعية حق الميثاق فقال لها عثمان رحمه الله يا أمنا قد قلت فوعيت و أوصيت فاستوصيت إن هؤلاء نفر رعا غثرة تطأطأت لهم تطأطؤ الماتح الدلاء و تلددتهم تلدد المضطر فأرانيهم الحق إخوانا و أراهمونى الباطل شيطانا أجزرت المرسون منهم رسنه و أبلغت الرايع مسقاته فانفروا على فرقا ثلاثا فصامت صمته أنفذ من صول غيره و ساع أطاعنى شاهده و منعنى غائبه و مرخص له فى مدة رينت له على قلبه فأنا منهم بين ألسنة حداد و قلوب شداد و سيوف حداد عزيزى الله منهم أ لا ينهى منهم حلیم سفيها و لا عالم جاهلا و الله حسبى و حسبهم يوم لا ينطقون و لا يؤذن لهم فيعتذرون

و قال هارون عن العتبى عن أبيه قال قالت أم سلمة [و فى نسخة كتبت إليها أم سلمة] بلاغات النساء ص : ١٦

رحمة الله عليها لعائشة لما همت بالخروج إلى الجمل يا عائشة إنك سدة بين رسول الله ص و بين أمته حجابك مضروب على حرمة و قد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه و سكن الله من عقيراك فلا تصرحها الله من وراء هذه الأمة قد علم رسول الله مكانك لو أراد أن يعهد فيك عهد بل قد نهاك عن الفرطة فى البلاد ما كنت قائلة لو أن رسول الله ص عارضك بأطراف الفلوات ناصة قعودا من منهل إلى منهل إن بعين الله مثواك و على رسول الله ص تعرضين و لو أمرت بدخول الفردوس لاستحييت أن ألقى محمدا ص هاتكة حجابا جعله الله على فاجعليه سترك و قاعة البيت قبرك حتى تلقيه و هو عنك راض فقالت عائشة يا أم سلمة ما أقبلنى لموعظتك و أعربنى بنصحك ليس الأمر كما تقولين ما أنا بمعبرة بعد تعود و لنعم المطلع مطلعا أصلحت فيه بين فئتين

بلاغات النساء ص : ١٧

متناجزتين [و فى نسخة يروى بعد ذلك فإن أقم ففى غير جرح و إن أخرج ففى إصلاح
بين فئتين من المسلمين متناجزتين] و الله المستعان
زعم لى ابن أبى سعد أنه صح عنده أن العتابة كلثوم بن عمر صنع هذين الحديثين و قد
كتبتهما على ما فيهما

الزبير بن بكار عن أبيه قال قيل لعائشة أم المؤمنين إن قوما يشتمون أصحاب محمد
ص فقالت قطع الله عنهم العمل فأحب أن لا يقطع عنهم الأجر
و ذكر الزبير عن مصعب بن عبد الله عن مصعب بن عثمان أن عائشة أم المؤمنين رأت
رجلا متماوتا فقالت ما هذا فقالوا زاهد قالت قد كان عمر بن الخطاب رحمه الله زاهدا و
كان إذا قال أسمع و إذا مشى أسرع و إذا ضرب فى ذات الله أوجع
و قال الزبير عن أبيه إن عائشة لما احتضرت جزعت فقبل لها أ تجزعين يا أم المؤمنين
و أنت زوجة رسول الله ص و أم المؤمنين و ابنة [و يروى و بنت] أبى بكر الصديق
فقالت إن يوم الجمل معترض فى حلقى ليتنى مت قبله أو كنت نسيا منسيا
أخبرنا أحمد بن الحارث عن المدائنى عن مسلمة بن محارب عن داود بن أبى هند عن
أبى حرب بن أبى الأسود عن أبيه قال بعثنى و عمران بن حصين و عثمان بن حنيف إلى
عائشة فقلنا يا أم المؤمنين أخبرينا عن مسيرك هذا أ عهد عهده رسول الله ص

بلاغات النساء ص : ١٨

أم رأى رأيته قالت بلى رأى رأيته حين قتل عثمان إنا نقمنا عليه ضربة السوط و موقع
المسحاة المحماء و إمرة سعيد و الوليد فعدوتم عليه فاستحللتم منه الحرم الثلاث
حرمة البلد و حرمة الخلافة و حرمة الشهر الحرام بعد أن مصناه كما يماص الإناء
فاستبقيناها فركبتم منه هذه ظالمين و غضبنا لكم من سوط عثمان و لا نغضب لعثمان من
سيفكم قلت ما أنت و سيفنا و سوط عثمان و أنت حبيس رسول الله ص أمرك أن تقرى
فى بيتك فجئت تضربين الناس بعضهم ببعض قالت و هل أحد يقاتلنى أو يقول غير هذا

قلت نعم قالت و من يفعل ذلك أ زنيم بن عامر هل أنت مبلغ عنى يا عمران قال لا لست
مبلغا عنك خيرا و لا شرا قلت [أى أبو الأسود] لكنى مبلغ عنك هات ما شئت قالت اللهم
اقتل مذمما قصاصا بعثمان و ارم الأشر بسهم من سهامك لا يشوى و أدرك عمارا
بخفرتة فى عثمان

و روى أن عائشة كانت تقول لله در التقوى ما تركت لذى غيظ شفاء و كانت تقول لا
تطلبوا ما عند الله من غير الله بما

بلاغات النساء ص : ١٩

يسخط الله

حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثنى أبو الصقر يحيى بن يزداز قال حدثنى أحمد بن زيد
قال حدثنى حماد بن خالد عن أفلح بن حميد عن القاسم بن محمد عن عائشة أنها دخلت
على أبيها فى مرضه الذى مات فيه فقالت يا أبة اعهد إلى حامتك و أنفذ رأيك فى سامتك
و انقل من دار جهازك إلى دار مقامك إنك محصور متصل بقلبى لوعتك و أرى تخاذل
أطرافك و انتقاع لونك و إلى الله تعزيتى عنك و لديه ثواب حزنى عليك أرقاً فلا أرقى
و أبل فلا أتقى قال فرفع رأسه إليها فقال يا أمة هذا يوم يجلى لى عن غطائى و أعاين
جزائى إن فرح فدائم و إن ترح فمقيم إنى أطعت بإمامة هؤلاء القوم حين كان النكوص
إضاعة و كان الخطو تفريطا فشهيدى الله ما كان هبلى إياه تبلغت بصحفتهم و تعللت
بدره لقحتهم و أقمت صلاى معهم فى إدامتهم لا مختالا أشرا و لا مكاثرا بطرا لم أعد سد
الجوعه و ورى العوره و قوامه القوام حاضرى الله من طوى ممعض تهفو منه الأحشاء
و تجب له المعى

بلاغات النساء ص : ٢٠

و اضطرت إلى ذاك اضطرار البرض إلى المعتب الآجن فإذا أنا مت فردى إليهم
صحفتهم و لقحتهم و عبدهم و رحاهم و وثاره ما فوقى اتقيت به أذى البرد و وثاره ما
تحتى اتقيت به نز الأرض كان حشوها قطع السعف المشع قالت و دخل عليه عمر بن

الخطاب فقال يا خليفة رسول الله كلفت القوم بعدك تعباً و وليتهم نصباً فبهيات من

يشق غبارك فكيف باللاحق بك

و قال المدائني عن مسلمة بن محارب عن عبد الملك بن عمير قال قالت عائشة يوم
الحكمين رحمك الله يا أبة فلئن أقاموا الدنيا لقد أقيمت الدين حين وهى شعبه و تفاقم
صدعه و رجفت جوانبه انقبضت عما إليه أصغوا و شمرت فيما عنه ونوا و أصغرت من
دنياك ما أعظموا و رغبت بدينك عما أغفلوا أطالوا عنان الأمل و اقتعدت مطى الحذر
فلم تهتضم دينك و لم تنس غدك ففاز عند المساهمة قدحك و خف مما استوزروا ظهرک
حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثني أحمد بن عثمان الوركاني قال حدثنا عبيد الله بن
محمد التيمي قال سمعت أبي يقول لما قتل عثمان أقبلت عائشة فقالت أ قتل أمير
المؤمنين قالوا نعم قالت فرحمه الله و غفر له أما و الله لقد كنتم إلى تشييد [و يروى
إلى تسديد] الحق و تأييده و إعزاز الإسلام و تأكيده أحوج منكم إلى ما نهضتم إليه من
طاعة من خالف عليه و لكن كلما زادكم الله نعمة في دينكم ازددتم تناقلا في نصرته
طمعا في دنياكم أما و الله لهدم النعمة أيسر من بنائها و ما الزيادة إليكم بالشكر
أسرع من زوال النعمة عنكم بالكفر

بلاغات النساء ص : ٢١

و ايم الله لئن كان فنى أكله و اخترمه أجله لقد كان عند رسول كزراع البكرة الأزهر و
لئن كانت الإبل أكلت أوبارها إنه لصهر رسول الله ص و لقد عهدت الناس يرهبون في
تشديد ثم قدح حب الدنيا في القلوب و نبذ العدل وراء الظهور و لئن كان برك عليه
الدهر بزوره و أناخ عليه بكلكله إنها لنوائب تترى تلعب بأهلها و هى جادة و تجد بهم و
هى لاعبة و لعمرى لو أن أيديكم [و يروى أيديهم] تفرع صفاته لوجدتموه عند تلظى
الحرب متجردا و لسيوف النصر متقلدا و لكنها فتنة قدحت فيها أيدي الظالمين أما و
الله لقد أحاط الإسلام و أكده و عضد الدين و أيده و لقد هدم الله به صياصى الكفر و
قطع به دابر المشركين و وقم به أركان الضلالة فلله المصيبة به ما أفجعها و الفجيعة

به ما أوجعها صدع الله بمقتله صفاء الدين و ثلمت مصيبتته ذروة الإسلام بعده و جعل
لخير الأمة عهده قال و على ع جالس فى القوم فلما قضت كلامها قام و هو يقول أرسل
الله على قتلته شهابا ثاقبا و عذابا واصبا

و روى أن أم المؤمنين عائشة كانت تقول مكارم الأخلاق عشر تكون فى العبد دون
سيده و فى الخامل

بلاغات النساء ص : ٢٢

دون المذكور و فى المسود دون السيد صدق الحديث و أداء الأمانة و الصدق و الصبر
فى البأس و التذم للصاحب و التذم للجار و الإعطاء فى النائبة و إطعام المسكين و
الرفق بالمملوك و بر الوالدين

و يروى مكارم الأخلاق عشرة صدق الحديث و صدق البأس و أداء الأمانة و صلة الرحم
و المكافأة بالصنيع و بذل المعروف و التذم للصاحب و قرى الضيف و رأسهن الحياء
بلاغات النساء ص : ٢٣

كلام فاطمة بنت رسول الله ص

قال أبو الفضل ذكرت لأبى الحسين زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ص
كلام فاطمة ع عند منع أبى بكر إياها فدك و قلت له إن هؤلاء يزعمون أنه مصنوع و
أنه من كلام أبى العيناء [الخبر منسوق البلاغة على الكلام] فقال لى رأيت مشايخ آل
أبى طالب يروونه عن آبائهم و يعلمونه أبناءهم و قد حدثني أبى عن جدى يبلغ به
فاطمة ع على هذه الحكاية و رواه مشايخ الشيعة و تدارسوه بينهم قبل أن يولد جد
أبى العيناء و قد حدث به الحسن بن علوان عن عطية العوفى أنه سمع عبد الله بن
الحسن يذكره عن أبيه ثم قال أبو الحسين و كيف يذكر هذا من كلام فاطمة فينكرونه
و هم يرون من كلام عائشة عند موت أبيها ما هو أعجب من كلام فاطمة يتحققونه لو لا
عداوتهم لنا أهل البيت ثم ذكر الحديث

قال لما أجمع أبو بكر رحمه الله على منع فاطمة بنت رسول الله ص فدك و بلغ ذلك

فاطمة لاثت خمارها على رأسها و أقبلت فى لمة من حفدتها تطأ ذيولها ما

بلاغات النساء ص : ٢٤

تخرم من مشية رسول الله ص شيئا حتى دخلت على أبى بكر و هو فى حشد من المهاجرين و الأنصار فنيطت دونها ملأه ثم أنت أنه أجهش القوم لها بالبكاء و ارتج المجلس فأمهلت حتى سكن نشيج القوم و هدأت فورتهم فافتتحت الكلام بحمد الله و الثناء عليه و الصلاة على رسول الله ص فعاد القوم فى بكائهم فلما أمسكوا عادت فى كلامها فقالت لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ فَإِنْ تَعْرِفُوهُ تَجِدُوهُ أَبَى دُونَ آبَائِكُمْ وَ أَخَا ابْنِ عَمَى دُونَ رِجَالِكُمْ فبلغ النذارة صادعا بالرسالة مائلا على مدرجة المشركين ضاربا لثبجهم آخذا بكظمهم يهشم الأصنام و ينكت الهام حتى هزم الجمع و ولوا الدبر و تغرى الليل عن صبحه و أسفر الحق عن محضه و نطق زعيم الدين و خرست شقاشق الشياطين و كنتم على شفا حفرة من النار مذقة الشارب و نهزة الطامع و قبسة العجلان و موطئ الأقدام تشربون الطرق و تقتاتون الورق أذلة خاشعين تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم فأنقذكم الله برسوله ص بعد اللتيا و التى و بعد ما منى بهم

بلاغات النساء ص : ٢٥

الرجال و ذؤبان العرب و [مردة أهل الكتاب] كلما حشوا نارا للحرب أطفأها و نجم قرن للضلال و فغرت فاغرة من المشركين قذف بأخيه فى لهواتها فلا ينكفى حتى يطاء صماخها بأخمصه و يخدم لهيها بحده مكدودا فى ذات الله قريبا من رسول الله سيدا فى أولياء الله و أنتم فى بلهنية وادعون آمنون حتى إذا اختار الله لنبهه دار أنبيائه ظهرت خلة النفاق و سمل جلاباب الدين و نطق كاظم الغاوين و نبغ حامل الآفلين و هدر فنيق المبطلين فخطر فى عرصاتكم و أطلع الشيطان رأسه من مغرزه صارخا بكم فوجدكم لدعائه مستجيبين و للغرة فيه ملاحظين فاستنهضكم فوجدكم خفافا و أجمشكم فألفاكم غضابا فوسمتم غير إبلكم و أوردتموها غير شربكم هذا و العهد قريب و الكلم

رحيب و الجرح لما يندمل بدار [و فى نسخة إنما] زعتم خوف الفتنة ألا فى الفتنة سقطوا و إن جهنم لمحيطه بالكافرين فهيئات منكم و أنى بكم و أنى تؤفكون و هذا كتاب الله بين أظهركم و زواجه بينه و شواهد لائحه و أوامره واضحة أ رغبة عنه تدبرون

بلاغات النساء ص : ٢٦

أم بغيره تحكمون بئس للظالمين بدلا و من يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه و هو فى الآخرة من الخاسرين ثم لم تريثوا إلا ريث أن تسكن نغرتها تشربون حسوا و تسرون فى ارتغاء و نصبر منكم على مثل حز المدى و أنتم الآن تزعمون أن لا إرث لنا أ فحكم الجاهلية تبغون و من أحسن من الله حكما لقوم يوقنون و بها معشر المهاجرين أ أبتز إرث أبى أ فى الكتاب أن ترث أباك و لا أرث أبى لقد جئت شيئا فريا فدونها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشر فنعلم الحكم الله و الزعيم محمد و الموعد القيامة و عند الساعة يخسر المبطلون و لكل نيا مستقر و سوف تعلمون ثم انحرفت إلى قبر النبى ص و هى تقول

قد كان بعدك أنباء و هنبئة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب إنا فقدناك فقد الأرض وابلها و اختل قومك فاشهدهم و لا تغب قال فما رأينا يوما كان أكثر باكيا و لا باكية من ذلك اليوم حدثنى جعفر بن محمد رجل من أهل ديار مصر لقيته بالرافقة قال حدثنى أبى قال أخبرنا موسى بن عيسى قال أخبرنا عبد الله بن يونس قال أخبرنا جعفر الأحمر عن زيد بن على رحمه الله عليه عن عمته زينب بنت الحسين ع قالت لما بلغ فاطمة ع إجماع أبى بكر على منعها فذك لا ث خمارها و خرجت فى حشدة نسائها و لمه من قومها تجر أذراعها ما تخرم من مشية رسول الله ص

بلاغات النساء ص : ٢٧

شيئا حتى وقفت على أبى بكر و هو فى حشد من المهاجرين و الأنصار فأنت أنه أجهد

لها القوم بالبكاء فلما سكنت فورتهم قالت أبدأ بحمد الله ثم أسبلت بينها وبينهم سجفا ثم قالت الحمد لله على ما أنعم و له الشكر على ما ألهم و الثناء بما قدم من عموم نعم ابتداها و سبوغ آلاء أسداها و إحسان منن والاهها جم عن الإحصاء عددها و نأى عن المجازاة أمدتها و تفاوت عن الإدراك آمالها و استثنى الشكر بفضائلها و استحمد إلى الخلائق بإجزالها و ثنى بالندب إلى أمثالها و أشهد أن لا إله إلا الله كلمة جعل الإخلاص تأويلها و ضمن القلوب موصولها و أنى فى الفكرة معقولها الممتنع من الأبصار رؤيته و من الأوهام الإحاطة به ابتدع الأشياء لا من شىء قبله و احتذاها بلا مثال لغير فائدة زادته إلا إظهارا لقدرته و تعبدا لبريته و إعازا لدعوته ثم جعل الثواب على طاعته و العقاب على معصيته زيادة لعباده عن نعمته و جياشا لهم إلى جنته و أشهد أن أبى محمدا عبده و رسوله اختاره قبل أن يجتبله و اصطفاه قبل أن ابتعثه و سماه قبل أن أستنجبه إذ الخلائق بالغيوب مكنونة و بستر الأهويل مصونة و بنهاية العدم مقرونة علما من الله عز و جل بمائل الأمور و إحاطة بحوادث الدهور و معرفة بمواضع المقدور ابتعثه الله تعالى عز و جل إتاما لأمره و عزيمة على إمضاء حكمه فرأى ص الأمم فرقا فى أديانها عكفا على نيرانها عابدة لأوثانها منكرة

بلاغات النساء ص : ٢٨

الله مع عرفانها فأنار الله عز و جل بمحمد ص ظلمها و فرج عن القلوب بهمها و جلا عن الأبصار غمها ثم قبض الله نبيه ص قبض رافة و اختيار رغبة بأبى ص عن هذه الدار موضوع عنه العبء و الأوزار محتف بالملائكة الأبرار و مجاورة الملك الجبار و رضوان الرب الغفار صلى الله على محمد نبى الرحمة و أمينه على وحيه و صفيه من الخلائق و رضيه ص و رحمة الله و بركاته ثم أنتم عباد الله تريد أهل المجلس نصب أمر الله و نهيه و حملة دينه و وحيه و أمناء الله على أنفسكم و بلغاؤه إلى الأمم زعمتم حقا لكم أ الله فيكم عهد قدمه إليكم و نحن بقيه استخلفنا عليكم و معنا كتاب الله بينة بصائره و آى فينا منكشفة سرائره و برهان منجلىة ظواهره مديم البرية

إسماعه قائد إلى الرضوان اتباعه مؤد إلى النجاء استماعه فيه بيان حجج الله المنورة
و عزائمه المفسرة و محارمه المحذرة و تبيانه الجالية و جملة الكافية و فضائله
المندوبة و رخصه الموهوبة و شرائعه المكتوبة ففرض الله الإيمان تطهيرا لكم من
الشرك و الصلاة تنزيها عن الكبر و الصيام تثبيتا للإخلاص و الزكاة تزبيدا في الرزق و
الحج تسلية للدين و العدل تنسكا للقلوب و طاعتنا نظاما و إمامتنا أمنا من الفرقة و
حبنا عزا للإسلام و الصبر منجاة و القصاص حقنا للدماء و الوفاء بالندى تعرضا للمغفرة
و توفية المكاييل و الموازين تعبيرا للنحسة و النهي عن شرب الخمر تنزيها عن
الرجس و قذف المحصنات اجتنابا للعنة و ترك السرقة إيجابا للعفة
بلاغات النساء ص : ٢٩

و حرم الله عز و جل الشرك إخلاصا له بالربوبية فاتقوا الله حق تقاته و لا تموتن إلا و
أنتم مسلمون و أطيعوه فيما أمركم به و نهاكم عنه فإنه إنما يخشى الله من عباده
العلماء ثم قالت أيها الناس أنا فاطمة و أبي محمد ص أقولها عودا على بدء لقد جاءكم
رسول من أنفسكم ثم ساق الكلام على ما رواه زيد بن علي ع في رواية أبيه ثم قالت في
متصل كلامها أفعلى محمد تركتم كتاب الله و نبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول الله
تبارك و تعالى وَرَثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِيما قص من خبر يحيى بن
زكريا رب فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أُولُوا
الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَ قَالَ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ
لِلذَّكَرِ مِثْلُ لَلْأُنثَى وَ قَالَ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْأَدْنَى وَ الْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ
حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ وَ زَعَمْتُمْ أَنْ لَا حَقَّ وَ لَا إِرْثَ لِي مِنْ أَبِي وَ لَا رَحِمَ بَيْنَنَا أَ فَخَصَّكُمْ اللَّهُ
بِآيَةٍ أَخْرَجَ نَبِيَّهُ ص مِنْهَا أَمْ تَقُولُونَ أَهْلَ مِلَّتَيْنِ لَا يَتَوَارَثُونَ أَمْ لَسْتُ أَنَا وَ أَبِي مِنْ أَهْلِ
مِلَّةٍ وَاحِدَةٍ لَعَلَّكُمْ أَعْلَمُ بِخُصُوصِ الْقُرْآنِ وَ عَمُومِهِ مِنَ النَّبِيِّ ص أَ فَحَكَمَ الْجَاهِلِيَّةُ تَبْغُونَ
وَ مِنْ أَحْسَنَ مِنَ اللَّهِ حَكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ أَ غَلَبَ عَلَى إِرْثِي جُورًا وَ ظُلْمًا وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ
ظَلَمُوا أَى مَنقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ وَ ذَكَرَ أَنَّهَا لَمَّا فَرَّغَتْ مِنْ كَلَامِ أَبِي بَكْرٍ وَ الْمُهَاجِرِينَ عَدَلَتْ

إلى مجلس الأنصار فقالت معشر البقية و أعضاء الملة و حصون الإسلام ما هذه الغميرة
فى حقى و السنة عن ظلامتى أ ما قال رسول الله ص المرء يحفظ فى ولده سرعان ما
أجديتم فأكديتم و عجلان ذا إهانة تقولون مات رسول الله ص فخطب جليل استوسع
وهيه و استنهر فتقه و بعد وقته و أظلمت

بلاغات النساء ص : ٣٠

الأرض لغيبته و اكتأبت خيرة الله لمصيبته و خشعت الجبال و أكدت الآمال و أضيع
الحريم و أذيلت الحرمه عند مماته ص و تلك نازل علينا بها كتاب الله فى أفنييتكم فى
ممساكم و مصبحكم يهتف بها فى أسماعكم و قبله حلت بأنبياء الله عز و جل و رسله و
ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ
وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ إِيَّهَا بَنِي قَيْلَةَ أ
أهضم تراث أبيه و أنتم بمرأى و مسمع تلبسكم الدعوة و تمثلكم الحيرة و فيكم
العدد و العدة و لكم الدار و عندكم الجنن و أنتم الألى نخبة الله التى انتخب لدينه و
أنصار رسوله و أهل الإسلام و الخيرة التى اختار لنا أهل البيت فباديتهم العرب و
ناهضتم الأمم و كافحتم البهم لا نبرح نأمركم و تأمرون حتى دارت لكم بنا رحي
الإسلام و در حلب الأنام و خضعت نعره الشرك و باخت نيران الحرب و هدأت دعوة
الهرج و استوسق نظام الدين فأنى حرتم بعد البيان و نكصتم بعد الإقدام و أسررتم
بعد الإعلان لقوم نكثوا أيمانهم أ تخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين إلا
قد رأى أن أخلدتم إلى الخفض و ركنتم إلى الدعة فعجتم عن الدين و بحجتم الذى
وعيتم و دسغتم الذى سوغتم فإن تكفروا أنتم و من فى الأرض جميعا فإن الله لغنى
حميد ألا و قد قلت الذى قلته

بلاغات النساء ص : ٣١

على معرفة منى بالخذلان الذى خامر صدوركم و استشعرته قلوبكم و لكن قلته فيضة
النفس و نفثة الغيظ و بثه الصدر و معذرة الحجة فدونكموها فاحتقبوها مدبرة الظهر

ناكبة الحق باقية العار موسومة بشنار الأبد موصولة بنار الله الموقدة التي تطلع على
الأفئدة فبعين الله ما تفعلون و سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون و أنا ابنه نذير
لكم بين يدي عذاب شديد فاعملوا إنا عاملون و انتظروا إنا منتظرون
قال أبو الفضل و قد ذكر قوم أن أبا العيناء ادعى هذا الكلام و قد رواه قوم و صحوه
و كتبناه على ما فيه

و حدثني عبد الله بن أحمد العبدى عن حسين بن علوان عن عطية العوفى أنه سمع أبا
بكر رحمه الله يومئذ يقول لفاطمة ع يا ابنه رسول الله لقد كان ص بالمؤمنين رءوفا
رحيما و على الكافرين عذابا أليما و إذا عزوانه كان أباك دون النساء و أخا ابن عمك
دون الرجال آثره على كل حميم و ساعده على الأمر العظيم لا يحبكم إلا العظيم
السعادة و لا يبغضكم إلا الردىء الولادة و أنتم عتره الله الطيبون و خيرة الله
المنتخبون على الآخرة أدلتنا و باب الجنة لسالكنا و أما منعك ما سألت فلا ذلك لى و
أما فذك و ما جعل لك أبوك فإن منعك فأنا ظالم و أما الميراث فقد تعلمين أنه ص قال
لا نورث ما أبقيناه صدقة قالت إن الله يقول عن نبي من أنبيائه يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ
يَعْقُوبَ وَ قال وَ وَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ فهذان نبيان و قد علمت أن النبوة
بلاغات النساء ص : ٣٢

لا تورث و إنما يورث ما دونها فما لى أ منع إرث أبى أ أنزل الله فى الكتاب إلا فاطمة
بنت محمد فتدلى عليه فأقنع به فقال يا بنت رسول الله أنت عين الحجة و منطق
الرسالة لا يد لى بجوابك و لا أدفعك عن صوابك و لكن هذا أبو الحسن بينى و بينك
هو الذى أخبرنى بما تفقدت و أنبأنى بما أخذت و تركت قالت فإن يكن ذلك كذلك
فصبرا لمر الحق و الحمد لله إله الخلق

قال أبو الفضل ما وجدت هذا الحديث على التمام إلا عند أبى حنفان
و حدثنى هارون بن مسلم بن سعدان عن الحسن بن علوان عن عطية العوفى قال لما
مرضت فاطمة ع المرضة التى توفيت بها دخل النساء عليها فقلن كيف أصبحت من

علتک یا بنت رسول الله قالت أصبحت و الله عائفه لدياکم قالیه لرجالکم لفظتهم بعد أن عجمتهم و شنائتهم بعد أن سبرتهم فقبھا لفلول الحد و خور القنا و خطل الرأى و بئسما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم و فى العذاب هم خالدون لا جرم لقد قلدتهم ربقتها و شنت عليهم عارھا فجدها و عقرا و بعدا للقوم الظالمين و يحهم أنى زحزحوھا عن رواسی الرسالۃ و قواعد النبوءۃ و مهبط الروح الأمين الطبن بأمور الدنيا و الدين ألا ذلك هو الخسران المبين و ما الذى تقموا من أبى الحسن تقموا و الله منه نكير سيفه و شدۃ و طأته و نکال و قعته و تنمره فى ذات الله و یا لله لو تكافئوا على زمام نبذه رسول الله ص لسار بهم سيرا

بلاغات النساء ص : ۳۳

سجحا لا یکلم خشاشه و لا يتعتع راكبه و لأوردهم منها رويافضا تطفح ضفته و لأصدرهم بطانا قد تحرى بهم الرى غير متجل منهم بطائل بعمله الباهر و ردعه سورة الساغب و لفتحت عليهم بركات من السماء و سیأخذهم الله بما كانوا یکسبون ألا هل من فاسمعن و ما عشتن أراکن الدهر عجبا إلى أى لجأ لجئوا و أسندوا و بأى عروۃ تمسکوا و لبئس المولى و لبئس العشیر استبدلوا و الله الذنابى بالقوادم و العجز بالکاھل فرغما لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ألا إنهم هم المفسدون و لكن لا يشعرون و يحهم أ فَمَنْ يَهْدِ إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِ إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ أما لعمر إلهکن لقد لقحت فنظرۃ ريشما تنتج ثم احتلبوا طلاع القعب دما عبيطا و ذعافا ممقرا هنالك يخسر المبطلون و يعرف التالون غب ما أسس الأولون ثم أطیبوا عن أنفسکم نفسا و طأمنوا للفتنة جأشا و أبشروا بسيف صارم و بقرح شامل و استبداد من الظالمين يدع فيکم زهيدا و جمعکم حصيدا فیا حسرة لکم و أنى بکم و قد عميت علیکم أ نلزمکموھا و أنتم لها کارهون ثم أمسکت ع

بلاغات النساء ص : ۳۴

كلام زينب بنت علي بن أبي طالب ع

قال لما كان من أمر أبي عبد الله الحسين بن علي ع الذي كان و انصرف عمر بن سعد

لعنه الله بالنسوة و البقية من آل محمد ص و وجههن إلى ابن زياد لعنه الله فوجههن

هذا إلى يزيد لعنه الله و غضب عليه فلما مثلوا بين يديه أمر برأس الحسين ع فأبرز في

طست فجعل ينكت ثناياه بقضيب في يده و هو يقول

يا غراب البين أسمعت فقل إنما تذكر شيئاً قد فعل

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

حين حكى بقاء برکها و استحر القتل في عبد الأسل

لأهلوا و استهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل

فجزيناهم ببدر مثلها و أقمنا ميل بدر فاعتدل

لست للشيخين إن لم أثار من بني أحمد ما كان فعل

بلاغات النساء ص : ٣٥

فقالت زينب بنت علي ع صدق الله و رسوله يا يزيد ثم كان عاقبة الذين أساؤا

السواى أن كذبوا بآيات الله و كانوا بها يستهزؤون أ ظننت يا يزيد أنه حين أخذ

علينا بأطراف الأرض و أكناف السماء فأصبحنا نساق كما يساق الأسارى أن بنا هوانا

على الله و بك عليه كرامة و إن هذا لعظيم خطرک فشمخت بأنفک و نظرت في عطفيک

جذلان فرحاً حين رأيت الدنيا مستوسقة لك و الأمور متسقة عليك و قد أمهلت و نفست

و هو قول الله تبارک و تعالى لا يحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خير لأنفسهم

إنما نملى لهم ليزدادوا إثماً و لهم عذاب مهين أ من العدل يا ابن الطلقاء تخديرک

نساءک و إماءک و سوقک بنات رسول الله ص قد هتکت ستورهن و أصحلت صوتهن

مكتنبات تخدى بهن الأباعر و يحدو بهن الأعادي من بلد إلى بلد لا يراقبن و لا يؤوين

يتشوفهن القريب و البعيد ليس معهن ولى من رجالهن و كيف يستبطأ في بغضتنا من

نظر إلينا بالشنق و الشنآن و الإحن و الأضغان أ تقول ليت أشياخي ببدر شهدوا غير

متأثم و لا مستعظم و أنت تنكت ثنايا أبى عبد الله بمخصرتك و لم لا تكون كذلك و قد
نكأت القرحة و استأصلت الشأفة بإهراقك دماء ذرية رسول الله ص و نجوم الأرض من
آل عبد المطلب و لتردن على الله وشيكا موردهم و لتودن أنك

بلاغات النساء ص : ٣٦

عميت و بكمت و أنك لم تقل فاستهلوا و أهلوا فرحا اللهم خذ بحقنا و انتقم لنا ممن
ظلمنا و الله ما فريت إلا فى جلدك و لا حزرت إلا فى لحمك و سترد على رسول الله ص
برغمك و عترته و لحمته فى حظيرة القدس يوم يجمع الله شملهم ملمومين من الشعث
و هو قول الله تبارك و تعالى وَ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءُ
عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ و سيعلم من بواك و مكنك من رقاب المؤمنين إذا كان الحكم الله و
الخصم محمد ص و جوارحك شاهدة عليك فيئس للظالمين بدلا أيكم شر مكانا و أضعف
جندا مع أنى و الله يا عدو الله و ابن عدوه أستصغر قدرك و أستعظم تقريعتك غير أن
العيون عبرى و الصدور حرى و ما يجزى ذلك أو يغنى عنا و قد قتل الحسين ع و حزب
الشیطان يقربنا إلى حزب السفهاء ليعطوهم أموال الله على انتهاك محارم الله فهذه
الأيدي تنطف من دماءنا و هذه الأفواه تتحلب من لحومنا و تلك الجثث الزواكى يعتامها
عسلان الفلوات فلئن اتخذتنا مغنما لتتخذن مغرما حين لا تجد إلا ما قدمت يداك
تستصرخ بابين مرجانة و يستصرخ بك و تتعاوى و أتباعك عند الميزان و قد وجدت
أفضل زاد زودك معاوية قتلك ذرية محمد ص فو الله ما اتقيت غير الله و لا شكواى إلا
إلى الله فكد كيدك و اسع سعيك و ناصب جهدك فو الله لا يرحض عنك عار ما أتيت
إلينا أبدا و الحمد لله الذى ختم بالسعادة و المغفرة لسادات شبان الجنان فأوجب لهم
الجنة أسأل الله أن يرفع لهم الدرجات و أن يوجب لهم المزيد من فضله فإنه ولى
قدير

بلاغات النساء ص : ٣٧

كلام أم كلثوم ع

عن سعيد بن محمد الحميرى أبو معاذ عن عبد الله بن عبد الرحمن رجل من أهل الشام
عن شعبة عن حزام الأسدى و قال مرة أخرى حذيم قال قدمت الكوفة سنة إحدى و ستين
و هى السنة التى قتل فيها الحسين ع فرأيت نساء أهل الكوفة يومئذ يلتدمن مهتكات
الجيوب و رأيت على بن الحسين ع و هو يقول بصوت ضئيل و قد نحل من المرض يا
أهل الكوفة إنكم تبكون علينا فمن قتلنا غيركم ثم ذكر الحديث و هو على لفظ هارون
بن مسلم

و أخبر هارون بن مسلم بن سعدان قال أخبرنا يحيى بن حماد البصرى عن يحيى بن
الحجاج عن جعفر بن محمد عن آبائه ع قال لما أدخل بالنسوة من كربلاء إلى الكوفة
كان على بن الحسين ع ضئيلا قد نهكته العلة و رأيت نساء أهل الكوفة مشققات
الجيوب على الحسين بن على ع فرفع على بن الحسين بن على ع رأسه فقال ألا إن
هؤلاء يبكين فمن قتلنا و رأيت أم كلثوم ع و لم أر خفرة و الله أنطق منها كأنما تنطق و
تفرغ على لسان أمير المؤمنين ع و قد أومأت إلى الناس أن اسكتوا فلما
بلاغات النساء ص : ٣٨

سكنت الأنفاس و هدأت الأجراس قالت أبدأ بحمد الله و الصلاة و السلام على نبيه أما
بعد يا أهل الكوفة يا أهل الختر و الخذل ألا فلا رقأت العبرة و لا هدأت الرنة إنما
مثلكم كمثل التى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم ألا و
هل فيكم إلا الصلف و الشنف و ملق الإمام و غمز الأعداء و هل أنتم إلا كمرعى على
دمنة و كفضة على ملحودة ألا ساء ما قدمت أنفسكم أن سخط الله عليكم و فى العذاب
أنتم خالدون أ تبكون إى و الله فابكوا و إنكم و الله أحرياء بالبكاء فابكوا كثيرا و
اضحكوا قليلا فلقد فرتم بعارها و شنارها و لن ترحضوها بغسل بعدها أبدا و أنى
ترحضون قتل سليل خاتم النبوة و معدن الرسالة و سيد شباب أهل الجنة و منار
محبتكم و مدرة حجتكم و مفرخ نازلتنكم فتعسا و نكسا لقد خاب السعى و خسرت
الصفقة و بؤتم بغضب من الله و ضربت عليكم الذلة و المسكنة لقد جئتم شيئا إدا تكاد

السموات يتفطرن منه و تنشق الأرض و تخر الجبال هذا أ تدررون أى كبد لرسول الله
فريتم

بلاغات النساء ص : ٣٩

و أى كريمة له أبرزتم و أى دم له سفكتم لقد جئتم بها شوهاء خرقاء شرها طلاع الأرض
و السماء أ فعجبتم أن قطرت السماء دما و لعذاب الآخرة أخزى و هم لا ينظرون فلا
يستخفنكم المهل فإنه لا تحفزه المبادرة و لا يخاف عليه فوت الثأر كلا إن ربك لنا و
لهم لبالمرصاد ثم ولت عنهم قال فرأيت الناس حيارى و قد ردوا أيديهم إلى أفواههم و
رأيت شيخا كبيرا من بنى جعفى و قد اخضلت لحيته من دموع عينيه و هو يقول
كهولهم خير الكهول و نسلهم إذا عد نسل لا يبور و لا يخزى

و حدثني عبد الله بن عمرو قال حدثني إبراهيم بن عبد ربه بن القاسم بن يحيى بن
مقدم المقدمة قال أخبرني سعيد بن محمد أبو معاذ الحميري عن عبد الله بن عبد
الرحمن رجل من أهل الشام عن حزام الأسدي قال قدمت الكوفة سنة إحدى و ستين و
هى السنة التى قتل فيها الحسين بن على ع فرأيت نساء أهل الكوفة يومئذ قياما
يلتدمن مهتكات الجيوب و رأيت على بن الحسين ع و هو يقول بصوت ضئيل قد نحل
من المرض يا أهل الكوفة إنكم تبكون علينا فمن قتلنا غيركم و سمعت أم كلثوم بنت
على ع و هى تقول فلم أر خفرة و الله أنطق منها كأنما تنزع عن لسان أمير المؤمنين
على ع و أشارت إلى الناس أن أمسكوا فسكنت الأنفاس و هدأت فقالت الحمد لله رب
العالمين و الصلاة على جدى سيد المرسلين أما بعد يا أهل الكوفة و الحديث على لفظ
ابن سعدان

بلاغات النساء ص : ٤٠

كلام حفصة بنت عمر بن الخطاب

و قال العتبي قالت حفصة بنت عمر بن الخطاب فى مرض أبيها عمر يا أبتاه ما يحزنك
وفادتك على رب رحيم و لا تبعه لأحد عندك و معى لك بشاره لا أذيع السر مرتين و نعم

الشفيع لك العدل لم تخف على الله عز و جل خشنه عيشتك و عفاف نهمتك و أخذك
بأكظام المشركين و المفسدين فى الأرض ثم أنشأت تقول
أكظم الغلة المخالطة القلب و أعزى و فى القرآن عزائى
لم تكن بغتة وفاتك وحدا إن ميعاد من ترى للفناء

و وجدت فى بعض الكتب أن حفصة بنت عمر رحمه الله خطبت بعد قتل أبيها الحمد لله
الذى لا نظير له و الفرد الذى لا شريك له و أما بعد فكل العجب من قوم زين الشيطان
أفعالهم و ارعوى إلى صنيعهم و رب فى الفتنة لهم و نصب حبائله لختلهم حتى هم عدو
الله بإحياء البدعة و نبش الفتنة و تجديد الجور بعد دروسه و إظهاره بعد دثوره و
إراقة الدماء و إباحة الحمى و انتهاك محارم الله عز و جل بعد تحصينها فأضرى و هاج
و توغر و ثار غضبا لله

بلاغات النساء ص : ٤١

و نصره لدين الله فأخسأ الشيطان و وقم كيده و كفف إرادته و قدع محنته و أصعر خده
لسبقه إلى مشايعة أولى الناس بخلافة رسول الله ص الماضى على سنته المقتدى
بدينه المقتص لأثره فلم يزل سراجة زاهرا و ضوءه لامعا و نوره ساطعا له من الأفعال
الغرر و من الآراء المصاص و من التقدم فى طاعة الله اللباب إلى أن قبضه الله إليه
قاليا لما خرج منه شانيا لما ترك من أمره شيقا لما كان فيه صبا إلى ما صار إليه وائلا
إلى ما دعى إليه عاشقا لما هو فيه فلما صار إلى التى وصفت و عاين لما ذكرت أوما بها
إلى أخيه فى المعدلة و نظيره فى السيرة و شقيقه فى الديانة و لو كان غير الله أراد
لأمالها إلى ابنه و لصيرها فى عقبه و لم يخرجها من ذريته فأخذها بحقها و قام فيها
بقسطها لم يؤده ثقلها و لم يبهظه حفظها مشردا للكفر عن موطنه و نافرا له عن وكره و
مثيرا له من مجتمه حتى فتح الله عز و جل على يديه أقطار البلاد و نصر الله بقدمه و
ملائكته تكنفه و هو بالله معتصم و عليه متوكل حتى تأكدت عرى الحق عليكم عقدا و
اضمحلت عرى الباطل عنكم حلا نوره فى الدجنات ساطع و ضوءه فى الظلمات لامع

قاليا للدنيا إذ عرفها لافظا

بلاغات النساء ص : ٤٢

لها إذ عجمها و شانيا لها إذ سبرها تخطبه و يقلاها و تريده و يابأها لا تطلب سواء بعلا
و لا تبغى سواء نحلا أخبرها أن التي يخطب أرغد منها عيشا و أنضر منها جبورا و أدوم
منها سرورا و أبقى منها خلودا و أطول منها أياما و أغدق منها أرضا و أنعت منها جمالا و
أتم منها بلهنية و أعذب منها رفهنية فبشعت نفسه بذلك لعادتها و اقشعرت منها
لمخالفتها فعركها بالعزم الشديد حتى أجابت و بالرأى الجليل حتى انقادت فأقام فيها
دعائم الإسلام و قواعد السنة الجارية و رواسى الآثار الماضية و أعلام أخبار النبوة
الطاهرة و ظل خميصا من بهجتها قاليا لأثائها لا يرغب فى زبرجها و لا تطمح نفسه إلى
جدتها حتى دعى فأجاب و نودى فأطاع على تلك من الحال فاحتذى فى الناس بأخيه
فأخرجها من نسله و صيرها شورى بين إخوته فبأى أفعاله تتعلقون و بأى مذاهبه
تتمسكون أ بطرائقه القويمه فى حياته أم بعدله فيكم عند وفاته ألهمنا الله و إياكم
طاعته و إذا شئتم ففى حفظه و كلاءته

بلاغات النساء ص : ٤٣

كلام أروى بنت الحارث بن عبد المطلب رحمها الله

روى ابن عائشة عن حماد بن سلمة عن حميد الطويل عن أنس بن مالك قال دخلت أروى
بنت الحارث بن عبد المطلب على معاوية بن أبى سفيان بالموسم و هى عجوز كبيرة
فلما رآها قال مرحبا بك يا عمه قالت كيف أنت يا ابن أخى لقد كفرت بعدى بالنعمة و
أسأت لابن عمك الصعبة و تسميت بغير اسمك و أخذت غير حقك بغير بلاء كان منك و
لا من آبائك فى الإسلام و لقد كفرتم بما جاء به محمد ص فأتعس الله منكم الجدود و
أصعر منكم الخدود حتى رد الله الحق إلى أهله و كانت كلمة الله هى العليا و نبينا
محمد ص هو المنصور على من ناوأه و لو كره المشركون فكنا أهل البيت أعظم الناس
فى الدين حظا و نصيبا و قدرا حتى قبض الله نبيه ص مغفورا ذنبه مرفوعا درجته شريفا

عند الله مرضيا فصرنا أهل البيت منكم بمنزلة قوم موسى من آل فرعون يذبحون
أبناءهم و يستحيون نساءهم و صار ابن عم سيد المرسلين فيكم بعد نبينا بمنزلة
هارون من موسى حيث يقول ابن أمّ إنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَ كَادُوا يَقْتُلُونَنِي وَ لم
يجمع بعد رسول الله ص لنا شمل و لم يسهل لنا وعر و غايتنا الجنة و غايتكم النار
قال عمرو بن العاص أيتها العجوز الضالة أقصرى

بلاغات النساء ص : ٢٤

من قولك و غضى من طرفك قالت و من أنت لا أم لك قال عمرو بن العاص قالت يا ابن
الخناء النابغة أ تكلمنى اربع على ظلمك و أعن بشأن نفسك فو الله ما أنت من قريش
فى اللباب من حسبها و لا كريم منصبها و لقد ادعاك ستّة من قريش كله يزعم أنه أبوك
و لقد رأيت أمك أيام منى بمكة مع كل عبد عاهر [أى فاجر] فأتهم بهم فإنك بهم أشبه
فقال مروان بن الحكم أيتها العجوز الضالة ساخ بصرک مع ذهاب عقلک فلا يجوز
شهادتك قالت يا بنى أ تتكلم فو الله لأنت إلى سفيان بن الحارث بن كلدة أشبه منك
بالحكم و إنك لشبهه فى زرقه عينيك و حمرة شعرك مع قصر قامته و ظاهر دمامته و لقد
رأيت الحكم ماد القامة ظاهر الأمة سبط الشعر و ما بينكما قرابة إلا كقرابة الفرس
الضامر من الأتان المقرب فاسأل أمك عما ذكرت لك فإنها تخبرك بشأن أبيك إن صدقت
ثم التفتت إلى معاوية فقالت و الله ما عرضنى لهؤلاء غيرک و إن أمک القائلة فى أحد
فى قتل حمزة رحمة الله عليه

نحن جزيانكم بيوم بدر و الحرب يوم الحرب ذات سعر

بلاغات النساء ص : ٢٥

ما كان عن عتبة لى من صبر أبى و عمى و أخى و صهرى
شفيت وحشى غليل صدرى شفيت نفسى و قضيت نذرى
فشكر وحشى على عمرى حتى تغيب أعظمى فى قبرى
فأجبتها

يا بنت رفاع عظيم الكفر خزيت فى بدر و غير بدر
صبحك الله قبيل الفجر بالهاشميين الطوال الزهر
بكل قطاع حسام يفرى حمزة ليشى و على صقرى
إذ رام شبيب و أبوك غدرى أعطيت وحشى ضمير الصدر
هتك وحشى حجاب الستر ما للبغايا بعدها من فخر
فقال معاوية لمروان و عمرو ويلكما أنتما عرضتماني لها و أسمعتماني ما أكره ثم قال
لها يا عمة اقصدى قصد حاجتك و دعى عنك أساطير النساء قالت تأمر لى بألفى دينار و
ألفى دينار و ألفى دينار قال ما تصنعين يا عمة بألفى دينار قالت أشتري بها عينا خر خارة
فى أرض خوارة تكون لولد الحارث بن المطلب قال نعم الموضع وضعتها فما تصنعين
بألفى دينار قالت أزوج بها فتیان عبد المطلب من أكفائهم قال نعم الموضع وضعتها
فما تصنعين بألفى دينار قالت أستعين بها على عسر المدينة و زيارة بيت الله الحرام
قال نعم

بلاغات النساء ص : ٤٦

الموضع وضعتها هى لك نعم و كرامة ثم قال أما و الله لو كان على ما أمر لك بها قالت
صدقت إن عليا أدى الأمانة و عمل بأمر الله و أخذ به و أنت ضيعت أمانتك و خنت الله
فى ماله فأعطيت مال الله من لا يستحقه و قد فرض الله فى كتابه الحقوق لأهلها و بينها
فلم تأخذ بها و دعانا [أى على] إلى أخذ حقنا الذى فرض الله لنا فشغل بحربك عن وضع
الأمر مواضعها و ما سألتك من مالك شيئا فتمن به إنما سألتك من حقنا و لا نرى أخذ
شيء غير حقنا أ تذكر عليا فض الله فاك و أجهد بلاءك ثم علا بكاءها و قالت
ألا يا عين ويحك أسعدينا ألا و ابكى أمير المؤمنين
رزينا خير من ركب المطايا و فارسها و من ركب السفينا
و من لبس النعال أو احتذاها و من قرأ المثانى و المثينا
إذا استقبلت وجه أبى حسين رأيت البدر راع الناظرينا

و لا والله لا أنسى عليا و حسن صلاته فى الراكعينا
أ فى الشهر الحرام فجعتمونا بخير الناس طرا أجمعينا
قال فأمر لها بستة آلاف دينار و قال لها يا عمّة أنفقى هذه فيما تحبين فإذا احتجت
فاكتبى إلى ابن أخيك يحسن صفدك و معونتك إن شاء الله
بلاغات النساء ص : ٤٧

كلام سودة بنت عماره رحمها الله
قال أبو موسى عيسى بن مهران حدثنى محمد بن عبيد الله الخزاعى يذكره عن الشعبى
و رواه العباس بن بكار عن محمد بن عبيد الله قال استأذنت سودة بنت عماره بن الأسك
الهمدانيه على معاوية بن أبى سفيان فأذن لها فلما دخلت عليه قال هيه يا بنت الأسك أ
لست القائله يوم صفين
شمر كفعل أيبك يا ابن عماره يوم الطعان و ملتقى الأقران
و انصر عليا و الحسين و رهطه و اقصد لهند و ابنها بهوان
إن الإمام أخو النبى محمد علم الهدى و مناره الإيمان
فقه الحتوف و سر إمام لوائه قدما بأبيض صارم و سنان
قالت إى و الله ما مثلى من رغب عن الحق أو اعتذر بالكذب قال لها فما حملك على ذلك
قالت حب على ع و اتباع الحق قال فو الله ما أرى عليك من أثر على شيئا قالت أنشدك
الله يا أمير المؤمنين و إعادة ما مضى و تذكّار ما قد نسى قال هيهات ما مثل مقام أخيك
ينسى و ما لقيت من أحد ما لقيت من قومك و أخيك قالت صدق فوك لم يكن أخى ذميم
المقام و لا خفى المكان كان و الله كقول الخنساء
و إن صخرًا لتأتم الهداء به كأنه علم فى رأسه نار

بلاغات النساء ص : ٤٨

قال صدقت لقد كان كذلك فقالت مات الرأس و بتر الذنب و بالله أسأل أمير المؤمنين
إعفائى مما استعفيت منه قال قد فعلت فما حاجتك قالت إنك أصبحت للناس سيّدا و

لأمرهم متقلداً والله سائلك من أمرنا و ما افترض عليك من حقنا و لا يزال يقدم علينا من
ينوء بعزك و يبطش بسلطانك فيحصدنا حصد السنبل و يدوسنا دوس البقر و يسومنا
الخصيسة و يسلبنا الجليئة هذا بسر بن أرطاة قدم علينا من قبلك فقتل رجالى و أخذ
مالى يقول لى فوهى بما استعصم الله منه و ألجأ إليه فيه و لو لا الطاعة لكان فينا عز
و منعة فإما عزلته عنا فشكرناك و إما لا فعرفناك فقال معاوية أ تهددينى بقومك لقد
هممت أن أحملك على قتب أشرس فأردك إليه ينفذ فيك حكمه فأطرقت تبكى ثم أنشأت
تقول

صلى الإله على جسم تضمنه قبر فأصبح فيه العدل مدفونا
قد حالف الحق لا يبغي به بدلا فصار بالحق و الإيمان مقرونا
قال لها و من ذلك قالت على بن أبى طالب ع قال و ما صنع بك حتى صار عندك كذلك
قالت قدمت عليه فى رجل و لاه صدقتنا قدم علينا من قبله فكان بينى و بينه ما بين الغث
و السمين فأتيت عليا ع لأشكو إليه ما صنع فوجدته قائما يصلى فلما نظر إلى انفتل
من صلاته ثم قال لى برأفة و تعطف أ لك حاجة فأخبرته الخبر فبكى ثم قال اللهم إنك
أنت الشاهد على

بلاغات النساء ص : ٤٩

و عليهم أنى لم آمرهم بظلم خلقك و لا بترك حقك ثم أخرج من جيبه قطعة جلد كهية
طرف الجواب فكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد جاءكم بينة من ربكم فأوفوا
الكيل و الميزان بالقسط و لا تبخسوا الناس أشياءهم و لا تعثوا فى الأرض مفسدين
بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين و ما أنا عليكم بحفيظ إذا قرأت كتابى فاحتفظ بما
فى يديك من عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه منك و السلام فأخذته منه و الله ما ختمه
بطين و لا خزمه بخزام فقرأته فقال لها معاوية لقد لمظكم ابن أبى طالب الجراء على
السلطان فبطيئا ما تفظمون ثم قال اكتبوا لها برد مالها و العدل عليها قالت إلى خاص
أم لقومى عام قال ما أنت و قومك قالت هى و الله إذن الفحشاء و اللؤم إن لم يكن

عدلا شاملا و إلا فأنا كسائر قومي قال اكتبوا لها و لقومها

بلاغات النساء ص : ٥٠

كلام الزرقاء بنت عدى

و قال عيسى بن مهران حدثنى العباس بن بكار قال حدثنى محمد بن عبيد الله عن
الشعبي قال و حدثنى أبو بكر الهذلي عن الزهرى قال حدثنى جماعة من بنى أمية ممن
كان يسمر مع معاوية و ذكر أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن عبد ربه بن القاسم بن
يحيى بن مقدم قال أخبرنى محمد بن فضل المكي الضبي قال أخبرنا إبراهيم بن محمد
الشافعى صاحب الرى عن أبيه محمد بن إبراهيم عن خالد بن الوليد المخزومى عن سعد
بن حذافة الجمحى قال سمر معاوية ليلة فذكر الزرقاء بنت عدى بن غالب بن قيس امرأة
كانت من أهل الكوفة و كانت ممن يعين عليا ع يوم صفين فقال لأصحابه أيكم يحفظ
كلام الزرقاء فقال القوم كلنا نحفظه يا أمير المؤمنين قال فما تشيرون على فيها قالوا
نشير عليك بقتلها قال بس ما أشرت على به أ يحسن بمثل أن يتحدث الناس أنى قتلت
امرأة بعد ما ملكت و صار الأمر لى ثم دعا كاتبه فى الليل فكتب إلى عامله فى الكوفة أن
أوفد إلى الزرقاء ابنة عدى مع ثقة من محرما و عدة من فرسان قومها و مهدا وطاء لينا
و استرها بستر حصيف فلما ورد عليه الكتاب ركب إليها فأقرأها الكتاب فقالت أما أنا
فغير زائغة عن طاعة و إن

بلاغات النساء ص : ٥١

كان أمير المؤمنين جعل المشيئة إلى لم أرم من بلدى هذا و إن كان حكم الأمر فالطاعة
له أولى بى فحملها فى هودج و جعل غشاءه حبرا مبطنا بعصب اليمى ثم أحسن
صحبته و فى حديث المقدمى فحملها فى عمارية جعل غشاءها خزا أدكن مبطنا بقوهى
فلما قدمت على معاوية قال لها مرحبا و أهلا خير مقدم قدمه وافد كيف حالك يا خالة و
كيف رأيت مسيرك قالت خير مسير كأنى كنت ربيبة بيت أو طفلا ممهدا قال بذلك
أمرتهم فهل تعلمين لم بعثت إليك قالت سبحان الله أنى لى بعلم ما لم أعلم و هل

يعلم ما فى القلوب إلا الله قال بعثت إليك أن أسألك أ لست راكبةً الجمل الأحمر يوم
صفين بين الصفين توقدين الحرب و تحضين على القتال فما حملك على ذلك قالت يا
أمير المؤمنين إنه قد مات الرأس و بتر الذنب و الدهر ذو غير و من تفكر أبصر و الأمر
يحدث بعده الأمر قال لها صدقت فهل تحفظين كلامك يوم صفين قالت ما أحفظه قال و
لكنى و الله أحفظه لله أبوك لقد سمعتك تقولين أيها الناس إنكم فى فتنة غشتكم
جلايب الظلم و جارت بكم عن قصد المحجة فىا لها من فتنة عمياء صماء يسمع
لقائلها و لا ينظر لسائقها أيها الناس إن المصباح لا يضىء فى الشمس و إن الكوكب لا
يقدر فى القمر و إن البغل لا يسبق الفرس و إن الزف لا يوازن الحجر و لا يقطع الحديد
إلا الحديد ألا من استرشدنا أرشدناه و من استخبرنا أخبرناه إن الحق كان يطلب ضالته
فأصابها فصبرا يا معشر المهاجرين و الأنصار فكان قد اندمل شعب الشتات و التأمت
كلمة العدل و غلب الحق باطله فلا يعجلن

بلاغات النساء ص : ٥٢

أحد فيقول كيف و أنى ليقضى الله أمرا كان مفعولا ألا إن خضاب النساء الحناء و
خضاب الرجال الدماء و الصبر خير فى الأمور عواقبا إليها إلى الحرب قدما غير ناكسين
فهذا يوم له ما بعده ثم قال معاوية و الله يا زرقاء لقد شركت عليا ع فى كل دم سفكه
فقالت أحسن الله بشارتك يا أمير المؤمنين و أدام سلامتك مثلك من بشر بخير و سر
جليسه قال لها و قد شرك ذلك قالت نعم و الله لقد سرنى قولك فأنى بتصديق الفعل
فقال معاوية و الله لوفاؤكم له بعد موته أحب إلى من حبكم له فى حياته اذكرى
حاجتك قالت يا أمير المؤمنين إنى قد آليت على نفسى أن لا أسأل أميرا أعنت عليه
شيئا أبدا و مثلك أعطى عن غير مسألة و جاد عن غير طلب قال صدقت فأقطعها ضيعة
أغلتها فى أول سنة عشرة آلاف درهم و أحسن صفدها و ردها و الذين معها مكرمين

بلاغات النساء ص : ٥٣

كلام بكاره الهاللية

حدثني عبد الله بن عمرو قراءة من كتابه على قال حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن المفضل قال حدثنا إبراهيم بن محمد الشافعي عن محمد بن إبراهيم عن خالد بن الوليد عن سمعته من حذافة الجمحي قال دخلت بكاره الهلالية على معاوية بن أبي سفيان بعد أن كبرت سنها و دق عظمها و معها خادمان لها و هي متكئة عليهما و بيدها عكاز فسلمت على معاوية بالخلافة فأحسن عليها الرد و أذن لها في الجلوس و كان عنده مروان بن الحكم و عمرو بن العاص فابتدأ مروان فقال أ ما تعرف هذه يا أمير المؤمنين قال و من هي قال هي التي كانت تعين علينا يوم صفين و هي القائلة يا زيد دونك فاستشر من دارنا سيفاً حساماً في التراب دفينا قد كان مذخوراً لكل عزيمة فاليوم أبرزه الزمان مصونا فقال عمرو بن العاص و هي القائلة يا أمير المؤمنين أ ترى ابن هند للخلافة مالكا هيئات ذاك و ما أراد بعيد منتك نفسك في الخلاء ضلالة أغراك عمرو للشقاء و سعيد فارجع يا نكد طائر بنحوسها لاقت علياً أسعداً و سعود فقال سعيد يا أمير المؤمنين و هي القائلة قد كنت آمل أن أموت و لا أرى فوق المنابر من أمية خاطبا بلاغات النساء ص : ٥٤

فالله آخر مدتي فتناولت حتى رأيت من الزمان عجائباً في كل يوم لا يزال خطيبهم وسط الجموع لآل أحمد عائياً ثم سكت القوم فقالت بكاره نبحتني كلابك يا أمير المؤمنين و اعتورتني فقصر محجني و كثر عجبى و عشى بصرى و أنا و الله قائلة ما قالوا لا أدفع ذلك بتكذيب فامض لشأنك فلا خير في العيش بعد أمير المؤمنين فقال معاوية إنه لا يضعك شيء فاذكرى حاجتك تقضى فقضى حوائجها و ردها إلى بلدها و حدثني عيسى بن مروان قال حدثني محمد بن عبد الله الخزاعي عن الشعبي قال

استأذنت بكاره الهلالية على معاوية فأذن لها فدخلت و كانت امرأة قد أسنت و عشى
بصرها و ضعفت قوتها فهي ترعش بين خادمين لها فسلمت ثم جلست فقال معاوية كيف
أنت يا خالة قالت بخير يا أمير المؤمنين قال غيرك الدهر قالت كذلك هو ذو غير من
عاش كبر و من مات قبر ثم ذكر الحديث على ما رواه سعد بن حذافة في حديث عبد الله
بن عمرو و من قول عمرو و سعيد و مروان و رواية في الحديث قالت أن عشى بصرى و
قصرت حجتي فأنا قائلة ما قالوا و ما خفى عليك أكثر فضحك معاوية و قال ليس بمانعى
من برک يا خالة غير عدم مجيئك قالت أما الآن فلا

بلاغات النساء ص : ٥٥

كلام أم الخير بنت الحريش البارقية

حدثني عبد الله بن سعد قال حدثنا إبراهيم بن عبد الله المقدمي قال أخبرنا محمد بن
الفضل المكي قال أخبرنا إبراهيم بن محمد الشافعي عن خالد بن الوليد المخزومي عن
سعد بن حذافة الجمحي و حدثنيه عن العباس بن بكار عن عبيد الله بن عمر الغساني
عن الشعبي قال كتب معاوية إلى واليه بالكوفة أن أوفد على أم الخير بنت الحريش
بن سراقه البارقية رحلة محمودة الصحبة غير مذمومة العاقبة و اعلم أنى مجازيك
بقولها فيك بالخير خيرا و بالشر شرا فلما ورد عليه الكتاب ركب إليها فأقرأها إياه
فقالت أم الخير أما أنا فغير زائغة عن طاعة و لا معتلة بكذب و لقد كنت أحب لقاء أمير
المؤمنين لأمر تختلج في صدرى تجرى مجرى النفس يغلى بها على المرجل بحب
البلسن يوقد بجزل السمر فلما حملها و أراد مفارقتها قال يا أم الخير إن معاوية قد
ضمن لى عليه أن يقبل بقولك فى بالخير خيرا و بالشر شرا فانظري كيف تكونين قالت
يا هذا لا يطمعك و الله برک بى فى تزويقى الباطل و لا يؤنسك معرفتك إياى أن أقول
فيك غير الحق فسارت خير مسير فلما قدمت على معاوية أنزلها مع الحرم ثلاثا ثم أذن
لها فى اليوم الرابع و جمع لها الناس فدخلت عليه فقالت السلام عليك يا أمير
المؤمنين فقال و عليك السلام و بالرغم و الله منك دعوتنى بهذا الاسم فقالت مه يا

هذا فإن بديهة السلطان مدحضة لما يحب علمه قالت صدقت يا خالة و كيف رأيت

بلاغات النساء ص : ٥٦

مسيرك قالت لم أزل فى عافية و سلامة حتى أوفدت إلى ملك جزل و عطاء بذل فأنا فى عيش أنيق عند ملك رفيق فقال معاوية بحسن نيتي ظفرت بكم و أعنت عليكم قالت مه يا هذا لك و الله من دحض المقال ما تردى عاقبته قال ليس لهذا أردناك قالت إنما أجرى فى ميدانك إذا أجريت شيئاً أجرите فاسأل عما بدا لك قال كيف كان كلامك يوم قتل عمار بن ياسر قالت لم أكن و الله رويته قبل و لا زورته بعد و إنما كانت كلمات نفثهن لسانى حين الصدمة فإن شئت أن أحدث لك مقالا غير ذلك فعلت قال لا أشاء ذلك ثم التفت إلى أصحابه فقال أيكم حفظ كلام أم الخير قال رجل من القوم أنا أحفظه يا أمير المؤمنين كحفظى سورة الحمد قال هاته قال نعم كأنى بها يا أمير المؤمنين و عليها برد زبىدى كثيف الحاشية و هى على جمل أرمك و قد أحيط حولها حواء و بيدها سوط منتشر الضفر و هى كالفحل يهدر فى شقشقته تقول يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شىء عظيم إن الله قد أوضح الحق و أبان الدليل و نور السبيل و رفع العلم فلم يدعكم فى عمياء مبهمه و لا سوداء مدلهمة فإلى أين تريدون رحمكم الله أ فرارا عن أمير المؤمنين أم فرارا من الزحف أم رغبة عن الإسلام أم ارتدادا عن الحق أ ما سمعتم الله عز و جل يقول وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَ الصَّابِرِينَ وَ نَبْلُوَنَّكُمْ

بلاغات النساء ص : ٥٧

أخباركم ثم رفعت رأسها إلى السماء و هى تقول اللهم قد عيل الصبر و ضعف اليقين و انتشر الرعب و بيدك يا رب أزمة القلوب فاجمع إليه الكلمة على التقوى و ألف القلوب على الهدى و اردد الحق إلى أهله هلموا رحمكم الله إلى الإمام العادل و الوصى الوفى و الصديق الأكبر إنها إحن بدرية و أحقاد جاهلية و ضغائن أحدىة و ثب بها معاوية حين الغفلة ليدرك بها ثارات بنى عبد شمس ثم قالت قاتلوا أئمة الكفر إنهم

لا أيمان لهم لعلمهم ينتهون صبرا معشر الأنصار و المهاجرين قاتلوا على بصيرة من ربكم و ثبات من دينكم و كأنى بكم غدا لقد لقيتم أهل الشام كحمر مستنفرة لا تدرى أين يسلك بها من فجاج الأرض باعوا الآخرة بالدنيا و اشتروا الضلالة بالهدى و باعوا البصيرة بالعمى عما قليل ليصبحن نادمين حتى تحل بهم الندامة فيطلبون الإقالة إنه و الله من ضل عن الحق وقع فى الباطل و من لم يسكن الجنة نزل النار أيها الناس إن الأكياس استقصروا عمر الدنيا فرفضوها و استبطئوا مدة الآخرة فسعوا لها و الله أيها الناس لو لا أن تبطل الحقوق و تعطل الحدود و يظهر الظالمون و تقوى كلمة الشيطان لما اخترنا ورود المنايا على خفض العيش و طيبه فإلى أين تريدون رحمكم الله عن ابن عم رسول الله ص و زوج ابنته و أبى ابنه خلق من طينته

بلاغات النساء ص : ٥٨

و تفرع من نبعته و خصه بسره و جعله باب مدينته و علم المسلمين و أبان ببغضه المنافقين فلم يزل كذلك يؤيده الله عز و جل بمعونته و يمضى على سنن استقامته لا يعرج لراحة الدأب ها هو مفلق الهام و مكسر الأصنام إذ صلى و الناس مشركون و أطاع و الناس مرتابون فلم يزل كذلك حتى قتل مبارزى بدر و أفنى أهل أحد و فرق جمع هوازن فيا لها من وقائع زرعت فى قلوب قوم نفاقا و ردة و شقاقا قد اجتهدت فى القول و بالغت فى النصيحة و بالله التوفيق و عليكم السلام و رحمة الله و بركاته

فقال معاوية و الله يا أم الخير ما أردت بهذا الكلام إلا قتلى و الله لو قتلتك ما خرجت فى ذلك قالت و الله ما يسوؤنى يا ابن هند أن يجرى الله ذلك على يدى من يسعدنى الله بشقائه قال هيهات يا كثيرة الفضول ما تقولين فى عثمان بن عفان قالت و ما عسيت أن أقول فيه استخلفه الناس و هم له كارهون و قتلوه و هم راضون فقال معاوية إيها يا أم الخير هذا و الله أصلك الذى تبين عليه قالت لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه و الملائكة يشهدون و كفى بالله شهيدا ما أردت لعثمان نقصا و لكن كان سباقا إلى الخيرات و إنه لرفيع الدرجة قال فما تقولين فى طلحة بن عبيد الله قالت و ما

عسى أن أقول فى طلحة اغتيل من مأمنه و أوتى من

بلاغات النساء ص : ٥٩

حيث لم يحذر و قد وعده رسول الله ص الجنة قال فما تقولين فى الزبير قالت يا هذا لا تدعنى كرجيع الصبيغ يعرك فى المكن قال حقا لتقولن ذلك و قد عزمت عليك قالت و ما عسيت أن أقول فى الزبير ابن عمه رسول الله ص و حواريه و قد شهد له رسول الله ص الجنة و لقد كان سباقا إلى كل مكرمة فى الإسلام و إنى أسألك بحق الله يا معاوية فإن قريشا تحدث أنك أحلمها فأنا أسألك بأن تسعنى بفضل حلمك و أن تعفينى من هذه المسائل و امض لما شئت من غيرها قال نعم و كرامة قد أعفيتك و ردها مكرمة إلى بلدها

بلاغات النساء ص : ٦٠

كلام عجوز من ولد الحارث بن عبد المطلب

و حدثنى عبد الله بن عمرو قال حدثنى محمد بن أبى على البصرى قال حدثنا أمية بن خالد قال حدثنى عبد الرحمن بن مالك الأنصارى عن أبيه أنه سمع شيخا لهم يقول قدم إبراهيم بن محمد المدينة فأتته عجوز من ولد الحارث بن عبد المطلب فشكت إليه ضنك المعيشة قال ما يحضرنى الكثير و لا أرضى لك بالقليل و أنا على ظهر سفر فاقبلنى ما حضر و تفضلنى بالعدر ثم دعا مولى له فقال ادفع إليها ما بقى من نفقتنا و خذى هذا العبد و البعير فقالت بأبى أنت و أمى أجزل الله فى الآخرة أجرى و أعلى فى الدنيا كعبك و رفع فيهما ذكرى و غفر لك يوم الحساب ذنبك فأنت و الله كما قالت أم جميل بنت حرب بن أمية

زين العشيرة كلها فى البدو منها و الحضر

و رئيسها فى النابتات و فى الرحال و فى السفر

ورث المكارم كلها و علا على كل البشر

ضخم الدسيعة ماجد يعطى الجزيل بلا كدر

بلاغات النساء ص : ٦١

كلام لنساء متفرقات

كلام الجمانة بنت المهاجر

حدثني عبد الله بن شبيب قال حدثني الزبير بن أبي بكر عن محمد بن محمد عن عبد الرحمن بن الحسن عن عمه أن الجمانة بنت المهاجر بن خالد بن الوليد نظرت إلى عبد الله بن الزبير وهو يرقأ المنبر يخطب بالناس في يوم جمعة فقالت حين رآته رقى المنبر أيا نقار انقر يا نقار أما والله لو كان فوقه نجيب من بنى أمية أو صقر من بنى مخزوم لقال المنبر طيق طيق قال فأنمى كلامها إلى عبد الله بن الزبير فبعث إليها فأتى بها فقال لها ما الذي بلغني عنك يا لكاع قالت الحق أبلغت يا أمير المؤمنين قال فما حملك على ذلك قالت لا تعدم الحسنة ذاما و الساخت ليس براض و مع ذلك فما عدوت فيما قلت لك أن نسيتك إلى التواضع و الدين و عدوك إلى الخيلاء و الطمع و لئن ذاقوا وبال أمرهم لتحمدن عاقبة شأنك و ليس من قال فكذب كمن حدث فصدق و أنت بالتجاوز جدير و نحن للعفو منك أهل فاستر على الحرمة تستتم النعمة فو الله ما يرفعك القول و لا يضعك و إن قريشا لتعلم أنك عابدها و شجاعها و لسانها حاط الله دنياك و عصم أخراك و ألهمك شكر ما أولاك

بلاغات النساء ص : ٦٢

حدثني أحمد بن جعفر بن سليمان الهاشمي قال كانت زينب بنت علي تقول من أراد أن يكون الخلق شفعاؤه إلى الله فليحمده أ لم تسمع إلى قولهم سمع الله لمن حمده فخف الله لقدرته عليك و استرح منه لقربه منك ذكر الرياشي عن الأصمعي عن أبان بن تغلب قال خرجت في طلب الكلاب فأنتهيت إلى ماء من مياه كلب و إذا أعرابي على ذلك الماء و معه كتاب منشور يقرؤه عليهم و جعل يتوعدهم فقالت له أمه و هي في خبائها و كانت مقعدة كبيرا ويلك دعني من أساطيرك لا تحمل عقوبتك على من لم يحمل عليك و لا تتطاول على من لم يتطاول عليك فإنك لا تدري ما تقربك إليه حوادث الدهور و لعل من صيرك إلى هذا اليوم أن يصير غيرك إلى

مثله غدا فينتقم منك أكثر مما انتقمته منه فاكفف عما أسمع منك أ لم تسمع إلى قول
الأول

لا تعاد الفقير عليك أن تركع يوما و الدهر قد رفعه

قال أبان فقضيت العجب من كلامها و بلاغتها

و قال الرياشي عن الأصمعي عن أبان بن تغلب قال جلست إلى أعرابية كانت تعرف
بالبلاغة فمر بها رجل من قومها يسحب حلة عليه فقال يا صاحب الحلة إن الكرم و
اللؤم ليسا في بردتك هذه و لكنهما تحتها فليحسن فعلك يحسن لباسك و لو لبست
طمرا ما شأنك

حدثني عبد الله بن أحمد بن حرب عن أسعد بن المفضل بن مهزم بن خالد عن مهدي قال
قلت لولادة العبدية و كانت من أعقل النساء إنني أريد الحج فأوصيني قالت أ أوجز
فأبلغ أم أطيل فأحكم فقلت بما شئت فقال ابن أخ لها الحلة لباس فاخلى عليه فقالت
جد تسد و اصبر تفر قلت أيضا قالت لا يتعد غضبك حلمك
بلاغات النساء ص : ٦٣

و لا هواك علمك و ق دينك بدنياك و وفر عرضك بعرضك و تفضل تخدم و احلم تقدم
قلت فمن أستعين قالت الله قلت من الناس قالت الجلد النشيط و الناصح الأمين قلت
فمن أستشير قالت المجرب الكيس أو الأديب و لو الصغير قلت فمن أستصحب قالت
الصديق الملم أو المداجي المتكرم ثم قالت يا أبتاه إنك تفد إلى ملك الملوك فانظر
كيف يكون مقامك بين يديه

عمر بن شبة قال حدثني أحمد بن معاوية قال حدثني محمد بن داود بن علي و أبوه جعفر
اليمامي و أحمد بن الحارث عن محمد بن زياد الأعرابي قالوا وقفت امرأة من الأعراب من
هوازن على عبد الرحمن بن أبي بكره فقالت أصلحك الله أقبلت من أرض شاسعة ترفعني
رافعة و تخفضني خافضة بملحات من البلاد و ملمات من الدهور برين عظمي و أذهبن
لحمي و تركنني والهأ و أنزلنني إلى الحضيض و قد ضاق بي البلد العريض لا عشيرة

تحمينى و لا حميم يكنفنى فسألت فى أحياء العرب من المرجو سيبه المأمون غيبه
المكفى سائله الكريمة شمائله المأمول نائله فأرشدت إليك و أنا امرأة من هوازن مات
الوافد و غاب الرافد و مثلك من سد الخلّة و فك الغلّة فاصنع إحدى ثلاث إما أن تقيم
من أودى أو تحسن صفدى أو تردنى إلى بلدى قال بل أجمعن لك و حبا

بلاغات النساء ص : ٦٤

و قال العباس بن الفرّج الرياشى حدثنا محمد بن عباد المهلبى قال وقفت أعرابية
فقالّت بعدت شقتى و ظهرت محارمى و بلغ نسيسى و الله سائلكم عن مقامى
و حدثنى هارون بن مسلم عن العتبى قالت سألت أعرابية فقلت سائلتكم تسألکم
القليل الذى يوجب لكم الكثير و رحم الله واحدا أعان محقا
حماد بن إسحاق عن أبيه قال حدثنى النضر بن حديد عن العتبى قال وقفت علينا أعرابية
فقالّت يا قوم تغير بنا الدهر إذ قل منا الشكر و لزمنا الفقر فرحم الله من فهم بعقل و
أعطى من فضل و آثر من كفاف و أعان على عفاف

بلاغات النساء ص : ٦٥

قصة أم معبد و وصفها النبى ص و بلاغتها فى صفته
حدثنى عبد الله بن عمرو عن الحسن بن عثمان قال حدثنى بشر بن محمد بن أبان بن
مسلم قال حدثنى عبد الملك بن وهب المذحجى الكوفى عن الحر بن التياح النخعى عن
أبيه عن معبد الخزاعى أن رسول الله ص خرج ليلة هاجر من مكّة إلى المدينة و معه أبو
بكر رحمه الله و عامر بن فهيرة و فى رواية أخرى قال و حدثنا مكرم بن محرز بن
المهدى بن عبد الرحمن بن عمرو بن خويلد الخزاعى قال حدثنى أبى محرز بن المهدي
عن حزام بن هشام و حبيش عن أبيه هشام عن جده حبيش بن خالد صاحب النبى ص أنه
ص حين أخرج من مكّة خرج منها مهاجرا إلى المدينة هو و أبو بكر و مولى أبى بكر عامر
بن فهيرة و دليلهما الليثى عبد الله بن أريقط فمروا على خيمة أم معبد الخزاعية و
كانت امرأة برزة جلدة تحتبى بفناء الكعبة ثم تسقى و تطعم فسألوها لحما و ثمر

ليشتروه منها فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك و كان القوم مرملين مستنين فنظر رسول الله ص إلى شاء فى كسر الخيمة فقال ما هذه يا أم معبد قالت شاء خلفها الجهد عن الغنم قال هل بها من لبن قالت هى أجهد من ذلك قال أ تأذنين لى أن أحلبها قالت بأبى و أمى أنت نعم إن رأيت بها من حلب فاحلبها فدعا رسول الله ص بالشاء فمسح ضرعها و سقى

بلاغات النساء ص : ٦٦

الله و دعا لها فى شاتها فتفاجت عليه و درت و اجترت و دعا بإناء يربص الرهط فحلب فيه ثجا حتى غلبه الثمال ثم سقاها حتى رويت و سقى أصحابه حتى رووا ثم شرب آخرهم و قال ساقى القوم آخرهم فشربوا جميعا عللا بعد نهل ثم أراضوا ثم حلب فيه ثانيا عودا على بدء حتى ملأ الإناء ثم غادره عندها و بايعها و ارتحلوا عنها فقل ما لبثت حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعززا حيلة عجافا هزالا مخهن قليل و لا نقى بهن فلما رأى أبو معبد اللبن عجب و قال من أين هذا يا أم معبد و الشاء عازبة حيال و لا حلوبة فى البيت فقالت لا و الله إلا أنه مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت و كيت قال صفيه لى يا أم معبد فقالت رأيت رجلا ظاهر الوضاء أبلج الوجه حسن الخلق لم تعبته ثجلة و لم تزر به صقلة وسيما قسيما فى عينيه دعج و فى أشفاره وطف و فى صوته صحل و فى عنقه سطع و فى لحيته كثائة أحور أكحل أزج أقرن إن صمت فعليه الوقار و إن تكلم سما و علاه

بلاغات النساء ص : ٦٧

البهاء فهو أجمل الناس و أبهاه من بعيد و أحلاه و أحسنه من قريب حلو المنطق فصل لا نزر و لا هذر كأن منطقته خرزات نظم يتحدرن ربعة و لا تشنؤه من طول و لا تقتحمه العين من قصر غصن بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظرا و أحسنهم قدا له رفقاء يحفون به إن قال أنصتوا لقوله و إن أمر تبادروا إلى أمره محفود محشود لا عابس و لا مفند ص قال أبو معبد هو و الله صاحب قريش الذى ذكر لنا من أمره بمكة ما ذكر و لو كنت

وافقته لالتمست صحبتته و لأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلا قال و أصبح صوت بمكة
عاليا بين السماء و الأرض يسمعون الصوت و لا يدرون من يقوله و هو يقول
جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين قالا خيمة أم معبد
هما نزلا بالبر و ارتحلا به ففاز الذى أمسى رفيق محمد
فيا لقصى ما زوى الله عنكم به من فعال لا يجارى و سؤدد
ليهن بنى كعب مقام فتاتهم و مقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا أختكم عن شاتها و إنائها فإنكم إن تسألوا الشاء تشهد
دعاها بشاء حائل فتحلبت له عن صريح ضرة الشاء مزبد
فغادرها رهنا لديها لحالب يرددها فى مصدر ثم مورد
بلاغات النساء ص : ٦٨

قال فأصبح الناس قد فقدوا نبيهم ص و أخذوا على خيمة أم معبد حتى لحقوا النبى ص
فأجابه حسان بن ثابت
لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم و قدس من يسرى إليهم و يغتدى
ترحل عن قوم فضلت عقولهم و حل على قوم بنور مجدد
هداهم به بعد الضلالة ربهم و أرشدهم من يتبع الحق يرشد
و هل يستوى ضلال قوم تسفها بهاد يقتدى به كل مهتدى
و قال ابن أبو سعد فى روايته بكسا عمى و هداه يقتدى كل مقتدى كذا ورد
و قد نزلت منه على أهل يثرب ركاب هدى حلت عليهم بأسعد
نبى يرى ما لا يرى الناس حوله و يتلو كتاب الله فى كل مشهد
فإن قال فى يوم مقالة غائب فتصديقها فى اليوم أو فى ضحى الغد
ليهن أبا بكر سعادة جده بصحبته من يسعد الله يسعد
و يهن بنى سعد مقام فتاتهم و مقعدها للمؤمنين بمرصد
سمعت محمد بن حبيب مولى ابن هاشم يذكر عن أبى عبد الله محمد بن زياد الأعرابى

قال قيل لأمير المؤمنين على بن أبي طالب ع كيف لم يصف أحد النبي ص كما وصفته
أم معبد فقال لأن النساء يصفن الرجال بأهوائهن فيجدن في صفاتهن
بلاغات النساء ص : ٦٩

قصة رؤيا رقيقة بنت نباتة و بلاغتها في قصصها

حدثونا عن يعقوب بن محمد الزهرى عن عبد العزيز بن ربيع و عن أبي حويصة قال
تحدث مخرمه بن نوفل أن أمه رقيقة بنت نباتة و كانت لدة عبد المطلب قالت تتابع
على قريش سنون أقحلت الضرع و أرقت العظم فبينما أنا راقدة مهومة إذا بهاتف صيت
بصوت صحل يقول معشر قريش إن هذا النبي المبعوث منكم و هذا إبان نجومه فحى
هل بالحيا و الخصب ألا فانظروا منكم رجلا طوالا عظاما أبيض بضاً أوطف الأهداب
سهل الخدين له سنة تدعو إليه و فضل يدل عليه ألا فليدلف إليه من كل بطن رجل ألا
ثم ليسنوا من الماء و ليلتمسوا الركن و ليرتقوا أبا قبيس ألا ثم ليدع الرجل و ليؤمن
القوم ألا فافعلوا إذا ما شئتم قالت فأصبحت على ذلك مفراة مذعورة قد قب جلدى و وله
عقلى فقصصت رؤياى فنمت فى شعاب مكة فو الحرمه و الحرم إن بقى بها أبطحى إلا
قال هذا شبيهة الحمد فتتامت عنده قريش و انقض إلىه

بلاغات النساء ص : ٧٠

من كل بطن رجل فتسنوا و التمسوا الركن و ارتقى أبا قبيس فطفق القوم يدفون حوله
ما أن يستوسقهم مهلة حتى قر بذروته و استوكفوا جنايبه و معه رسول الله ص و هو
يومئذ غلام حين أيفع أو هم أو كرب فقام عبد المطلب فقال اللهم ساد الخلّة و كاشف
الكربة أنت عالم غير معلم و مسئول غير مبخل و هذه عبداؤك و إماءك بعذرات حرمك
يشكون إليك سنتهم التى أكلت الظلف و الخف اللهم و أمطرنا غيثا مريعا مغدقا قالت
فما راموا و البيت حتى انفجرت السماء بمائها و كظ الوادى فأسمعهم بشجيجه
فسمعت شيخان قريش و جلثها و هى تقول هنيئا لك أبا البطحاء [هنيئا لك أى عاش بك
أهل البطحاء] و فى ذلك تقول رقيقة

بشيبة الحمد أسقى الله بلدتنا و قد فقدنا الحياء و اجلوذ المطر

فجاد بالماء جون له سيل فانتعشت به الأنعام و الشجر

من من الله بالميمون طأثره و خير من بشرت يوما به مضر

مبارك الأمر يستسقى الغمام به ما فى الأنام له شبه و لا خطر

بلاغات النساء ص : ٧١

كلام امرأة أبى الأسود الدؤلى

أبو صالح زكريا بن أبى صالح البلدى قال قال أبو محمد القشيرى كان أبو الأسود
الدؤلى من أكبر الناس عند معاوية بن أبى سفيان و أقربهم مجلسا و كان لا ينطق إلا
بعقل و لا يتكلم إلا بعد فهم فبينما هو ذات يوم جالسا و عنده وجوه قريش و أشراف
العرب إذ أقبلت امرأة أبى الأسود الدؤلى حتى حاذت معاوية و قالت السلام عليك يا
أمير المؤمنين و رحمة الله و بركاته إن الله جعلك خليفة فى البلاد و رقبيا على العباد
يستسقى بك المطر و يستثبت بك الشجر و تؤلف بك الأهواء و يأمن بك الخائف و
يردع بك الجانف فأنت الخليفة المصطفى و الإمام المرتضى فأسأل الله لك النعمة فى
غير تغيير و العافية من غير تعذير لقد ألجأنى إليك يا أمير المؤمنين أمر ضاق على فيه
المنهج و تفاقم على فيه المخرج لأمر كرهت عاره لما خشيت إظهاره فلي نصفنى أمير
المؤمنين من الخصم فإنى أعوذ بعقوته من العار الوبيل و الأمر الجليل الذى يشد
على الحرائر ذوات البعول الأجائر فقال لها معاوية و من بعلك هذا الذى تصفين من
أمره المنكر و من فعله المشهر

بلاغات النساء ص : ٧٢

قال فقالت هو أبو الأسود الدؤلى قال فالتفت إليه فقال يا أبا الأسود ما تقول هذه
المرأة قال فقال أبو الأسود هى تقول من الحق بعضا و لن يستطيع أحد عليها نقضا أما
ما ذكرت من طلاقها فهو حق و أنا مخبر أمير المؤمنين عنه بالصدق و الله يا أمير
المؤمنين ما طلقته عن ريبة ظهرت و لا لأى هفوة حضرت و لكنى كرهت شمائلها

فقطعت عني حباثلها فقال معاوية و أي شمائلها يا أبا الأسود كرهت قال يا أمير المؤمنين إنك مهيجها على بجواب عتيد و لسان شديد فقال له معاوية لا بد لك من محاورتها فاردد عليها قولها عند مراجعتها فقال أبو الأسود يا أمير المؤمنين إنها كثيرة الصخب دائمة الذرب مهينة للأهل مؤذية للبعل مسيئة إلى الجار مظهرة للعار إن رأت خيرا كتمته و إن رأت شرا أذاعته قال فقالت و الله لو لا مكان أمير المؤمنين و حضور من حضره من المسلمين لرددت عليك بوادر كلامك بنوافذ أقرع كل سهامك و إن كان لا يجمل بالمرأة الحرة أن تشتم بعلا و لا أن تظهر لأحد جهلا فقال معاوية عزمت عليك لما أجبتة قال فقالت يا أمير المؤمنين ما علمته إلا سؤلا جهولا ملحا بخيلا إن قال فشر قائل و إن سكت فذو دغائل ليث حين يأمن و ثعلب حين يخاف شحيح حين يضاف إن ذكر الجود انقمع لما يعرف من قصر رشائه و لؤم إباطه ضيفه جائع و جاره ضائع لا يحفظ جارا و لا يحمي ذمارا و لا يدرك ثارا أكرم الناس عليه من أهانه و أهونهم بلاغات النساء ص : ٧٣

عليه من أكرمه قال فقال معاوية سبحان الله لما تأتي به هذه المرأة من السجع قال فقال أبو الأسود أصلح الله أمير المؤمنين إنها مطلقة و من أكثر كلاما من مطلقة فقال لها معاوية إذا كان رواحا فتعالى أفصل بينك و بينه بالقضاء قال فلما كان الرواح جاءت و معها ابنها قد احتضنته فلما رآها أبو الأسود قام إليها لينتزع ابنه منها فقال له معاوية يا أبا الأسود لا تعجل المرأة أن تنطق بحجتها قال يا أمير المؤمنين أنا أحق بحمل ابني منها فقال له معاوية يا أبا الأسود دعها تقل فقال يا أمير المؤمنين حملته قبل أن تحمله و وضعته قبل أن تضعه قال فقالت صدق و الله يا أمير المؤمنين حملة خفا و حملته ثقلا و وضعه بشهوة و وضعته كرها إن بطنى لوعاؤه و إن ثديى لسقاؤه و إن حجرى لفناؤه قال فقال معاوية سبحان الله لما تأتي به فقال أبو الأسود إنها تقول الأبيات من الشعر فتجيدها قال فقال معاوية إنها قد غلبتك في الكلام فتكلف لها أبياتا لعلك تغلبها قال فأنشأ أبو الأسود يقول

مرحبا بالتي تجور علينا ثم سهلا بالحامل المحمول
أغلقت بابها على و قالت إن خير النساء ذات البعول
شغلت نفسها على فراغا هل سمعتم بالفارغ المشغول
قال فأجابته و هي تقول

ليس من قال بالصواب و بالحق كمن جار على منار السبيل
بلاغات النساء ص : ٧٤

كان ثدي سقاءه حين يضحى ثم حجرى فناؤه بالأصيل
لست أبغى بواحدى يا ابن حرب بدلا ما علمته و الخليل
قال فأجابها معاوية

ليس من غذاه حيننا صغيرا و سقاه من ثديه بخذول
هي أولى به و أقرب رحما من أبيه بالوحى و التنزيل
أم ما حنت عليه و قامت هي أولى بحمل هذا الضئيل
قال فقضى لها معاوية عليه و احتملت ابنها و انصرفت
بلاغات النساء ص : ٧٥

كلام صفية بنت هشام المنقرية

حدثني أبو الحسن بن الأعرابي الكوفي قال حدثني أبو خالد يزيد بن يحيى الخزاعي
عن محمد بن مسلمة عن أبيه قال توفي الأحنف في دار عبد الله بن أبي العصيفير
بالكوفة و كان مصعب بن الزبير إذ ذاك أميرا على الكوفة من قبل أخيه عبد الله بن
الزبير قال فشييع مصعب بن الزبير جنازة الأحنف فخرج متسلبا في قميص بغير رداء و
كانت الأمراء تفعل ذلك بالسيد إذا مات قال فلما دفن الأحنف أقبلت صفية بنت هشام
المنقرية على نجيب لها متحصرة و كانت بنت عم الأحنف حتى وقفت على قبره فقالت
لله درك من مجن في جنن و مدرج في كفن إنا لله و إنا إليه راجعون جعل الله سبيل
الخير سبيلك و دليل الرشد دليلك أما و الذى أسأله أن يفسح لك في مدخلك و أن

يبارك لك في محشرک و و الذی كنت من أجله في عدة و من الكآبة في مدة و من الأثره
إلى نهاية و من الضمار إلى غاية لقد كنت صحيح الأديم منيع الحريم عظيم السلم
فاضل الحلم وارى الزناد رفيع العماد و إن كنت

بلاغات النساء ص : ٧٦

لمسودا و إلى الملوك لموفدا و في المحافل شريفا و على الأراامل عطوفا و كانت
الملوك لقولك مستمعين و لرأيك متبعين و لقد عشت حميدا ودودا و مت شهيدا فقيدا
ثم أقبلت على الناس بوجهها فقالت عباد الله إن أولياء الله في بلاده شهود على عبادته و
إننا لقائلون حقا و مثنون صدقا و هو أهل لطيب الثناء فعليه رحمة الله و بركاته و ما

مثله في الناس إلا كما قال الشاعر في قيس بن عاصم

عليك سلام الله يا قيس بن عاصم و رحمته ما شاء أن يترحما

فما كان قيس هلکه هلک واحد و لكنه بنیان قوم تهدما

سلام امرئ أودعته منك نعمة إذا زار عن شحط بلادك سالما

قال فتعجب الناس من كلامها و قال فصحاؤهم تالله ما رأينا كاليوم قط و لا سمعنا

أفصح و لا أبلغ من هذه قال فبعث إليها مصعب بن الزبير فخطبها إلى نفسه فأبت عليه

فما زال يتعاهدها ببره حتى قتل السجستاني

عن الأصمعي عن أبان بن تغلب قال أتيت المقابر فإذا أنا بصبيئة قد كادت تخفى بين

قبرين لطافة و إذا هي تنظر بين جوذر فيينا هي كذلك إذ بدت لها كفان كأنهما لسان

طائر بأطراف كأنها المدارى و خضاب كأنه عنم ثم هبت الريح فرفعت عن برقعها فإذا

بيضة نعام تحت أم رئال ثم

بلاغات النساء ص : ٧٧

قالت اللهم إنك لم تزل قبل كل شيء و أنت بعد كل شيء و قد خلقت والدى قبلى و

خلقتنى بعدهما فآنستنى بقربهما ما شئت ثم أوحشتنى منهما إذ شئت اللهم فكن لى

منهما مؤنسا و كن لى بعدهما حافظا قال فقلت يا صبيئة أعيدى لفظك فلم تسمع و مرت

فى كلامها ثم أعدت عليها فنظرت ثم قالت يا شيخ والله ما أنا لك بمحرم فتحدثنى
محادثة أهلک أهلک أولى بك قال فاستخفيت بين القبور مستحييا مما قالت لى ثم
سألت عنها فإذا هى أيم فأتيت صديقا لى فقلت له هل لك فى أن يلم الله شعك و يقر
عينك قال و ما ذاك قال فوصفت له الجارية و ما رأيت من عقلها و سمعت من كلامها
فقلت له أبغض من مالک عشرة آلاف درهم فإنى أرجو أن تكون مالک عاقبة قال
فقال قد فعلت فخرجنا جميعا أنا و هو حتى أتينا الخباء فإذا نحن بعمها فعرضنا عليه
ذلك فقال يا هؤلاء والله ما لنا فى أمورنا و لا أنفسنا شيء معها فكيف فيها و لكن
اعرضوا عليها ما وصفتكم ثم دخل الخباء فقال ها هى ذه قد خرجت تسمع ما تقولون قال
فجلست خلف سجد لها ثم قالت اللهم حى العصابة بالسلام و أجزل لهم الثواب فى
دار المقام قل يا عم فأقبل عليها عمها فقال أى مفداء هذا عمك و نظير أيبك و قد
خطبك على ابن عمك نظيرك و قد بذل لك من الصداق عشرة آلاف درهم قال فأقبلت
عليه فقالت يا عم أضرت بك الحاجة حتى طمعت طمعا أخل بمروءتك أ تزوجنى غلاما
حضريا يغلبنى بظننته و يصول على بمقدرته و يمنن على بتفضله و يقول يا هنة بنت
بلاغات النساء ص : ٧٨

الهنة كلا إن الله واسع كريم قال فرجعنا و الله مدحوضى الحجة مردودين عن الحاجة
و قال الأصمعى عن أبان بن تغلب قال سمعت امرأة توصى ابنا لها أراد سفرا فقالت أى
بنى أوصيك بتقوى الله فإن قليله أجدى عليك من كثير عقلك و إياك و النائم فإنها
تورث الضغائن و تفرق بين المحبين و مثل لنفسك مثال ما تستحسن لغيرك ثم اتخذه
إماما و ما تستقبح من غيرك فاجتنبه و إياك و التعرض للعيوب فتصير نفسك غرضا و
خليق أن لا يلبث الغرض على كثرة السهام و إياك و البخل بمالك و الجود بدينك
فقالت أعرابية معها أسألك إلا زدت يا فلانة فى وصيتك قالت إى و الله و العذر أقبح ما
يعامل به الإخوان و كفى بالوفاء جامعا لما تشئت من الإخاء و من جمع الحلم و
السخاء فقد استجاد الحلة و الفجور أقبح حلة و أبقى عارا

و قال الأصمعى عن أبان بن تغلب قال أضللت إبلا لى فخرجت فى بغائها فإذا أنا بجارية أعشى إشراق وجهها بصرى فقالت ما لك يا عبد الله و ما بغيتك قلت أضللت إبلا لى فأنا فى طلبها فقالت أدلك على من علمها عنده قلت إذا تستوجبى الأجر و تكتسبى الحمد و الشكر فقالت سل الذى أعطاكهن فهو الذى أخذهن منك من طريق اليقين لا من طريق الاختبار فإنه إن شاء فعل قال فأعجبني ما رأيت من عقلها

بلاغات النساء ص : ٧٩

و سمعت من فصاحتها فقلت لها أ لك بعل فقالت كان و نعم البعل كان فدعى إلى ما له خلق فأجاب فقلت لها فهل لك فى بعل لا تدم خلائقه و لا تخاف بوائقه قال فأطرقت طويلا ثم قالت

كنا كغصنين فى ساق غذاؤهما ماء الجداول فى روضات جنات
فاجتث خيرهما من أصل صاحبه دهر يكر بفرحات و ترحات
و كان عاهدني إن خانتى زمن أن لا يضاجع أثى بعد مثواتى
و كنت عاهدته أيضا فعاجله ريب المنون قريبا مذ سنيات
فاصرف عتابك عمن ليس يردعها عن الوفاء خلاب بالتحيات

بلاغات النساء ص : ٨٠

كلام جمعة و هند بنتا الخس

قال محمد بن زياد الأعرابي أبو عبد الله وافى جمعة و هند بنتا الخس عكاظ فى الجاهلية فاجتمعتا عند القلمس الكناني فقال لهما إنى سائلكما لأعلم أيكما أبسط لسانا و أظهر بيانا و أحسن للصفة إتقانا قالتا سلنا عما بدا لك فستجد عندنا عقولا ذكية و السنة قوية و صفة جلية قال القلمس أى الإبل أحب إليك يا جمعة قالت أحب كل قراسية دوسر ملاحك الخلق عشنزر ململم مثل ملمومة المرمر ذى شقشقة مفرفر مصعب ألون مدلى المشفر قال القلمس كيف تسمعين يا هند قالت نعم الجمل هذا فى الشقة البعيدة و المسافة الشديدة و فى السبابس الجديدة و غيره أحب إلى قال

فقولى فقالت أحب كل ذى كاهل رفيع ملرز الخلق جميع محتمل ضليع يقل الرغاء و
يعتسف البيداء و ينهض بالأعباء قال القلمس كلتاكما محسنه فأى ذكور الإبل أبغض
إليك يا جمعه قالت أبغض القصير القامة الصغير الهامه السريع السآمه الأجب الظهر
كالنعامه قال القلمس كيف تسمعين يا هند قالت وصفت جملا غير فحل و لا نجيب
بلاغات النساء ص : ٨١

و لا شهم و لا صليب و لا رائع و لا عجيب و غيره أبغض إلى منه قال فقولى قالت أبغض
الضعيف المضطرب الذى كل حمل عليه تعب قال القلمس كلتاكما محسنه فأى النوق
أحب إليك يا جمعه قالت أحب كل ناقة علكوم علنداء كتوم مثل الجمل الحجوم
العظيم العيهم يخلط بين الشد و الرسيم فى تيه المهامه و الديموم قال القلمس
كيف تسمعين يا هند قالت هذه صفة ناقة صاحبها خليك أن لا يهمه سفر و لا يسبقه خبر
و لا يهوله خطر و لا يفوته ظفر و غيرها أحب إلى منها قال فقولى قالت أحبها ضخمه
مثل الجوسق شدقها مثل شدق النتنق مدمج خلقها موثق كثيره الهباب ناجيه الذهاب
وشيكه الإياب قال القلمس كلتاكما محسنه فأى ذكور الخيل أحب إليك يا جمعه قالت
أحب المنسوب جده الأسيل خده السريع شده الطويل مده الشديد هذه الجميل قده
قال القلمس كيف تسمعين يا هند قالت هذا فرس خليك إن طلب لم يلحق و إن جورى لم
يسبق و إن بوهى لم يفق و غيره أحب إلى منه قال فقولى قالت أحب الوثيق الخلق
الكريم العرق الكثير السبق الشديد الذلق يمر من البرق قال كلتاكما محسنه فأى
إنات الخيل أحب إليك يا جمعه قالت أحب كل حبيئه الفؤاد سبوح جواد سلسه القيادة
شديده الاعتماد فى الدفع و الاشتداد ذات هباب و ثماد قال القلمس كيف تسمعين يا
هند

بلاغات النساء ص : ٨٢

قالت هذه فرس صاحبها خليك أن لا يفوته أمر و لا يهوله دعر إذا شاء كر و إذا هاب فر و
غيرها أحب إلى منها قال فقولى قالت أحب الشديد أسرها البعيد صبرها القليل فترها

الجميل قدرها السريع مرها المخوف كرها قال القلمس كلتاكما محسنه فأى ذكور
الخيـل أبغض إـليك يا جمعه قالت أبغض كل بليـد وارم الـوريد ذا وكال شديد لا ينجيك
هاربا و لا تظفر به طالبا و لا يسرك شاهدا و لا غائبا قال القلمس كيف تسمعين يا هند
قالت هذا فرس إمساكه بلاء و علاجه عناء و ركوبه شقاء و غيره أبغض إلى منه قال
فقولى قالت أبغض السريع البهر البطيء الحصر السكيت الطفر قال القلمس كلتاكما
محسنه فأى المعزى أحب إـليك يا جمعه قالت أحب ذات الزنميتين المنفوخة الجنبيين
المذكرة القرنين الدقيقة الطبيين تروى الولدين و تشبع أهل البيتـين قال القلمس
كيف تسمعين يا هند قالت هذه عنز رجل خـليـق أن تمتلئ أوطابه و يدوم شرابه و
يخصب أصحابه و غيرها أحب إلى منها قال فقولى قالت أحب ذات الضرع العريض ثقيل
فى الـريض مترع يفيض ليس بمنزوف و لا مغيض قال كلتاكما محسنه فأى السحاب
أحسن فى عينك يا جمعه قالت أحب كل ركام ملتف أسحم رجاف مسف يكاد يمسه من
قام بالكف قال كيف تسمعين يا هند قالت وصفت سحبا

بلاغات النساء ص : ٨٣

مسترخى العزالى كثير التهاطل غزير السجال و غيره أحب إلى منه قال فقولى قالت
أحب كل صبير دلاح متعنجر نضاح متجاوب النواحي كأن برقه ضوء مصباح قال
القلمس كلتاكما محسنه فأى النساء أحب إـليك يا جمعه قالت أحب الغريرة العذراء
الرعبوبة العيطاء الممكورة اللفاء ذات الجمال و البهاء و الستـر و الحياء البضة
الرخصة كأنها فضة بيضاء قال كيف تسمعين يا هند قالت وصفت جارية هى حاجة الفتى
و نهية الرضا و غيرها أحب إلى منها قال فقولى قالت أحب كل مشبعة الخلخال ذات
شكل و دلال و ظرف و بهاء و جمال قال القلمس كلتاكما محسنه فأى النساء أبغض
إـليك يا جمعه قالت أبغض كل سلفع بذية جاهلة غبية حريصة دنية غير كريمة و لا
سرية و لا ستيرة و لا حية قال كيف تسمعين يا هند قالت وصفت امرأة صاحبها خـليـق أن
لا تصلح له حال و لا ينعم له بال و لا يثمر له مال و غيرها أبغض إلى منها قال فقولى

قالت أبغض المتجرفة الشوهاء المنفوحة الكبداء العنفس الوقصاء الحمشة الزلاء
التي إن ولدت لم تنجب و إن زجرت لم تعتتب و إن تركت طفقت تصخب قال القلمس
كلتاكما محسنة فأى الرجال أحب إليك يا جمعة قالت أحب الحر النجيب السهل
القريب السمع الحسيب الفطن الأريب المصقع الخطيب الشجاع المهيب قال
القلمس كيف تسمعين يا هند قالت وصفت رجلا سيدا جوادا ينهض إلى الخير صاعدا و
يسرك غائبا و شاهدا

بلاغات النساء ص : ٨٤

و غيره أحب إلى منه قال فقولى قالت أحب الرحب الزراع الطويل الباع السخى النفاع
المنيع الدفاع و الدهمسى المطاع البطل الشجاع الذى يحل باليفاع و يهين فى
الحمد المتاع قال كلتاكما محسنة فأى الرجال أبغض إليك يا جمعة قالت أبغض
السئلة اللئيم البغيض الزنيم الأشوه الدميم الظاهر العصوم الضعيف الحيزوم قال
كيف تسمعين يا هند قالت ذكرت رجلا خطره صغير و خطبه يسير و عيبه كثير و أنت
ببغضه جدير و غيره أبغض إلى منه قال فقولى قالت أبغض الضعيف النخاع القصير
الباع الأحق المضياع الذى لا يكرم و لا يطاع قال القلمس كلتاكما محسنة فهل
تقولان من الشعر شيئا قالتا نعم قال فقولى يا جمعة فقالت
أشد وجوه القول عند ذوى الحجى مقالة ذى لب يقول فيوجز
و أفضل غنم يستفاد و يبتغى ذخيرة عقل يحتويها و يحرز
و خير خلال المرء صدق لسانه و للصدق فضل يستبين و يبرز
و إنجازك الموعود من سبب الغنى فكن موفيا بالوعد تعطى و تنجز
و لا خير فى حر يريك بشاشة و يطعن من خلف عليك و يلمز
إذا المرء لم يسطع سياسة نفسه فإن به عن غيرها هو أعجز
و كم من وقور يقمع الجهل حلمه و آخر من طيش إلى الجهل يجمز
و كم من أصيل رأى طلق لسانه بصير بحسن القول حين يميز

و آخر مأفون يلوک لسانه و يعجن بالكوعين نوکا و يخبز

بلاغات النساء ص : ٨٥

و کم من أخى شر قد أوثق نفسه و آخر ذخر الخير يحوى و يکنز

يفر الفتى و الموت يطلب نفسه سيدرکه لا شک يوما فيجهز

قال القلمس قد أحسنت يا جمعة فقولى أنت يا هند فقالت

وجدت و خير القول فى الحكم نافع ذوى الطول مما قد يعم و يلبس

و ليس الفتى عندى بشيء أعده إذا كان ذا مال من العقل مفلس

و ذو الجبن مما يسعر الحرب نفخه يهيح منها نارها ثم يخنس

و کم من كثير المال يقبض كفه و کم من قليل المال يعطى و يسلس

و کم من صغير تزدریه لعله يهيح كبيراً شره متبجس

و کم من مرأى ذى صلاح و عفة يخاتل بالتقوى هوى الذئب الأملس

و آخر ذى طمرين صاحب نية يجود بأعمال التقى ثم ينفس

و کم من سفیه للجماعة مفسد يدب لشر بينهم و يوسوس

و ذو الظلم مذموم الثنا ظاهر الخنا غنى عن الحسنى و بالشر يعرس

قال القلمس قد أحسنتما فزيدينى يا جمعة قالت

رأيت بنى الدنيا كأحلام نائم و كالفىء يدنو ظله ثم يقلص

و كل مقيم فى الحياة و عيشها بلا شک يوما أنه سوف يشخص

يفر الفتى من خشية الموت و الردى و للموت حتف كل حى سيغفص

بلاغات النساء ص : ٨٦

أتاه حمام الموت يسعى بحتفه و قد كان مغرورا بدنيا تربص

كأنك فى دار الحياة مخلد و قد بان منها من مضى و تقنصوا

لقد أفسد الدنيا و عيش نعيمها فجائع تترى تعترى و تنغص

ألا رب مرزوق بغير تكلف و آخر محروم يجد و يحرص

فقلت هند

لقد أيقنت نفس الفتى غير باطل و إن عاش حيناً أنه سوف يهلك
و يشرب بالكأس الذعاف شرايها و يركب حد الموت كرها و يسلك
و كم من أخى دنيا يثمر ماله سيورث ذاك المال رغماً و يترك
عليك بأفعال الكرام و لينهم و لا تك مشكاسا تلج و تمحك
و لا تك مزاحا لدى القوم لعبة تظل أخا هزء بنفسك يضحك
تخوض بجهل سادراً فى فكاهة و تدخل فى غى الغواة و تشرك
ألا رب ذى حظ يبصر فعله و آخر مصروف فى الحظ يؤفك
فقال أحسنتما و أجملتما فبارك الله فيكما و وصلهما و حباهما

بلاغات النساء ص : ٨٧

كلام آمنة بنت الشريد

قال حدثنا العباس بن بكار قال حدثنا أبو بكر الهذلى عن الزهرى و سهل بن أبى سهل
التميمي عن أبيه قال لما قتل على بن أبى طالب ع بعث معاوية فى طلب شيعته فكان
فى من طلب عمرو بن الحمق الخزاعى فراغ منه فأرسل إلى امرأته آمنة بنت الشريد
فحبسها فى سجن دمشق سنتين ثم إن عبد الرحمن بن الحكم ظفر بعمرو بن الحمق فى
بعض الجزيرة فقتله و بعث برأسه إلى معاوية و هو أول رأس حمل فى الإسلام فلما أتى
معاوية الرسول بالرأس بعث به إلى آمنة فى السجن و قال للحرسى احفظ ما تتكلم به
حتى تؤديه إلى و اطح الرأس فى حجرها ففعل هذا فارتاعت له ساعة ثم وضعت يدها
على رأسها و قالت وا حزنى لصغره فى دار هوان و ضيق من ضيمه سلطان نفيتموه عنى
طويلاً و أهديتموه إلى قتيلاً فأهلاً و سهلاً بمن كنت له غير قالية و أنا له اليوم غير
ناسية ارجع به أيها الرسول إلى معاوية فقل له و لا تطوه دونه أيتم الله ولدك و
أوحش منك أهلك و لا غفر لك ذنبك فرجع الرسول إلى معاوية فأخبره بما قالت فأرسل
إليها فأتته و عنده نفر فيهم إياس بن حسل أخو مالك بن حسل و كان فى شذقيه نتوء

عن فيه لعظم كان فى لسانه و ثقل إذا تكلم فقال لها معاوية أ أنت يا عدوة

بلاغات النساء ص : ٨٨

الله صاحبة الكلام الذى بلغنى قالت نعم غير نازعة عنه و لا معذرة منه و لا منكراً له
فلعمري لقد اجتهدت فى الدعاء إن نفع الاجتهاد و إن الحق لمن وراء العباد و ما بلغت
شيئاً من جزائك و إن الله بالنقمة من ورائك فأعرض عنها معاوية فقال إياس اقتل هذه يا
أمير المؤمنين فو الله ما كان زوجها أحق بالقتل منها فالتفتت إليه فلما رآته ناتئ
الشدقين ثقیل اللسان قالت تبا لك ويلك بين لحيتيك كجثمان الضفدع ثم أنت تدعوه
إلى قتلى كما قتل زوجى بالأمس إن تريد إلا أن تكون جباراً فى الأرض و ما تريد أن
تكون من المصلحين فضحك معاوية ثم قال لله درك اخرجى ثم لا أسمع بك فى شيء
من الشام قالت و أبى لأخرجن ثم لا تسمع لى فى شيء من الشام فما الشام لى بحبيب
و لا أعرج فيها على حميم و ما هى لى بوطن و لا أحن فيها إلى سكن و لقد عظم فيها
ديتى و ما قرت فيها عيني و ما أنا فيها إليك بعائدة و لا حيث كنت بحامدة فأشار إليها
ببنانه اخرجى فخرجت و هى تقول وا عجبى لمعاوية يكف عنى لسانه و يشير إلى
الخروج ببنانه أما و الله ليعارضنه عمرو بكلام مؤيد سديد أوجع من نوافذ الحديد أو
ما أنا بابنة الشريد فخرجت و تلقاها الأسود الهلالي و كان رجلاً أسود أصلع أسلع
أصعل فسمعها و هى تقول ما تقول فقال لمن تعنى هذه أ لأمير المؤمنين تعنى عليها لعنة
الله فالتفتت إليه فلما رآته قالت خزيا لك و جدعا أ تلعننى و اللعنة بين جنبيك و ما بين
قرنيك إلى قدميك اخساً يا هامة الصعل و وجه الجعل فأذلل بك نصيراً و أقلل بك
ظهيراً فبهت الأسلع ينظر إليها ثم سأل عنها فأخبر فأقبل إليها معتذراً خوفاً من لسانها
فقال قد قبلت عذرك

بلاغات النساء ص : ٨٩

و إن تعد أعد ثم لا أستقيل و لا أراقب فيك فبلغ ذلك معاوية فقال زعمت يا أسلع أنك
لا توافق من يغلبك أ ما علمت أن حرارة المتبول ليست بمخالسة نوافذ الكلام عند

مواقف الخصام أ فلا تركت كلامها قبل البصبة منها و الاعتذار إليها قال إى و الله يا
أمير المؤمنين لم أكن أرى شيئاً من النساء يبلغ من معاضيل الكلام ما بلغت هذه المرأة
حالتها فإذا هى تحمل قلباً شديداً و لساناً حديداً و جواباً عتيداً و هالتنى رعباً و
أوسعتنى سباً ثم التفت معاوية إلى عبيد بن أوس فقال ابعت لها ما تقطع به عنا لسانها
و تقضى به ما ذكرت من دينها و تخف به إلى بلادها و قال اللهم اكفى شر لسانها فلما
أتاها الرسول بما أمر به معاوية قالت يا عجبى لمعاوية يقتل زوجى و يبعث إلى
بالجوائز فليت أبى كرب سد عنى حره صلة خذ من الرضعة ما عليها فأخذت ذلك و خرجت
تريد الجزيرة فمرت بحمص فقتلها الطاعون فبلغ ذلك الأسلع فأقبل إلى معاوية
كالمبشر له فقال له أفرخ روعك يا أمير المؤمنين قد استجيبت دعوتك فى ابنه الشريد
و قد كفيت شر لسانها قال و كيف ذلك قال مرت بحمص فقتلها الطاعون فقال له معاوية
ففسك فبشر بما أحببت فإن موتها لم يكن على أحد أروح منه عليك و لعمرى ما
انتصفت منها حين أفرغت عليك شؤبوا وبيلا فقال الأسلع ما أصابنى من حرارة لسانها
شئ إلا و قد أصابك مثله أو أشد منه
بلاغات النساء ص : ٩٠

كلام امرأة من بنى ذكوان فى مجلس معاوية
قال حدثنى عبد الله بن الضحاك الهدادى قال حدثنا هشام بن محمد عن عوانة و حدثنى
محمد بن عبد الرحمن بن القاسم التميمى عن أبيه عن خالد بن سعيد عن رجل من بنى
أمية قال حضرت معاوية يوماً و قد أذن للناس إذنا عاماً فدخلوا عليه لمظالمهم و
حوائجهم فدخلت امرأة كأنها قلعة و معها جاريتان لها فحدرت اللثام عن لون كأنما
أشرب ماء الدر فى حمرة التفاح ثم قالت الحمد لله يا معاوية الذى خلق اللسان فجعل
فيه البيان و دل به على النعم و أجرى به القلم فيما أبرم و حتم و درأ و برأ و حكم و
قضى صرف الكلام باللغات المختلفة على المعانى المتفرقة ألفها بالتقديم و التأخير و
الأشباه و المناكر و الموافقة و التزايد فأدته الآذان إلى القلوب و أدته القلوب إلى

الألسن بالبيان استدل به على العلم و عبد به الرب و أبرم به الأمر و عرفت به الأقدار
و تمت به النعم فكان من قضاء الله و قدره أن قربت زيادا و جعلت له بين آل سفيان
نسبا ثم وليته أحكام العباد يسفك الدماء بغير حلها و لا حقها و يهتك الحرم بلا
مراقبة الله فيها خئون غشوم كافر ظلوم يتخير من المعاصي أعظمها لا يرى الله وقارا و
لا يظن أن له معادا و غذا يعرض عمله في صحيفتك و توقف على ما اجترم بين يدي ربك
بلاغات النساء ص : ٩١

و لك برسول الله ص أسوء و بينك و بينه صهر فلا الماضين من أئمة الهدى اتبعت و لا
طريقتهم سلكت جعلت عبد ثقيف على رقاب أمه محمد ص يدبر أمورهم و يسفك دماءهم
فما ذا تقول لربك يا معاوية و قد مضى من أجلك أكثره و ذهب خيره و بقى وزره إني
امرأة من بنى ذكوان و ثب زياد المدعى إلى أبى سفيان على ضيعتى التى ورثتها عن أبى و
أمى فغصبنيها و حال بينى و بينها و قتل من نازعه فيها من رجالى فأتيتك مستصرخة فإن
أنصفت و عدلت و إلا و كلتك و زياد إلى الله عز و جل فإن تبطل ظلامتى عندك و لا عنده
و المنصف لى منكما حكم عدل فبهت معاوية ينظر إليها متعجبا من كلامها ثم قال ما
لزياد لعن الله زيادا فإنه لا يزال يبعث على مثالبه من ينشرها و على مساويه من يثيرها
ثم أمر كاتبه بالكتاب إلى زياد يأمره بالخروج إليها من حقها و إلا صرفه مذموما مدحورا
ثم أمر لها بعشرين ألف درهم و عجب معاوية و جميع من حضره من مقاتلتها و بلوغها
حاجتها

بلاغات النساء ص : ٩٢

كلام أم سنان بنت خيثمة بن خرشة

قال حدثنا العباس بن بكار قال حدثنى عبد الله بن سليمان المدينى عن أبيه عن سعيد
بن حذافة قال حبس مروان بن الحكم غلاما من بنى ليث فى جناية جناها بالمدينة فأتته
جدة الغلام أم أبيه و هى أم سنان بنت خيثمة بن خرشة المذحجية فكلمته فى الغلام
فأغلظ لها مروان فخرجت إلى معاوية فدخلت عليه فانتسبت له فقال مرحبا بك يا بنت

خيثمة ما أقدمك أرضى و قد عهدتك تشنين قربي و تحضين على عدوى قالت يا أمير المؤمنين إن لبنى عبد مناف أخلاقا طاهرة و أعلاما ظاهرة لا يجهلون بعد علم و لا يسفهنون بعد حلم و لا يتعقبون بعد عفو فأولى الناس باتباع سنن آبائه لأنت قال صدقت نحن كذلك فكيف قولك

عزب الرقاد فمقلتي ما ترقد و الليل يصدر بالهموم و يورد
يا آل مذحج لا مقام فشمروا إن العدو لآل أحمد يقصد
هذا على كالهلال يحفه وسط السماء من الكواكب أسعد
خير الخلائق و ابن عم محمد و كفى بذاك لمن شناه تهدد
ما زال مذ عرف الحروب مظفرا و النصر فوق لوائه ما يفقد
بلاغات النساء ص : ٩٣

قالت كان ذلك يا أمير المؤمنين و إنا لنطمع بك خلفا فقال رجل من جلسائه كيف يا أمير المؤمنين و هي القائلة أيضا
أما هلكت أبا الحسين فلم تنزل بالحق تعرف هاديا مهديا
فاذهب عليك صلاة ربك ما دعت فوق الغصون حمامة قمريا
قد كنت بعد محمد خلفا لنا أوصى إليك بنا فكنت وفيا
فاليوم لا خلف نأمل بعده هيهات نمدح بعده إنسيا

قالت يا أمير المؤمنين لسان نطق و قول صدق و لئن تحقق فيك ما ظننا فحظك أوفر و
الله ما أورثك الشناءة في قلوب المسلمين إلا هؤلاء فأدحض مقاتلهم و أبعد منزلتهم
فإنك إن فعلت ازددت بذلك من الله تبارك و تعالى قربا و من المؤمنين حبا قال و إنك
لتقولين ذلك قالت يا سبحان الله و الله ما مثلك من مدح بباطل و لا اعتذر إليك بكذب
و إنك لتعلم ذلك من رأينا و ضمير قلوبنا كان و الله على ع أحب إلينا من غيرك إذ كنت
باقيا قال ممن قالت من مروان بن الحكم و سعيد بن العاص قال و بم استحققت ذلك
عليهم قالت بحسن حلمك و كريم عفوك قال و إنهما ليطمعان في قالت هما و الله لك

من رأى على مثل ما كنت عليه لعثمان رحمه الله قال و الله لقد قاربت فما حاجتك
قالت إن مروان بن الحكم تبنك بالمدينة تبنك من لا يريد البراح منها لا يحكم بعدل و
لا يقضى بسنة يتتبع عثرات المسلمين و يكشف عورات المؤمنين حبس ابن ابني
فأتيته فقال كيت و كيت فألقمته أخشن من الحجر و ألعفته أمر من الصبر ثم رجعت إلى
بلاغات النساء ص : ٩٤

نفسى باللائمة فأتيتك يا أمير المؤمنين لتكون فى أمرى ناظرا و عليه معديا قال
صدقت لا أسألك عن ذنبه و لا عن القيام بحجته اكتبوا لها بإخراجه قالت يا أمير
المؤمنين و أنى لى بالرجعة و قد نفذ زادى و كلت راحتى فأمر لها براحلة موطأة و
خمسة آلاف درهم

بلاغات النساء ص : ٩٥

كلام لنساء متفرقات

إسحاق بن إبراهيم الموصلى قال سمعت أعرابية تقول تيسروا للقاء الله عز و جل فإن
هذه الأيام تدرجنا إدراجا أحمد بن الحارث قال سمعت أبا عبد الله بن الأعرابى يقول
عن عثمان بن حفص الثقفى قال مر ذو الإصبع العدوانى بجوار يختلين فى روضة من
زهرتها فوقف ينظر إليهن فقالت إحداهن امضى لشأنك فو الله ما منك السوار قال و ما
ذاك قالت رأيته إذا جلست تهدمت و إذا قمت عجت و إذا مشيت هدجت قال أبو نصر
النعمانى سألت بنت الخس عن المعزى فقالت طعم شهر و عناء دهر قال و قيل لها اشترى
أبوك ضانا قالت هنيئا لأبى العناء و قرية لا حمى لها قيل لها اشترى أبوك إبلا قالت
هنيئا لأبى الجمال قيل اشترى خيلا قالت هنيئا له العز بطونها كنز و ظهورها عز قيل
اشترى أبوك حمرا قالت عازبة الليل خزى النهار

بلاغات النساء ص : ٩٦

كلام نائلة بنت القرافصة

وجدته فى بعض الكتب و لم أروه عن أحد قال لما قتل عثمان بن عفان مكث ثلاثا ثم

دفن ليلا قال فغدت نائلة ابنة القرافصة الكلبية زوجته متسلبة في أطمار معها نسوة من قومها و غيرهم إلى مسجد رسول الله ص فاستقبلت القبلة بوجهها و وجهت إحدى نسوتها تستنهض الناس لها قال فتقوضت الحلق نحوها و قد سدلت ثوبها على وجهها و ألفت كمها على رأسها حتى آذنها باجتماع الناس قال فحمدت الله و أثنت عليه و صلت على النبي ص ثم قالت عثمان ذو النورين قتل مظلوما بينكم بعد الاعتذار و إن أعطاكم العتبي معاشر المؤمنة و أهل الملة لا تستنكروا مقامى و لا تستكثروا كلامى فإنى حرى عبرى رزئت جليلا و تذوقت ثكلا من عثمان بن عفان ثالث الأركان من أصحاب رسول الله ص فى الفضل عند تراجع الناس فى الشورى يوم الإرشاد فكان الطبيب المرتضى المختار حتى لم يتقدمه متقدم و لم يشك فى فضله متأثم ألقوا إليه الأزمه و خلوه و الأمة حين عرفوا له حقه و حمدوا مذهبهم و صدقه فكان واحداهم غير مدافع و خيرتهم غير منازع لا ينكر له حسن الغناء و لا عنه سماح النعماء إذ وصل أجنحة المسلمين حين نهضوا إلى رءوس أئمة الكفر حيث ركضوا فقلدوه الأمور إذ لم يكن فيهم له نظير فسلك بهم سبيل الهدى و بالنبي و صاحبيه اقتدى مخسنا للشيطان

بلاغات النساء ص : ٩٧

إلى مداحره مقصيا للعدوان إلى مزاحره تنقشع منه الطواغيت و تزايل عنه المصاليات امتد له الدين و اتصل به السبيل المستقيم و لحق الكفر بالأطراف قليل الآلاف و الأحلاف فتركه حين لا خير فى الإسلام فى افتتاح البلاد و لا رأى لأهله فى تجهيز البعوث فأقام يمدكم بالرأى و يمنعكم بالأدنى يصفح عن مسيئكم فى إساءته و يقبل من محسنكم بإحسانه و يكافئكم بما له ضعيف الانتصار منكم قوى المعونة منكم فاستلنتم عريكته حين منحكم محبته و أجركم أرسانكم آمنا جرأتكم و عدوانكم فأراهمكموا الحق إخوانا و رآكموه الباطل شيطانا فى عقب سيرة من رأيتموه فظا و عددتموه غليظا قهركم منه بالقمع و طاعتكم إياه على الجذع يعاملكم الحنة و تحونكم بالضرب و كان و الله أعلم بآدابكم و مصالحكم فله هو كأن قد نظر فى

ضماؤكم و عرف إعلانكم و سرائركم فحين فقدتم سطوته و أمنت بطشته و رأيتم أن الطرق قد انشعبت لكم و السبل قد اتصلت بكم ظننتم أن الله يصلح عمل المفسدين فعدوتم عدوة الأعداء و شددتم شدة السفهاء على التقى النقى الخفيف بكتاب الله عز و جل لسان الثقل عند الله ميزانا فسفكتكم دمه و انتهكتكم حرمة و استحلتكم منه الحرم الأربع حرمة الإسلام و حرمة الخلافة و حرمة الشهر الحرام و حرمة البلد الحرام فليعلمن الذين سعوا في أمره و دبوا في قتله و منعونا عن دفنه اللهم أن بئس للظالمين بدلا و أنهم شر مكانا و أضعف جندا لتتبعنكم الشبهات و لتفرقن بكم الطرقات و لتذكرن بعدها عثمان و لا عثمان و كيف بسخط الله من بعده و أين كنتم كعثمان

بلاغات النساء ص : ٩٨

ذى النورين منفس الكرب زوج ابنه رسول الله ص و صاحب البرمد و رومة هيهات و الله ما مثله بموجود و لا مثل فعله بمعدود يا هؤلاء إنكم فى فتنه عمياء صماء طباق السماء ممتدة الحيران شوهاء العيان فى لبس من الأمر قد توزع كل ذى حق حقه و يئس من كل خبر أهله فلهوات الشر فاغرة و آيات السوء كاشرة و عيون الباطل خزر و أهلوه شزر و لئن أنكرتم أمر عثمان و بشعتم الدعة لتنكرن غير ذلك من غيره حين لا ينفعكم عقاب و لا يسمع منكم استعتاب ثم أقبلت بوجهها على قبر النبى ص فقالت اللهم اشهد

أيا قبر النبى و صاحبيه عذيرى إن شكوت ضياع ثوبى

فإنى لا سبيل فتنفعونى و لا أيدىكم فى منع حوبى

ثم انصرفت باكية مسترجعة و تفرق الناس مع انصرافها

بلاغات النساء ص : ٩٩

كلام عائشة بنت عثمان بن عفان

قال كان على بن أبى طالب ع فى ماله بينبع فلما قتل عثمان بن عفان خرج عنق من الناس يتسارعون إلى على تشتد بهم دوابهم و استطاروا فرحا و استفزهم الجذل حتى

قدموا به فبايعوه فلما بلغ ذلك عائشة ابنة عثمان صاحت بأعلى صوتها يا ثارات عثمان
إنا لله و إنا إليه راجعون أفيت نفسه و طل دمه فى حرم رسول الله ص و منع من دفنه
اللهم و لو يشاء لامتنع و وجد من الله عز و جل حاكما و من المسلمين ناصرا و من
المهاجرين شاهدا حتى يفىء إلى الحق من صد عنه أو تطيح هامات و تفرى غلاصم و
تخاض دماء و لكن استوحش مما أنستم به و استوخم ما استمرأتموه يا من استحل حرم
الله و رسوله و استباح حماه لقد نقمتم عليه أقل مما أتيتم إليه فراجع فلم تراجعوه و
استقال فلم تقيلوه رحمة الله عليكم يا أبتاه احتسبت نفسك و صبرت لأمر ربك حتى
لحقت به و هؤلاء الآن قد ظهر منهم تراوض الباطل و إذكاء الشنآن و كوامن الأحقاد و
إدراك الإحن و الأوتار و بذلك وشيكا كان كيدهم و تبغيهم و سعى بعضهم ببعض فما
أقالوا عاثرا و لا استعتبوا مذنبا حتى اتخذوا ذلك سبيبا فى سفك الدماء و إباحة الحمى
و جعلوا سبيلا إلى البأساء و العنت فهلا علنت كلمتكم و ظهرت حسكتكم إذ ابن
الخطاب قائم على رءوسكم ماثل فى عرصاتكم

بلاغات النساء ص : ١٠٠

يرعد و يبرق بإرعابكم يقمعكم غير حذر من تراجعكم الأمانى بينكم و هلا نقمتم عليه
عودا و بدءا إذ ملك و يملك عليكم من ليس منكم بالخلق اللين و الجسم الفصيل
يسعى عليكم و ينصب لكم لا تنكرون ذلك منه خوفا من سطوته و حذرا من شدته أن
يهتف بكم متفسورا أو يصرخ بكم متعدورا إن قال صدقتم قالتة و إن سأل بذلت سألته
يحكم فى رقابكم و أموالكم كأنكم عجائز ضلع و إماء قصع فبدأ معلنا لابن أبى قحافة
بإرث نبيكم على بعد رحمه و ضيق بلده و قلة عدده فوقى الله شرها زعم الله دره ما
أعرفه ما صنع أ و لم يخضم الأنصار بقيس ثم حكم بالطاعة لمولى أبى حذافة يتمايل
بكم يمينا و شمالا قد خطب عقولكم و استمهر وجلكم ممتحنا لكم و معترفا أخطاركم و
هل تسموا هممكم إلى منازعته و لو لا تيك لكان قسمه خسيسا و سعيه تعيسا لكن بدر
الرأى و ثنى بالقضاء و ثلث بالشورى ثم غدا سامرا مسلطا درته على عاتقه فتطأطأتم له

تطأطأ الحقّة و وليتموه أدياركم حتى علا أكتافكم فلم يزل ينقع بكم فى كل مرتع و
يشد منكم على كل محنق لا ينبعث لكم هتاف و لا يأتلف لكم شهاب يهجم عليكم
بالسراء و يتورط بالحبواء عرفتم أو نكرتم لا تألمون و لا تستنطقون حتى إذا عاد الأمر
فيكم و لكم و إليكم فى مونقة من العيش عرقها وشيج و فرعها عميم و ظلها ظليل
تتناولون من كذب ثمارها أنى شئتم رعدا و حليت عليكم عشار الأرض دررا و استمرأتم
أكلكم من فوقكم و من تحت أرجلكم فى خصب غدق و امق شرق تنامون فى الخفض و
تستلينون الدعة و مقتم زبرجة الدنيا و حرجتها و استحليتم غضارتها و نضرتها و ظننتم
أن ذلك سيأتيكم من كذب

بلاغات النساء ص : ١٠١

عفوا و يتحلب عليكم رسلا فانتضيتم سيوفكم و كسرتم جفونكم و قد أبى الله أن
تشأم سيوف جردت بغيا و ظلما و نسيتم قول الله عز و جل إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً إِذَا
مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً وَ إِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً فلا يهنيكم الظفر و لا يستوطن بكم الحصر
فإن الله بالمرصاد و إليه المعاد و الله ما يقول الظليم إلا على رجلين و لا ترن القوس
إلا على سيتين فأثبتوا فى الغرز أرجلكم فقد ظللتم هداكم فى المتيهة الحرقاء كما ضل
أدحية الحسقل و سيعلم كيف تكون إذا كان الناس عباديد و قد نازعتكم الرجال و
اعترضت عليكم الأمور و سارتكم الحروب بالليوث و قارعتكم الأيام بالجيوش و حمى
عليكم الوطيس فيوما تدعون من لا يجيب و يوما تجيبون من لا يدعو و قد بسط
باسطكم كلتا يديه يرى أنهما فى سبيل الله فيد مقبوضة و أخرى مقصورة و الرءوس
تنزو عن الطلى و الكواهل كما ينقف التنوم فما أبعد نصر الله من الظالمين و أستغفر
الله مع المستغفرين

بلاغات النساء ص : ١٠٢

كلام فاطمة بنت عبد الملك

أخبرنا محمد بن سعد قال أخبرنا السجستاني قال أخبرنا العتبي قال حدثني حماد بن

النضر عن محمد بن الليث عن عطا قال قلت لفاطمة بنت عبد الملك أخبريني عن عمر بن عبد العزيز قالت أفعل و لو كان حيا ما فعلت إن عمر رحمه الله كان قد فرغ للمسلمين نفسه و لأموهم ذهنه فكان إذا أمسى مساء لم يفرغ فيه من حوائج يومه دعا بسرجه الذى كان يسرج له من ماله ثم صلى ركعتين ثم أقعى واضعا رأسه على يديه تسيل دموعه على خديه يشهق الشهقة يكاد ينصدع لها قلبه أو تخرج لها نفسه حتى يرى الصبح و قد أصبح صائما فدنوت منه فقلت يا أمير المؤمنين أ لشيء كان منك ما كان قال أجل فعليك بشأئك و خلنى و شأنى فقلت إنى أرجو أن أيقظ قال إذن أخبرك أنى نظرت فوجدتنى قد وليت أمر هذه الأمة أحمرها و أسودها ثم ذكرت الفقير الجائع و الغريب الضائع و الأسير المقهور و ذا المال القليل و العيال الكثير و أشياء من ذلك فى أقاصى البلاد و أطراف الأرض فعلمت أن الله عز و جل سألنى عنهم و أن رسول الله ص حجيجى لا يقبل الله منى فيهم معذرة و لا تقوم لى مع رسول الله ص حجة فرحمت و الله يا فاطمة نفسى رحمة دمعت لها عيني و وجع لها قلبى فأنا كلما ازددت ذكرا ازددت خوفا فأيقظى أو دعى

بلاغات النساء ص : ١٠٣

كلام عكرشة بنت الأطلش

العباس بن بكار قال حدثنا أبو بكر الهذلى و عبد الله بن سليمان عن عكرمة و قال حدثنا المقدمى بإسناده عن الشافعى قالوا دخلت عكرشة بنت الأطلش على معاوية و بيدها عكاز فى أسفله زج مسقى فسلمت عليه بالخلافة و جلست فقال لها معاوية يا عكرشة الآن صرت أمير المؤمنين قالت نعم إذ لا على حى قال أ لست صاحبة الكور المسدول و الوسيط المشدود و المتقلدة بحمائل السيف و أنت واقفة بين الصفين يوم صفين تقولين يا أيها الناس عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إن الجنة دار لا يرحل عنها من قطنها و لا يحزن من سكنها فابتاعوها بدار لا يدوم نعيمها و لا تنصرم همومها كونوا قوما مستبصرين إن معاوية دلف إليكم بعجم العرب غلف

القلوب لا يفقهون الإيمان و لا يدرون ما الحكمة دعاهم بالدنيا فأجابوه و استدعاهم إلى الباطل فلبوه فالله الله عباد الله في دين الله و إياكم و التواكل فإن في ذلك نقض عروة الإسلام و إطفاء نور الإيمان و ذهاب السنة و إظهار الباطل هذه بدر الصغرى و العقبة الأخرى قاتلوا يا معشر الأنصار و المهاجرين على بصيرة من دينكم بلاغات النساء ص : ١٠٤

و اصبروا على عزيمتكم فكأنى بكم غدا قد لقيتم أهل الشام كالحرر النهاقة و البغال الشحاجة تضعف البقر و تروث روث العتاق انتهت حكاية قولها ثم قال معاوية فوالله لو لا قدر الله ما أحب أن يجعل لنا هذا الأمر لقد كان انكفاً على العسكران فما حملك على ذلك قالت يا أمير المؤمنين إن اللبيب إذا كره أمراً لم يحب إعادته قال صدقت اذكرى حاجتك قالت يا أمير المؤمنين إن الله قد رد صدقاتنا علينا و رد أموالنا فينا إلا بحقها و إنا قد فقدنا ذلك فما ينعش لنا فقير و لا يجبر لنا كسير فإن كان ذلك عن رأيك فما مثلك من استعان بالخونة و لا استعمل الظالمين قال معاوية يا هذه إنه تتوبنا أمور هي أولى بنا منكم من بحور تنبثق و ثغور تنفتق قالت يا سبحان الله ما فرض الله لنا حقاً جعل لنا فيه ضرراً على غيرنا ما جعله لنا و هو علام الغيوب قال معاوية هيهات يا أهل العراق فقهكم ابن أبى طالب فلن تطاقوا ثم أمر لها برد صدقتها و إنصافها و ردها مكرمة

بلاغات النساء ص : ١٠٥

كلام الدارمية الحجونية
و قال المقدمي أبو إسحاق قال حج معاوية سنة من سنيه فسأل عن امرأة يقال لها الدارمية الحجونية كانت امرأة سوداء كثيرة اللحم فأخبر بسلامتها فبعث إليها فجاء بها فقال لها كيف حالك يا ابنة حام قالت بخير و لست لحام إنما أنا امرأة من قريش من بنى كنانة ثم من بنى أبيك قال صدقت هل تعلمين لم بعثت إليك قالت لا يا سبحان الله و أنى لى بعلم ما لم أعلم قال بعثت إليك أن أسألك علام أحببت علياً و

أبغضتيني و علام واليتيه و عاديتيني قالت أ و تعفيني من ذلك قال لا أعفيك و لذلك دعوتك قالت فأما إذ أبيت فإنني أحببت عليا ع على عدله في الرعية و قسمه بالسوية و أبغضتك على قتالك من هو أولى بالأمر منك و طلبك ما ليس لك و واليت عليا ع على ما عقد له رسول الله ص من الولاية و حب المساكين و إعظامه لأهل الدين و عاديتك على سفكك الدماء و شقك العصا قال صدقت فلذلك انتفخ بطنك و كبر ثديك و عظمت عجيزتك قالت يا هذا بهند أم معاوية و الله يضرب المثل لا أنا قال معاوية يا هذه لا تغضبي فإننا لم نقل إلا خيرا إنه إن انتفخ بطن المرأة تم خلق ولدها و إذا كبر ثديها بلاغات النساء ص : ١٠٦

حسن غداء ولدها و إذا عظمت عجيزتها رزن مجلسها فرجعت المرأة فقال لها هل رأيت عليا قالت إي و الله لقد رأيته قال كيف رأيته قالت لم ينفخه الملك و لم تصقله النعمة قال فهل سمعت كلامه قالت نعم قال فكيف سمعته قالت كان و الله كلامه يجلو القلوب من العمى كما يجلو الزيت صداء الطست قال صدقت هل لك من حاجة قالت و تفعل إذا سألت قال نعم قالت تعطيني مائة ناقة حمراء فيها فحلها و راعيها قال تصنعين بها ما ذا قالت أغذو بألبانها الصغار و أستحني بها الكبار و أكتسب بها المكارم و أصلح بها بين عشائر العرب قال فإن أنا أعطيتك هذا أحل منك محل علي ع قالت يا سبحان الله أو دونه أو دونه فقال معاوية

إذا لم أجد منكم عليكم فمن ذا الذي بعدى يؤمل بالحلم خذيها هنيئا و اذكرى فعل ماجد حباك على حرب العداوة بالسلم أما و الله لو كان عليا ما أعطاك شيئا قالت إي و الله و لا برة واحدة من مال المسلمين يعطيني ثم أمر لها بما سألت

بلاغات النساء ص : ١٠٧

كلام جروء بنت مرة بن غالب

أبو عبد الله محمد بن زكريا قال حدثنا العباس بن بكار قال حدثني عبد الله بن سليمان

المدينى عن أبيه و سهيل التميمى عن أبيه عن عمته قالت احتجم معاوية بمكة فلما
أمسى أرق أرقا شديدا فأرسل إلى جروء ابنه غالب التميمية و كانت مجاورة بمكة و هى
من بنى أسيد بن عمرو بن تميم فلما دخلت قال لها مرحبا يا جروء أرعناك قالت إى و
الله يا أمير المؤمنين لقد طرقت فى ساعة لا يطرق فيها الطير فى وكره فأرعت قلبى و
ريع صبيانى و أفرعت عشيرتى و تركت بعضهم يموج فى بعض يراجعون القول و
يديرون الكلام خشية منك و شفقة على فقال لها ليسكن روعك و لتطب نفسك فإن
الأمر على خلاف ما ظننت إنى احتجمت فأعقبنى ذلك أرقا فأرسلت إليك تخبرينى عن
قومك قالت عن أى قومى تسألنى قال عن بنى تميم قالت يا أمير المؤمنين هم أكثر
الناس عددا و أوسع بلدًا و أبعد أمدًا هم الذهب الأحمر و الحسب الأوفر قال صدقت
فنزليهم لى قالت يا أمير المؤمنين أما بنو عمرو بن تميم فأصحاب بأس و نجدة و
تحاشد و شدة لا يتخاذلون عند اللقاء و لا يطمع فيهم

بلاغات النساء ص : ١٠٨

الأعداء سلمهم فيهم و سيفهم على عدوهم قال صدقت و نعم القوم لأنفسهم قالت و
أما بنو سعد بن زيد مناه ففى العدد الأكثر و فى النسب الأطيبون يضرون إن غضبوا
و يدركون إن طلبوا أصحاب سيوف و جحف و نزال و زلف على أن بأسهم فيهم و
سيفهم عليهم و أما حنظلة فالبيت الرفيع و الحسب البديع و العز المنيع المكرمون
للجار و الطالبون بالثأر و الناقضون للأوتار قال إن حنظلة شجرة تفرع قالت صدقت يا
أمير المؤمنين و أما البراجم فأصابع مجتمعة و كف ممتنعة و أما طهية فقوم هوج و
قرن لجوج و أما بنو ربيعة فصخرة صماء و حية رقصاء يغزون بغيرهم و يفتخرون
بقومهم و أما بنو يربوع ففرسان الرماح و أسود الصباح يعتنقون الأقران و يقتلون
الفرسان و أما بنو مالك فجمع غير مفلول و عز غير مجهول ليوث هراة و خيول كراة
و أما بنو دارم فكرم لا يدانى و شرف لا يسامى و عز لا يوازى قال أنت أعلم الناس
بتميم فكيف علمك بقيس قالت كعلمى بنفسى قال فخيرينى عنهم قالت أما غطفان فأكثر

ساده و أمتع قادة و أما فزاره فبيتها المشهور و حسبها المذكور و أما ذبيان فخطباء
شعراء أعزّه أقوياء و أما عبس فجمرة لا تطفأ و عقبه لا تعلو و حيه لا ترقى و أما هوازن
فحلم ظاهر و عز قاهر و أما سليم ففرسان الملاحم و أسود ضراغم و أما نمير فشوكه
مسمومه و هامة مذمومه و رايه ملمومه و أما هلال فاسم فخم و عز قوم و أما بنو كلاب
فعدد كثير و فخر أثير قال

بلاغات النساء ص : ١٠٩

لله أنت فما قولك في قریش قالت يا أمير المؤمنين هم ذروة السنام و سادة الأنام و
الحسب القمقام قال فما قولك في علي ع قالت جاز و الله في الشرف حدا لا يوصف و
غايه لا تعرف و بالله أسأل أمير المؤمنين إعفائي مما أتخوف قال قد فعلت و أمر لها
بضيعة نفيسة غلتها عشرة آلاف درهم

بلاغات النساء ص : ١١٠

كلام أم البراء بنت صفوان

قال و حدثنا العباس قال حدثنا سهيل بن أبي سفيان التميمي عن أبيه عن جعدة بن
هبيرة المخزومي قال استأذنت أم البراء بنت صفوان بن هلال على معاوية فأذن لها
فدخلت في ثلاثة دروع تسحبها قد كارت على رأسها كورا كهية المنسف فسلمت ثم
جلست فقال كيف أنت يا بنت صفوان قالت بخير يا أمير المؤمنين قال فكيف حالك
قالت ضعفت بعد جلد و كسلت بعد نشاط قال سيان بينك اليوم و حين تقولين

يا عمرو دونك صار ما ذا رونق غضب المهزة ليس بالخوار

أسرج جوادك مسرعا و مشمرا للحرب غير معرد لفرار

أجب الإمام و دب تحت لوائه و افر العدو بصارم بتار

يا ليتني أصبحت ليس بعورة فأذب عنه عساكر الفجار

قالت قد كان ذاك يا أمير المؤمنين و مثلك عفا و الله تعالى يقول عفا الله عما سلف

قال هيهات أما إنه لو عاد لعدت و لكنه اخترم دونك

بلاغات النساء ص : ١١١

فكيف قولك حين قتل قالت نسيتها يا أمير المؤمنين فقال بعض جلسائه هو و الله حين تقول يا أمير المؤمنين

يا للرجال لعظم هول مصيبة فدحت فليس مصابها بالهازل

الشمس كاسفة لفقد إمامنا خير الخلائق و الإمام العادل

يا خير من ركب المطى و من مشى فوق التراب لمحتف أو ناعل

حاشا النبي لقد هددت قواءنا فالحق أصبح خاضعا للباطل

فقال معاوية قاتلك الله يا بنت صفوان ما تركت لقائل فقال مقالا اذكرى حاجتك قالت

هيهات بعد هذا و الله لا سألتك شيئا ثم قامت فعثرت فقالت تعس شاني على فقال يا

بنت صفوان زعمت إلا قالت هو ما علمت فلما كان من الغد بعث إليها بكسوة فاخرة و

دراهم كثيرة و قال إذا أنا ضيعت الحلم فمن يحفظه

بلاغات النساء ص : ١١٢

بلاغات النساء فى منازعات الأزواج فى المدح و الذم و صفاتهن لهم فى منشور

الكلام و منظومه

قال أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي حدثنا أبو معاوية الضرير عن هشام بن عروة

عن أبيه عن عائشة قالت قال لى رسول الله ص ذات يوم أنا لك كأبى زرع قلت يا رسول

الله و ما أبو زرع فقال كان نسوة فى الجاهلية إحدى عشرة امرأة قعدن فتذاكرن

أزواجهن فذم خمس و مدح ست فأما أولى الذوام فقالت زوجى لحم جمل غث بجبل

و عر لا سهل فيرتقى و لا سمين فينتقى تعنى مهزولا على رأس جبل تصف قلة خيره

كالشئ الصعب لا ينال إلا بالمشقة تقول ليس له نقى أى مخ يقال نقوت العظم و

نقيته يقول الشارح شبهت قلة خيره بلحم الجمل الهزيل و شبهت سوء خلقه بالجبل

الصعب المرتقى ثم قالت فلا الجبل سهل فيرتقى لأخذ اللحم و لو هزيلا لأن الشئ

المزهود فيه قد يؤخذ إذا وجد بغير تعب و لا اللحم سمين فتتحمل المشقة لأجل

تحصيله

و قالت الثانية زوجى عياياء طباقاء كل داء له داء شحك أو فلك أو جمع كلا لك تقول
كل داء من الناس هو فيه و من أدوائه العياياء العى الذى لا يحسن شيئاً و لا يحكم
عملاً طباقاء مثل عياياء به كل داء من جهل و ضعف و خرق
بلاغات النساء ص : ١١٣

و العياياء من الإبل الذى لا يضرب و لا يلحق يقول الشارح شحك من الشحاك و هو
عود يعرض فى فم الجدى يمنعه من الرضاع فلك المتفكك العظام و المعنى أنها تصفه
بالجهل و بأن كل شىء تفرق فى الناس من المعاييب موجود فيه و أنه لا خير فى
معاشرته و لا رجاء فى رجوليته

و قالت الثالثة زوجى إذا أكل لف و إذا شرب اشتف و إذا رقد التف و لا يدخل الكف
حتى يعرف البث يقال لف فى الأكل أكثر مخلطاً من صنوفه و اشتف أخذ من الشفافة و
هى البقية تبقى فى الإناء من الشراب فإذا شربها قيل اشتفها و تشافها تشافاً قال و
قولها لا يدخل الكف إنه كان بجسدها عيب أو داء تكتئب له لأن البث الحزن و كان لا
يدخل يده فى ثوبها ليمس ذلك العيب فيشق عليها تصفه بالكرم يقول الشارح فى
تفسير مؤلف الكتاب للجملة الأخيرة خطأ و الصواب أنها تصفه بكثرة الأكل و الشرب
و قلة الجماع و كل ذلك مذموم عند العرب و العرب تمتدح بقلة الأكل و الشرب و
كثرة الجماع لدالتها على صحة الذكورية و الرجولية و المراد باللف الإكثار من الأكل
و استقصاؤه حتى لا يترك شيئاً منه و الاشتفاف فى الشرب استقصاؤه و قولها إذا رقد
التف أى رقد إلى ناحية وحده و انقبض عن زوجته إعراضاً فهى حزينة لذلك و كذلك
قالت و لا يولج الكف حتى يعرف البث أى لا يمد يده ليعلم ما هى عليه من الحزن
فيزيله و المراد بالبث الحزن

و قالت الرابعة زوجى العشنق إن أنطق أطلق و إن أسكت أعلق العشنق المفرط الطول
تقول ليس عنده غناء من طوله بلا نفع يقول الشارح العشنق الطويل المذموم الطول

و يروى أنه الطويل النجيب الذى يملك أمر نفسه و لا تحكم النساء فيه بل يحكم
فيهن بما شاء فزوجته تهابه أن تنطق بحضرته فهى تسكت على مضض و المراد من قولها
أنها منه على حذر فإن نطقت بعيوبه

بلاغات النساء ص : ١١٤

يبلغه كلامها فيطلقها و إن سكتت عنها فإنها عنده معلقة لا هى ذات زوج و لا هى أيم
فكأنها قالت أنا عنده لا ذات بعل فأنفع به و لا مطلقة فأتفرغ لغيره فهى كالمعلقة بين
العلو و السفلى لا تستقر بأحدهما

و قالت الخامسة زوجى لا أنىء خبره أخاف أن لا أذره فأظهر عجره و بجره العجر أن
يعتقد العصب أو العروق حتى تراها ناتئة من الجسد و البحر نحوها إلا أن البحر فى
البطن خاصة و امرأة بجراء لفلان بجره و رجل أبجر إذا كان عظيمها يقول الشارح
قولها لا أنىء خبره أى لا أحكمه و قولها أن لا أذره أى أن لا أتركه و قولها عجره و بجره
أمره كله أو همومه و أحزانه أو عيوبه الظاهرة و الكامنة و أصل معنى عجر و بجر ما
ذكره المصنف ثم استعملا فيما ذكرناه و المراد أنها أجملت حال زوجها و اكتفت
بالإشارة إلى معانيه مخافة أن يطول الخطب بذكر جميعها

و قالت الأولى من اللواتى مدحن أزواجهن زوجى ليل تهامة لا حر و لا قر أى لا برد و لا
مخافة و لا سامة سامة تقول لا يسأمنى فيمل صحبتى تقول ليس عنده أذى و لا مكروه و
هذا مثل لأن الحر و البرد كلاهما فيه مكروه تقول ليس عنده غائلة و لا شرا أخافه تصفه
بجميل العشرة و اعتدال الحال

و قالت الثانية زوجى المس مس أرنب و الريح ريح زرنب أغلبه و الناس يغلب ريح
زرنب و هو ضرب من الطيب تصفه بحسن الخلق و لين الجانب كمس الأرنب إذا وضعت
يدك على ظهره يقول الشارح و تصفه أيضا باستعماله الطيب نظرفا و بأنه مع شجاعته
تغلبه هى لكرمه معها و هذا معنى قولها أغلبه و الناس يغلب و لو اقتصرت على قولها
أغلبه لظن أنه جبان ضعيف فلما قالت و الناس يغلب دل على أن غلبها إياه لكرم

سجاياء فتمت بهذه الكلمة المبالغة فى حسن أوصافه

بلاغات النساء ص : ١١٥

و قالت الثالثة زوجى رفيع العماد عظيم الرماد طويل النجاد قريب البيت من الناد
رفيع العماد أى حسبه فوق أحساب قومه كما أن عماد بيوتهم طوال فشبهته بها و
النادى مجلس الحى حيث يجتمعون طويل النجاد تصفه بامتداد القامة و النجاد حمائل
السيف قريب البيت من النادى أى ينزل بين ظهرانى الناس ليعلموا مكانه يقول
الشارح قولها رفيع العماد وصفته بطول البيت و علوه و هكذا يفعل أشراف العرب
ليقصدهم الأضياف و الطارقون و الوافدون و قولها عظيم الرماد تعنى أن نار قراه
للأضياف لا تطفأ لتهتدى الضيفان إليها فيصير رماد النار كثيرا لذلك و قولها طويل
النجاد تعنى أنه طويل القامة يحتاج إلى طول حمالة سيفه و فى ضمن كلامها أنه
صاحب سيف فأشارت إلى شجاعته و قولها قريب البيت من الناد الناد أى النادى وقفت
عليها بالسكون لمؤاخاة السجع و بقیة التفسير ذكره المصنف
و قالت الرابعة زوجى إن خرج أسد و إن دخل فهد و لا يسأل عما عهد أسد تصفه
بالشجاعة فهد تصفه بكثرة النوم و الغفلة فى المنزل على وجه المدح يقول الشارح
تقول إن خرج على الناس فله شجاعة الأسد جرأة و إقداما و إن دخل عليها هى كان
كالفهد إما فى لينه و غفلته لأنه يوصف بالحياء و قلة الشر و إما فى وثوبه فكان زوجها
يثب عليها فى جماعه إياها و ثوب الفهد و لا يسأل عما عهد تعنى أنه كريم كثير التغاضى
لا يسأل عما ذهب من ماله

و قالت الخامسة زوجى أبو مالك و ما أبو مالك ذو إبل كثيرات المبارك قريبات
المسارح إذا سمعن صوت مزهر أيقن أنهن هوالك تقول لا يوجهن ليسرحن نهارا إلا
قليلاً لكنهن يتركن بفنائهن فإن نزل به ضيف لم تكن الإبل غائبة عنه و لكنها بحضرته
فيقریه من ألبانها و لحومها و المزهر العود تقول قد عود

بلاغات النساء ص : ١١٦

إبله إذا نزل به الضيفان أن ينحر لهم و يسقيهم الشراب و يأتيهم بالمعازف يقول
الشارح المبارك جمع مبرك و هو موضع نزول الإبل و المسارح جمع مسرح و هو
الموضع الذى تطلق لترعى فيه و المزهر آله من آلات اللهو تصفه بالثروة و الاستعداد
للكرم و يروى أيضا و هو إمام القوم فى المهالك أى فى الحروب أى إنه يتقدم لثقتة
فى شجاعته

و قالت السادسة زوجى أبو زرع و ما أبو زرع وجدنى فى أهل غنيمه بشق فنقلنى إلى
أهل جامل و صهيل و أطيط و دئس و منق ملأ من شحم عضدى و أناس من حلى أذنى و
بجح نفسى فبجحت إليه فأنا أنام فأصبح و أشرب فأقمح و أقول فلا أقبح قولها
وجدنى فى أهل غنيمه تعنى أن أهلها أصحاب غنم ليس بأصحاب خيل قال و التقمح فى
الشراب مأخوذ من الناقة القامح و هى التى ترد الحوض فلا تشرب قال أبو عبيد فأقمح
أى أروى حتى أدع الشرب من شدة الرى و كل رافع رأسه فهو مقامح و جمعه قماح فإن
فعل ذلك بإنسان فهو مقمح و قد روى فأقمح و المراد واحد و قولها جعلنى فى صهيل و
أطيط تعنى أنه ذهب بها إلى أهله و هم أهل جمال و خيل و إبل لأن الصهيل أصوات
الخيل و الأطيط أصوات الإبل تقول نقلنى إلى قوم ذوى خيل دئس يدوسون الطعام
و منق ينق الطعام و أناس من حلى أذنى أى حلانى قرطه تننوس و النوس الحركة
بجحها سرها و فرحها بإحسانه إليها أنام فأصبح أى لها من يكفيها و يخدمها فهى لا
تكلف بخدمة أقمح تقول الماء لها ممكن فهى متى شاءت شربت و قولها فأقول فلا
أقبح تريد أن قولى مقبول و خطئى مستور و قال غير ابن الأعرابى أهل دئس منق أى
دئس الغنم و المنق الدجاج قال و أقمح أشرب شربة بعد شربة يقول الشارح ذكر هنا
ما يزيل الغموض الذى جاء فى بعض شرح المصنف و أزيد أيضا ما فاتته شرحه قولها
بشق أنهم كانوا فى شق

بلاغات النساء ص : ١١٧

جبل أى ناحيته و لقلتهم وسعهم و الأطيط أصله صوت أعواد المحامل و الرحال على

الجمال فأرادت أنهم أصحاب محامل تشير بذلك إلى رفاقتهم و قولها و دائس و منق
إما أن يكون المراد من دائس أن الخيل تدوس الطعام أى الحب فكأنها أرادت أنهم
أصحاب زراعة أو أن عندهم طعاما منتقى و هم فى دياس شىء آخر أى فى بقيته فخيرهم
متصل و قولها ملأ من شحم عضدى فالعضد إذا سمنت سمن سائر الجسد و إنما خصت
العضد بالذكر لأنه أقرب ما يلى بصر الإنسان من جسده و قولها و أناس من حلى أذنى
أنه ملأ أذنيها بالحلى كما جرت عادة النساء. و المراد من قولها كله أنه نقلها من شطف
عيش أهلها إلى الثروة الواسعة من الخيل و الإبل و الزرع إلى آخره
ابن أبى زرع و ما ابن أبى زرع تكفيه ذراع الجفرة و مضجعه مثل مسل الشطبة الجفرة
العناق بنت أربعة أشهر أو خمسة أشهر و الذكر جفر و الشطبة السعفة و قالوا الحربة
تقول هو خفيف العظم و أصل الشطبة ما شطب من جريد النخل و هو بسعفه فأخبرت
أنه مهفهب ضرب اللحم يقول الشارح الجفرة الأتتى من ولد الماعز إذا كانت بنت
أربعة أشهر و فصل عن أمه و أخذ فى الرعى و الشطبة سيف سل من غمده. و المراد أنها
تصف ابن أبى زرع بقله الأكل و خفة الجسم و هذان ممدوحان
بنت أبى زرع و ما بنت أبى زرع ملء فنائها و صفر ردائها و رضا أمها و عبر جارتها تقول
إذا جلست فى فنائها ملأته من حسننها و كمالها رضا أمها لا تعتب عليها فى شىء عبر
جارتها تقول إذا رأتها جارتها استعبرت من جمالها و حسننها يقول الشارح صفر ردائها
الرداء الثوب يلبس فوق سائر اللباس أى أن ردائها

بلاغات النساء ص : ١١٨

كالخالى الفارغ إذ لا يمس من جسمها شيئا لأن ردفها و كتفيها يمنعن مسه من خلفها
شيئا من جسمها و نهدها يمنع مسه شيئا من مقدمها أى أن امتلاء ردفها و منكبيها و قيام
نهديها يرفعان الرداء عن جسمها قال الشاعر
أبت الروادف و النهود لقمصها من أن تمس بطونها و ظهورها
خادم أبى زرع و ما خادم أبى زرع لا تت حديثنا تنثينا و لا تفرق ميرتنا تنقينا و لا تملأ

بيتنا تغشيشا لا تث لا تظهر تنقيثا تعنى الطعام لا تأخذه فتذهب به تصفها بالأمانة و
التنقث الإسراع فى السير قال الفراء خرج فلان ينتقث إذا أسرع فى سيره
أم أبى زرع و ما أم أبى زرع عكومها رداح و بيتها فساح العكوم الأحمال و الأعدال
التي فيها الأوعية من صنوف الأطعمة و المتاع واحدها عكم و رداح عظام و منه قيل
للمرأة رداح إذا كانت عظيمة الكفل تعنى أن المرأة ذات كفل عظيم فإذا استقلت نتأ
الكفل بها من الأرض حتى يصير تحتها فحرة نحرى تحتها الرمان و بعضها يقول هو
التديان يقول الشارح إن الجملة الموضوعة بين قوسين وردت فى الأصل و لا يظهر
لها معنى فى نفسها و لا وجه اتصالها بما قبلها و لا شك أنه عبثت بها أيدى النسخ و
محصل قول زوجة أبى زرع فى أمه أنها وصفتها بأنها كثيرة الأثاث و المال واسعة
البيت فهمى فى خير وفير و عيش رغد و أشارت بهذا الوصف إلى أن زوجها أبا زرع كثير
البر بأمه و أنه ليس كبير السن لأن ذلك هو الغالب فى من يكون له والدة توصف بمثل
ما وصف به هنا

خرج أبو زرع و الأوطاب تمخض فأبصر امرأة معها ولدان لها يلعبان من تحت خصرها
برماتين فنكحها و طلقنى فتزوجت بعده رجلا سريا ركب شريا

بلاغات النساء ص : ١١٩

و أخذ خطيا و أراح على نعماء ثريا و جعل لى فى كل رائحة زوجا و قال لى يا أم زرع
كلى و ميرى أهلك قالت فو الله لو جمعت جميع ما أعطانى ما بلغ أصغر آنية أبى زرع
قالت عائشة فقال لى رسول الله ص يا عائشة كنت لك كأبى زرع لأم زرع

قولها خطيا رمح سمى خطيا لأنه من قرية يقال لها الخط فنسبت الرماح إليها و إنما
أصل الرماح من الهند و لكنها تحمل إلى الخط فى البحر ثم تفرق فى البلاد قولها نعماء
ثريا تعنى الإبل و الثرى الكثير من المال يقول الشارح الأوطاب جمع وطب و هو وعاء
اللبن تمخض من المخض و هو إخراج الزبد من اللبن بالكيفية المعروفة بالمخض و
المراد أنه خرج فى زمن الخصب و الربيع و الخيرات فى داره وفيرة رجلا سريا أى من

سراء الناس أى كبرائهم فى حسن الصورة و الهيئة ركب شريا تعنى فرسا خيارا فائقا و أراح على نعماء ثريا أى جاء بها فى الرواح و هو آخر النهار أشارت إلى أنه ربحها من الغزو و ذلك دليل شجاعته و النعم الإبل خاصة و يطلق على جميع المواشى إذا كان فيها إبل و ثريا أى كثيرة رائحة الآتية وقت الرواح زوجا أى اثنين مبرى أهلک أى أطعمهم من الميرة و هى الطعام هكذا بالغ فى إكرامها و مع ذلك كانت أحواله عندها محتقرة بالنسبة لأبى زرع لأن أبا زرع كان أول أزواجها فسكنت محبته فى قلبها و ما الحب إلا للحبيب الأول

قال أبو الفضل و قد حدثناه الزبير بن أبى بكر بن عبد الله بن مصعب قال حدثنا محمد بن الضحاك بن عثمان عن عبد العزيز بن محمد الداوردى عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول الله ص دخل عليها و عندها بعض نسائه فقال يا عائشة أنا لك كأبى زرع لأم زرع قالت يا رسول الله و ما حديث أبى زرع و أم زرع فقال رسول الله ص إن قرية من قرى اليمن كان بها بطن من بطون أهل اليمن فكان منهم إحدى عشرة امرأة و إنهن

بلاغات النساء ص : ١٢٠

خرجن إلى مجلس لهن فقال بعضهن لبعض تعالين فلنذكر بعولتنا بما فيهم و لا نكذب فتعاهدن على ذلك فقبل للأولى تكلمى بنعت زوجها فقالت الليل ليل تهامة و الغيث غيث غمامة و لا حر و لا خامئة أى و لا وخمة و قيل للثانية تكلمى و هى عمرة بنت عبد عمرو فقالت المس مس أرنب و ذكر الكلام و قيل للثالثة تكلمى و هى حبي بنت كعب قالت مالك و ما مالك و ذكر الكلام و قيل للرابعة تكلمى و هى مهدر بنت أبى هزومة فقالت زوجى لحم جمل و ذكر قولها و قيل للخامسة تكلمى و هى كبشة قالت زوجى رفيع العماد و ذكر قولها و قيل للسادسة تكلمى و هى هند فقالت زوجى كل داء له داء إن حدثته سبك و إن مازحته فلك أى جرحك فى رأسك و جسدك من توحشه فى مزاحه و إلا جمع كلا لك و قيل للسابعة تكلمى و هى ابنة أوس بن عبد فقالت زوجى إذا أكل

لف و ذكر كلامها و قيل للثامنة تكلمى و هى حبي بنت علقمة فقالت زوجى إذا دخل و ذكر
كلامها إلا أنه زاد و لا يرفع اليوم لغد أى إنه حازم فى أموره فلا يؤخر ما يجب عمله
اليوم إلى غد أو إنه كريم لا يدخر ما حصل عنده اليوم من أجل الغد
و قيل للتاسعة تكلمى فقالت زوجى من لا أذكره و لا أث خبره أخاف أن لا أذكره إن أذكره
أذكر عجره و بجره و قيل للعاشرة تكلمى و هى كبيشة بنت الأرقم قالت نكحت العشق
إن سكت علق و إن تكلمت طلق قيل لأم زرع و هى أم زرع بنت أكميل بن ساعد تكلمى
فقالت أبو زرع و ما أبو زرع ثم ذكر الحديث إلا أنه زاد فى القول بنت أبى زرع و ما بنت
أبى زرع ملء إزارها و صفر ردائها و زين أمهاتها و نسائها و قالت خرج من عندى أبو
زرع و الأوطاب تمخض فإذا هو بأم غلامين كالفهدين أى نجبيين يرمى من تحت خصرها
بالرمانتين تريد ثدييها فتزوجها و طلقنى فاستبدلت بعده و كل بدل أعور فتزوجت شابا
سريا ركب أعوجيا أى فرسا أعوجيا أى كريم الأصل و أخذ خطيا و أراح نعمتا ثريا و قال
كلى أم زرع و ميرى أهلك فجمعت

بلاغات النساء ص : ١٢١

أوعيته فما تعدل وعاء واحدا من أوعية أبى زرع قال فقال رسول الله ص لعائشة فكنت
لك كأبى زرع لأم زرع
و حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثنا أبو صالح العبدى المؤدب قال أخبرنى عيسى بن
يونس بن أبى إسحاق السبعى عن هشام بن عروة عن أخيه عن أبيه عن عائشة أم
المؤمنين قالت اجتمعت إحدى عشرة امرأة فتعاقدن و تواتقن أن لا يكتمن شيئا من
أخبار أزواجهن ثم ذكر الحديث فقدم و آخر و كل بمعنى واحد و لفظ يزيد و ينقص
أبو محلم قال مدحت امرأة زوجها بكرم الأخلاق و خصب الغنائم فقالت لأمها يا أمة من
نشر ثوب الثناء فقد أدى واجب الجزاء و فى كتمان الشكر جحود لما أوجب منه و
دخول فى كفر النعم فقالت لها أمها أى بنية طيبت الثناء و قمت بالجزاء و لم تدعى
للذم موضعا و من لم يذم و لا ثناء إلا بعد اختبار قالت يا أمة ما مدحت حتى اختبرت و لا

وصفت حتى شملت قال الزوج ما وفيتك حقك و لا شكرت إلا بفضلک و لا أثنت إلا بطيب حسبك و كريم نسبك و الله أسأل أن يمتعني بما وهب لي منك. أحمد بن معاوية بن بكر الباهلي قال حدثني محمد بن داود بن علي بن عبد الله بن العباس أن رجلا من العرب استبى امرأة فولدت له سبعة بنين ثم قالت له أزرني أهلي ليذهب عني اسم السباء ففعل و وقعت في نفس رجل من أهلها يقال له هلباجة فقال لأصحابه انزعوا هذه المرأة من هذا الرجل فإنه سبه عليكم أن تكون سبية و زوجونها فأراد صاحبها أن يردها فقالت قد أبى القوم إلا أن ينزعوني منك فقال لا أفارقك حتى تنني على بما تعلمين فقالت العشيء إذا اجتمع القوم فاجتمعوا و حضرا فقال نشدتك هل خبرتني أو علمتني كريما إذا اسود الكراسيع أزهر

بلاغات النساء ص : ١٢٢

قالت نعم فقال

نشدتك هل خبرتني أو علمتني شجاعا إذا هاب الجبان و قصرا . قالت نعم فقال

نشدتك هل خبرتني أو علمتني صبورا إذا ما الشيء ولي فأدبرا . قالت نعم و انصرف و زاد في قول هذه الأبيات

تبكي على ليلي بحق بلادها و أنت عليها بالمال كنت أقدرا

تبغاني الأعداء إما ذوى دم و إما أخا شغب العشيات مسعرا

إذا المرء لم يبيغ المعاش لنفسه شكا الفقر أو لام الصديق فأكثر

و كان على الأذنين كلا و أوشكت صلات ذوى القربى أن تنكرا

. فتزوجها الهلباجة فولدت له بنين ثم تباعضا فسألته الطلاق فقال لا حتى تنني على

فقالت لا أثنى عليك فإنه خير لك فأبى فقالت فهو غدك إذا اجتمع القوم فلما اجتمعوا

قالت أعلمك إذا أكلت احتففت و إذا شربت اشتففت و إذا اشمطت التففت و أعلمك

تشبع ليلة تضاف و تنام ليلة تخاف و أعلم عينك نومة و استك يقظة و عصاك خشبة و
مشيك لبجة قولها احتفت أكلت بيديك جميعا بشره و اشتفت شربت جميع ما فى
الإناء من الماء أحمد بن الحارث عن على بن محمد السمرى عن مسلمة بن محارب قال
قال الأحنف بن قيس ذكرت بلاغات النساء عند زياد ابن أبيه فأخبرته أن
بلاغات النساء ص : ١٢٣

قيس بن عاصم أسلم و عنده امرأة من حنيفة فأبى أهلها و أبوها أن يسلموا و خافوا
إسلامها فأقسموا لها أنها إن فعلت لم يكونوا معها فى شيء ما بقيت ففارقها قيس فلما
احتملت إلى أهلها و حضرها بعضهم قال قيس إن كنت لسارة و لقد فارقتك غير عارة و لا
الصحبة منك مملولة و لا الخلائق منك مذمومة و لو لا ما آثرت ما فرق بيننا إلا الموت
و لكن الله عز و جل و رسوله ص و أمرهما أحق أن يطاع فقالت أثنت بحسبك و فضلك
و أنت و الله إن كنت لدائم المحبة كثير القفية قليل الألية معجب الخلوة بعيد النبوة
و لئن تكون أيمتى فى حياتك أهون منها على لمماتك و لتعلمن أنى لا أريح إلى حضن
زوج بعدك قال فقال قيس ما فارقت نفسى شيئا تتبعته كما تتبعتها. و قال أحمد بن
الحارث حدثنى عبد الله بن على عن أبى عمرو بن العلاء قال تزوج رجل فى الجاهلية
بامرأة من بنى جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر و كان الرجل من بنى غدانة ففارقها
فدخل عليه من فراقها غم شديد فلما زایلته قال استمعى و يستمع من حضر أما لقد
اعتمدتكم برغبة و عاشرتكم بمحبة و لم أجد عليكم زلة و لم تدخلنى لك ملة و إن كان
ظاهرک لسرورا و باطنک للهوى و لكن القدر غالب و ليس له صارف فقالت المرأة
مجيبة أثنت و أنا منثية فجريت من صاحب و مصحوب خيرا فما استرثت خيرک و لا
شکوت خيرک و لا تمنى نفسى غيرک و ما ازددت إلیک إلا شرها و لا أحسست فى
الرجال لك شبها قال ثم افترقا. حدثنى عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن عبد
الله بن طمهان قال

بلاغات النساء ص : ١٢٤

حدثني محمد بن زياد الأعرابي قال قالت امرأة عروء بن الورد العبسي بعد أن طلقها في النادي أما إنك والله الضحوك مقبلا السكوت مدبرا خفيف على ظهر الفرس ثقيل على متن العدو رفيع العماد كثير الرماد ترضى الأهل والأجانب قال فتزوجها رجل بعده فقال أئننى على كما أئنيت عليه قالت لا تحوجنى إلى ذلك فإننى إن قلت قلت حقا فأبى فقالت إن شملتك الالتفاف وإن شربك الاشتفاف وإنك لنتام ليلة تخاف وتشبع ليلة تضاف.

قال بندار بن عبد الله حدثني أبو موسى الطائي الأعرابي قال تذاكر نسوة الأزواج فقالت إحداهن الزوج عز في الشدائد وفي الرخاء مساعد إن رضيت عطف وإن سخطت تعطف وقالت الأخرى الزوج لما عناني كاف ولما شفني شاف رشفه كالشهد وعناقه كالخلد لا يمل عن قرب ولا بعد وقالت الأخرى الزوج شعار حين أصرد يسكن حين أرقد ومنى لذتي شف مفرد وما عاد إلا كان العود أحمد وقالت الأخرى الزوج نعيم لا يوصف ولذة لا تنقطع ولا تخلف. وقال إسحاق الموصلي عن أبي عبيدة معمر بن المثنى قال حدثني أبو دينار بن الزغب بن الكلب العنبري قال كنت عند صاحب فيد فجاء طائي وطائية فاختلفت منه فتشامت فقال لها إن كنت والله لطلعة قنعة لما سئلت منعة فقالت وأنت والله قليل الخير كثير الشر خفيف العجز ثقيل الصدر. وذكر لنا عن المدائني قال تزوج حصن بن خلود بنت الورد بن الحارث

بلاغات النساء ص : ١٢٥

ثم طلقها فجاء إخوتها ليحملوها فقالت مروا بي على المجلس بالحى أسلم عليهم فنعم الأحماء كانوا فأقبل هو و هي في قبعتها فقالت جزاكم الله خيرا فما أكرم الجوار و أكف الأذى قالوا ما الذى كان عن ملا منا و لا هوى قالت إننى أريد أن أشهد على شهادة فإننى حامل فوثب حصن فقال كل مملوك لى كل إن كنت كشفت لها كتفا قالت الله أكبر إنما أردت أن أعلمكم أنى لم أطلق من بغض و لا قلى فعليكم السلام. حدثنا هارون بن مسلم قال أخبرني حفص بن عمر قال حدثني مخرج عن سعيد بن جرير عن أبيه و قال حدثني أبو عبيدة معمر بن المثنى قال تزوج فضالة بن عبد الله الغنوى امرأة بخراسان

فأبغضته فنافرته إلى قتيبة بن مسلم قال له هل بينك وبينها قرابة قال لا قال ففيم
تحتمل هذا لها و قد جعل الله لك إلى الراحة منها سبيلا قال إني أحبها و لقد كنت أهزأ
بالرجل تبغضه المرأة و هو يحبها فابتليت فقال قتيبة فلا تحبن من لا يحبك فهي و الله
تنظر إليك بعين فارك ثم قال لها ما لك ويحك و لزوجك قالت أبغضته لخصال أذكرها
هو و الله قليل الغيرة سريع الطيرة كثير العتاب شديد الحساب قد أقبل بخره و أدبر
ذفره و استرخى ذكره و طمحت عيناه و اضطربت رجلاه يفيق سريعا و ينطق رجيعا و هو
أيضا يأكل هرسا و يمشى خلسا و يصبح رجسا لا يغتسل من جنابة و لا يأمن من شره
أصحابه إن جاع جزع و إن شبع خشع فقال له قتيبة أف لك إن قلت كما تقول طلقها
قبح الله رأيك فطلقها

و قال الأصمعي حدثني عبد الرحمن المدائني قال قلت لأبي جفنة الهذلي و طالت

بلاغات النساء ص : ١٢٦

صحبتة لامرأته و كانت تدعى أم عقار ما تقول في أم عقار فقال إن كنت متزوجا فإياك و
كل مجفرة منكرة منتفخة الوريد كلامها وعيد و ظهرها حديد سعفاء فوهاء قليلة
الارعواء دائمة الدعاء طويلة العرقوب عالية الظنبوب مقم سلفع لا تروى و لا تشبع
حديدة الركبة سريعة الوثبة قصيرة النقبة شرها يفيض و خيرها يغيض لا ذات رحم
قريبة و لا غريبة نجيبة إمساكها مصيبة و طلاقها حريية بادية القتير عالية الهرير شتنة
الكف غليظة الخف وحش غير ذلك سكن تعين على بعلمها الزمن و تدفن الحسن لا تعذر
بقلة و لا تجاوز عن زلة تأكل لما و توسع ذما إذا ذهب هم أحدثت هما ذات ألوان و
أطوار تؤذى الجار و تفسى الأسرار قال فقلت لأم عقار أ ما تسمعين ما يقول أبو جفنة
قالت فلعن الله أبا جفنة فبئس و الله ما علمت زوج المرأة المسلمة قضمه حطمة أحمر
المأكمة محروم اللهزمة له جلدة هرمة و أذن هدباء و رقبة هلباء و شعرة صهباء لثيم
الأخلاق ظاهر النفاق أخو ظنن و صاحب هم و حزن و حقد و إحن رهين الكأس دائم
الإفلاس من كل خير يرتجى عند الناس خيره محبوس و شره ملبوس أشأم من البسوس

يسأل إلحافا و ينفق إسرافا

بلاغات النساء ص : ١٢٧

لا ألوف يفيد و لا متلاف قصود أى لا مقصود شر أشنع و بطن أجمع و رأس أصلع مجمع
مضفدع فى صورة كلب و يد إنسان هو الشيطان بل أم الصبيان قال فحكينا قولها لأبى
جفنة فقال فما فيها ببارد و لا ثديها بناهد و لا بطنها بوالد و لا شعرها بوارد و لا أنا إن
ماتت بواجد و ذلك أن الشر فيها ليس بواحد فحكينا قوله لها فقالت هو و الله ما علمته
قصير الشبر ضيق الصدر لئيم النجر عظيم الكبد كثير الفخر. على بن الصباح قال
أخبرنا هشام بن محمد الكلبي عن أبيه قال بعث النعمان بن إمريء القيس بن عمرو بن
عدى بن نضر إلى نسوة من العرب منهن فاطمة بنت الخرشب و هى من بنى أنمار بن
بغيس و هى أم الربيع بن زياد و إخوته و إلى قيلة بنت الحسحاس الأسديّة و هى أم
خالد بن صخر بن الشريد و إلى تماضر بنت الشريد و هى أم قيس بن زهير و إخوته
كلهم و إلى الرواع النمريّة و هى أم يزيد بن الصعق فلما اجتمعن عنده قال إني قد
أخبرت بكن و أردت أن أنكح إليكن فأخبرننى عن بناتكن فقالت فاطمة عندى الفتحاء
العجزاء أصفى من الماء و أرق من الهواء و أحسن من السماء و قالت تماضر عندى
منتهى الوصاف دفيه اللحاف قليلة الخلاف و قالت الرواع عندى الحلوة الجهمّة لم
تلدها أمّة و قالت قيلة عندى ما يجمع صفاتهن و فى ابنتى ما ليس فى بناتهن فتزوج
إليهن جميعا فلما أهدى إليهن دخل على ابنة الأنماريّة فقال ما أوصتك به أمك قالت
قالت لى عطرى جلدك و أطيعى زوجك و اجعلى الماء آخر طيبك ثم دخل على ابنة
السلمية فقال ما أوصتك به أمك قالت قالت لى لا تجلسى

بلاغات النساء ص : ١٢٨

بالفناء و لا تكثرى من المراء و اعلمى أن أطيب الطيب الماء ثم دخل على ابنة النمريّة
فقال ما أوصتك به أمك قالت قالت لى لا تطاوعى زوجك فتمليه و لا تعاصيه فتشكيه و
أصديه الصفاء و اجعلى آخر طيبك الماء ثم دخل على ابنة الأسديّة فقال ما أوصتك به

أمك قالت قالت أدنى سترك و أكرمي زوجك و اجتنبي الإباء و استنظفي بالماء. قال و قال هشام بن محمد الكلبي عن أبيه قال كانت امرأة من العرب عند رجل فولدت له أولادا أربعة رجالا ثم هلك عنها زوجها فتزوجت بعده فنأى بها زوجها عن بنيتها و تزوجوا بعدها ثم إنها لقيتهم فقالت يا بنى إني سأللتكم عن نسائكم فأخبروني عنهن قالوا نفعل فقالت لأحدهم أخبرني عن امرأتك فقال غل في وثاق و خلق لا يطاق حرمت وفاقها و منعت طلاقها و قالت للثاني كيف وجدت امرأتك فقال حسن رائع و بيت ضائع و ضيف جائع قالت للثالث كيف وجدت امرأتك قال ذل لا يقلى و لذة لا تقضى و عجب لا يفنى و فرح مضل أصاب ضالته و ريح روضة أصابت ربابها [سقط الولد الرابع] قالت فهل أصف لكم كيف وجدت زوجي قالوا بلى قالت جمل ظعينة و ليث عرينة و كل صخر و جوار بحر. قال و قال أبو المنذر هشام عن أبيه قال كانت ملكة سبأ لا تريد الأزواج فقلن لها نسوة كن يكن معها أ لا تتزوجين أصلحك الله قالت ويحك و ما التزويج قلن لها إن فيه من اللذة ما ليس فى شىء من الأشياء قالت فلتصف لى كل امرأة منكن زوجها فإن كان يدعو إلى اللذة فبالحرى أن أفعل قلن نحن

بلاغات النساء ص : ١٢٩

نصف لك أزواجنا قالت فصنف لى فقالت الأولى هو عز فى الشدائد و فى الرخاء مساعد و إن رجعت ألطف و إن غضبت تعطف قالت نعم الشىء هذا قالت الثانية هو لما عندى كاف و لما شفىنى شاف رشفه كالشهد و عناقه كالخلد لا يمل لطول العهد قالت هذا و الله الذى لا عدل له قالت الثالثة هو شعارى حين أصرد و سكنى حين أرقد و منى نفسى لشبق يتردد قالت سبحان الله هذا و الله الذى لا يعدله شىء و كلكن قد أحسن الصفة فإن كان كما زعمتن أكرمتكن و أحسنت إليكن و إلا عذبتكن و أسأت إليكن فتزوجت بآبن عم لها يقال له شداد بن زرعة فاحتجبت عن الناس شهرا ثم خرجت فجلست فى مجلسها الذى كانت تجلس فيه فجئن النسوة إليها فسألنها عن خبرها فقالت نعيم لا يوصف و لذة لا تنقطع. قال و أخبرنا هشام عن أبى مسكين قال جلس دريد بن الصمة

بفناء بيته و عنده ناس من أصحابه فأنشدهم

إرث جديد الحبل من أم معبد بعاقبة و أخلفت كل موعد

و بانت و لم أحمد إليك جوارها و لم ترج فينا درة اليوم أو غد

. قالت فأخرجت رأسها من جانب الخباء فقالت بئس لعمر الله ما أثبتت أبا قره أما و الله

لقد أطعمتك مأدومي و حدثتك مكتومي و جئتكم أهلا غير ذات صرار فقال اللهم غفرا.

بلاغات النساء ص : ١٣٠

حدثني عبد الله بن عمرو قال حدثني عبد الله بن سعيد قال سمعت الأصمعي يقول طلق

رجل امرأته فقالت لم طلقتنى فقال لخبث خبرك و سوء منظرک و كثرة سحبك و دوام

ذربك و إنك مبغضة في الأهل مستأثرة على البعل إن سمعت خيرا دفنته و إن كان شرا

أذعته مؤذية لجارک مستأثرة على عيالك إن شبت بطرت و إن استغنيت فجرت مشرفة

الأذنين جاحظة العينين قصيرة الأنامل ذات قصب متضائق جبهتك ناتئة و عورتك بادية

تعطين من كذبك و تحرمين من صدقك فقالت امرأته و أنت و الله ما علمت تغتنم الأكلة

في غير جوع ملح بخيل إذا نطق الأقوام أقصعت و إذا ذكر الجود أفحمت لما تعلم من

قصر باعك و لؤم إباءك مستضعف من تأمن و يغلبك من تخاف ضيفك جائع و جارك

ضائع أكرم الناس عليك من أهانك و أهونهم عليك من أكرمك القليل عندك كثير و

الكثير عندك حقير سود الله وجهك و بيض جسمك و قصر باعك و طول ما بين رجلينك

حتى إن دخل اثنتي أو إن رجع التوى. حدثنا عمر بن شبة قال حدثني الوليد بن هشام

القهزمي قال حدثني إبراهيم بن حميد قال قال سحبان بن العجلان في بنته و هو

يرقصها وهبتها من قلق نطاقها مشمر عرقوبها عن ساقها يكثر في جيرانها احتراقها قال

فأخذتها منه و قالت وهبتها من شيخ سوء أنكد لا حسن الوجه و لا مسود يأتى الأمير

بلاغات النساء ص : ١٣١

بالدواهي الأبد و لا يبالي جاره أن يبعد فأخذها و قال وهبتها من ذات خلق سلفع تواجه

القوم بوجه أجدع من بعد بيضاء سوى أربع يا لهفى من بدل لى موجه فقالت لأنكحن

خرقا من الفتیان مثل أبی عزة فی الأحيان و أجنب مثل أبی العجلان كأنه عیر و قربتان فقال یا عدوة الله ذكرت زوجک الأول قالت و أنت ذكرت امرأتک الأولى. أبو حفص عمر بن بدير عن الهيثم بن عدى قال حدثنى رجل من کنده من بنى بدا قال رحل الحارث بن السلیل الأسدى زائرا لعلقمة بن حفصة الطائی و كان حلیفا له فنظر إلى ابنه له یقال لها الریاب و كانت أجمل أهل زمانها فأعجب بها فقال جئتک خاطبا و قد ینکح الخاطب و یدرک الطالب و ینجح الراغب فقال علقمة أنت کفو کریم ثم انکفا إلى أمها فقال الحارث بن السلیل سید قومه حسبا و منصبا و بیئا أتانا خاطبا فلا ینصرفن من عندنا إلا بحاجته فأریدى ابنتک على نفسها فی أمره فقالت یا بنیه أى الرجال أحب إليك الکهل الحجاج الفاضل الهیاج أم الفتى الوضاح الذمول الطماح قالت الجاریة الطماح قالت إن الفتى یغیرک و إن الشیخ یمیرک و لیس الکهل الفاضل الکثیر النائل کالحدث السن الکثیر المن قالت یا أمه إن الفتاة تحب الفتى کحب الرعاء أنیق الکلا قالت یا بنیه إن الفتى شدید الحجاب کثیر العتاب و إن الکهل لین الجناح قليل الصیاح قالت یا أمه أخشى الشیخ أن یدنس ثیابى و یبلى شبابى و یشمت بى أترابى فلم تزل بها أمها حتى غلبتها

بلاغات النساء ص : ١٣٢

على رأيها فتزوجها الحارث بن السلیل على خمس دیات من الإبل و خادم و ألف درهم فابتنى بها و رحل إلى قومه فبینا هو جالس ذات یوم بفناء مظلتة و هى إلى جنبه إذ أقبل فتیه من بنى أسد نشاط یعتلجون و یصطرعون فتنفست صعداء ثم أرخت عینها بالدموع فقال لها ثکلتک ما یبکیک قالت ما لى و الشیوخ الناهضین کالفروخ قال ثکلتک أمک تجوع الحرء و لا تأکل بندیها فذهبت مثلا و قال الحقى بأهلك فلا حاجة لى فیک فقالت أسر من الرفاء و البنین. قال أبو زید عمر بن شبة كانت حمیده بنت النعمان بن بشیر بن سعد تحت روح بن زنباع فنظر إليها یوما تنظر إلى قومه جذام و قد اجتمعوا عنده فلامها فقالت و هل أرى إلا جذاما فو الله ما أحب الحلال منهم فکیف

بالحرام و قالت تهجوه

بكى الخز من روح و أنكر جلده و عجت عجيجا من جذام المطارف

و قال العباء قد كنت حيناً لباسهم و أكسية كريدية و قطائف

. فقال روح يجيها

فإن تبك منا تبك ممن يهينها و إن تهوكم تهوى اللثام المقارف

. و قال لها روح

بلاغات النساء ص : ١٣٣

أثنى على بما علمت فإننى مثن عليك بئس حشو المنطق

. فقالت

أثنى عليك بأن باعك ضيق و بأن أصلك فى جذام ملصق

. فقال

أثنى على بما علمت فإننى مثن عليك بنتن ريح الجورب

. فقالت

فتناؤنا شر الثناء عليكم أسوى و أنتن من سلاح الثعلب

. و قالت

فهل أنا إلا مهرة عربية سليلة أفراس تحللها بغل

فإن نتجت مهرا كريما فبالحرى و إن يك أقراف فمن قبل الفحل

. فقال روح

فما بال مهر رائع عرضت له أتان فبالت عند جحفله الفحل

إذا هو ولى جانباً ارتجت له كما ارتجت قمرء فى دمث سهل

. و قالت لأخيها أبان بن النعمان

أطال الله شأنك من غلام متى كانت مناكحنا جذام

بلاغات النساء ص : ١٣٤

أ ترضى بالفراسن و الذنابى و قد كنا يقر لنا السنام

فقال ابن عم لروح يجيها و يهجو قومها

رضى الأشياخ بالقيطور نحلا و نرغت بالحماقة عن جذام

يهودى له بضع العذارى فقيحا للكحول و للغلام

تزف إليه قبل الزوج خود كأن شمس تدلت عن غمام

فأبقى ذاكم خزيا و عارا بقاء الوحى فى الصم السلام

يهود جمعوا من كل أوب و ليسوا بالغطاريف الكرام

و قالت

سميت روحا و أنت الغم قد علموا لا روح الله عن روح بن زنباع

فقال

لا روح الله عمن ليس يمنعها مال رغب و زوج غير ممتع

لسلف حوقة نحل خواصرها رتابة شتنة الكفين جياع

و قالت له

تكحل عينيك برد العشى كأنك مومسة زانية

بلاغات النساء ص : ١٣٥

و إيه ذلك بعد الخفوق تغلف رأسك بالغالية

و إن بنيك لريب الزمان أمت رقابهم حالية

فلو كان أوس لهم شاهدا لقال لهم إن ذا مالية

قال و أوس رجل من جذام كان يقال إنه استودع روحا مالا فلم يرده عليه فقال روح

إن يكن الخلع من بالكم فليس الخلاعة من بالية

و إن كان قد مضى مثلكم فأف و تف على الماضية

فما أن برأ الله فاستيقنيه من ذات بعل و لا جارية

شبيها بك اليوم فيمن بقى و لا كان فى الأعصر الخالية

فبعدا لمحياك ما حييت و بعدا لأعظمك الباليه

قال و كان روح قال لها فى بعض ما يتنازعان فيه اللهم إن بقيت بعدى فأبْلِها ببعل يلطم وجهها و يملأ حجرها قيا فتزوجها بعده الفيض بن محمد بن الحكم بن عقيل و كان شابا جميلا يصيب من الشراب فأحبته و كان ربما أصاب من الشراب فسكر فيلطمها و يقىء فى حجرها فتقول لقد رحم الله أبا زرعه لقد أجيب فى [أى دعاؤه] و تقول

سميت فيضا و لا شىء تفيض به إلا بجعرک بين الباب و الدار
فتلك دعوة روح الخير أعرفها سقى لاله صداه الأوطف السارى

بلاغات النساء ص : ١٣٦

و قالت لفيض

ألا يا فيض كنت أراك فيضا فلا فيضا وجدت و لا فراتا

و قالت أيضا

و ليس فيض بفياض العطاء لنا لكن فيضا لنا بالسلح فياض

ليث الليوث علينا باسل شرس و فى الحروب هيوب الصدر حياض

قال فولدت من الفيض بنتا فتزوجها الحجاج بن يوسف و كانت عند الحجاج قبلها أم

أبان بنت بشير فقالت حميدة للحجاج

إذا تذكرت نكاح الحجاج من النهار أو من الليل الداج

فاضت له العين بدمع ثجاج و اشتعل القلب بوجد وهاج

لو كان النعمان قتيل الأعلاج مستوى الشخص صحيح الأوداج

لكنت منها بمكان النساج قد أرجو بعض ما يرجو الراج

أن تنكحيه فملكا ذا تاج

فقدمت حميدة على ابنتها زائرة فقال لها الحجاج يا حميدة إني قد كنت أحتمل مزاحك

مرة فأما اليوم فلا و أنا على أهل العراق و هم قوم سوء فأياك فقالت سأكف حتى

أرحل. و يقال إن الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة و يقال بل خالد بن

المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة كان تزوج حميدة هذه قبل روح بن زنباع فقالت فيه

نكحت المدني إذ جاءني فيا لك من نكحة غاوية

بلاغات النساء ص : ١٣٧

له دفر كصنان التيوس أعيأ على المسك و الغالية

كهول دمشق و شبانها أحب إلى من الجالية

فقال زوجها مجيبا لها

أ سنا ضوء نار صخرة بالقفرة أبصرت أم تنصب برق

أية ما يكن فقد هاج للقلب اشتياقا و إنه غير مبق

لسناء بين الحجون إلى الحرّة في مغمرات ليل و شرق

ساكنات العقيق أشهى إلى القلب من ساكنات دور دمشق

يتضوعن إذ تمخضن بالمسك صنانا كأنه ريح مرق

ثم طلقها فتزوجها روح قال المرق صوف الإهاب إذا نتف و الجالية هم الذين أجلاهم

عبد الله بن الزبير من الحجاز من بنى أمية و غيرهم من أشياعهم إلى الشام. و حدثنا

أبو زيد عمر بن شبة قال قال أبو العاج الكلبي لامرأته

عجوز ترجى أن تكون فتية و قد لحب الجنبان و احدودب الظهر

تدس إلى العطار ميرة أهلها و لن يصلح العطار ما أفسد الدهر

أقول و قد شدوا على حجالها ألا حبذا الأرواح و البلد القفر

فقالت

أ لم تر أن الناب تحلب علبة و يترك ثلب لا ضراب و لا ظهر

بلاغات النساء ص : ١٣٨

و قال فيها

قد زوجوني عجوزا متبعا رجلا قد كنت قبلك حذرت المتبايعا

فقلت

شئت الشيوخ و أبغضتهم و ذلك من بعض أفعاليه

ترى زوجة الشيخ مغبرة و تمسى لصحبته قاله

فلا بارك الله فى عرده و لا فى عظام استه الباليه

قال أبو زيد قالت بنت عبد الله بن عتاب من عنزة لزوجها رجاء بن خيثمة بن عتاب
الحمد لله الذى أهانك و جعل الذريح من أخدانكا ببلدة تبلى بها أكفانكا فقال يجيها
قد جعلتنى و ذريحا ندين و هى عجوز لا تساوى فلسين محترقين من نحاس نحتين
كسلعة السوء تباع فى الدين فقلت تركتنى ببلد طموس ليس بها جن و لا أنيس إلا
بقايا الحبض و الحليس يا ليتته فى حفرة مرموس و قال كانت تحت رجل من أزييم بن

ثعلبة بن يربوع يقال له أبو مرحب بنت عم له فقلت

يموت الرجال الصالحون و لا أرى أبا مرحب إلا شديد الجوانح

أطعن فلا يعصين أمرى فلا يروا إذا رجعوا إلا ديار الجوامح

فأنى ساهد يكن فى كل سبب تهادى به أيدى القلاص الطلائح

بلاغات النساء ص : ١٣٩

فقال أبو مرحب مجيبا لها

لعمرى لقد غاليتها فاشتريتها و ما كل مبتاع من الناس رابح

رأيت لها أنفا قبيحا يشينها و علباء سوء لم تزنه المسائح

و قالت هند بنت عصم السدوسية و كانت عند ربيعة بن غزالة الكندى لامرأة أبيها يزيد

بن ربيعة بن غزالة

أ يزيد قد لاقيت منكرا عجلت بأمك مدخل القبر

هوجاء جاهلة إذا نطقت ليست كعابا بضء الخدر

سوداء ما تنفك متأقة ملأى مضببة على غمر

ما كان جدك فى النساء بذى فرع عشية طيرها يجرى

ضنت عليك فنعم ذو قدر الرحمن و المحمود للأمر

و قالت أم الأسود الكلابية تهجو زوجها

سأنذر بعدى كل بيضاء حرة منعمة خود كريم نجارها

قصير قبال النعل يضحى وهمه قريب و يمسى حيث يعشيه نارها

إذا قال قد أشبعتنى بات راضيا له شملة بيضاء خاف حمارها

بلاغات النساء ص : ١٤٠

يرى الطيب عارا أن يمىس ثيابه أو المسك إن علاه صوارها

و لكنه من رطب أختاء صنانه إذا أمرعت بالكف منه ديارها

و طير بذيال يرى الليل متنه لناقته حتى يحين اذكارها

بعيد المدى يقضى الكرى فوق رحله إذا القوم بالموماء حار شرارها

لعمر أبى ما خار لى أن يبيعنى بأبعره إذ قحمته عشارها

فو الله لو لا النار أو أن يرى أبى له قودا أو أن ينالنى عارها

لقد نازعت كفى المهند ضربة و كان عليه خبلها و شنارها

قال أبو زيد قالت حميدة لروح بن زنباع إن فيك لأربع خصال ما يسود عليهن أحد قال

و ما هى لا أبا لك فو الله إن الخصلة الواحدة لتفسد الرجل السيد قالت أما الواحدة

فإنك من جذام و أما الثانية فإنك جبان و أما الثالثة فإنك غيور و أما الرابعة فإنك

بخيل قال روح أما قولك إنى من جذام فحسب المرء أن يكون من صالح من هو منه أى

من صالح قومه و أما قولك إنى جبان فإن ما لى نفس واحدة و لو كان لى نفسان جدت

بإحداهما و أما قولك إنى غيور فو الله إنى لجدير بالغيرة على الورهاء اللئيمة مثلك و

أما قولك إنى بخيل فو الله ما فى مالى فضل عن قومى و لكن اذهبى فأنت طالق.

أنشدنى محمد بن سعيد قال أنشد أبو غسان لامرأة تهجو امرأة أبيها

بلاغات النساء ص : ١٤١

جاز بها و هى تبكى الأهلا تكحلها إلى التمام كحلا

من سهر مضى يذدن هملا آماق أجفان حذلن حذلا
يا رب رب الراقصات ذملا يزحلن بالأرجل زحلا زحلا
يمطون سيرا شركيا سهلا ابعث عليها تيحانا صلا
شختا لطيفا كالقضيبي علا يحل منها الإصبعين حلا
حل الفليجات سملن سمللا

قال و قال أبو هلال بن مالك بن حسان بن قتادة بن حليمة بن حسان بن حسان بن
النعمان في ابنة عمه

يا رب شمطاء المفارق حربش صماء ليس لقلبها أذنان
تلك التي لو أننى خيرتها أو حية همازة الأسنان
لاخترتها بدلا بها و عزلتها و صدرت ذا جذل مع الرعيان
فقال

يا رب شيخ قد تولى خيره ذرب اللسان كأنه ظربان
يرجو الشباب و قد تحنى ظهره و عفاه بعد منامه الذبان
ذاك الذى لو أننى خيرته لم أرتضيه بكلبنا ذكوان
بلاغات النساء ص : ١٤٢

و قال المدائنى طلق رجل امرأته فتزوجت محلا فلما صارت إليه أبى أن يطلقها فقالت
فى الأول

قصارك منى النصح ما دمت حية و ود كماء المزن غير مشوب
و آخر شيء أنت فى كل هجعة و أول شيء أنت عند هبوبي
و قالت فى الآخر

لمن بكره مطروفة العين نازع معذبة فى حبل راع يهينها
و أنشد إسحاق بن إبراهيم الموصلى لأم ظبية فى ابنة عم لها يقال لها أم حجد زوجت
ابنة لها برجل قبيح المنظر

لقد دلس الخطاب يا أم حجدر لكم فى سواد الليل إحدى العظائم
ألم تنظري حبيت يا أم حجدر إلى وجهه أو تحدره فى القوائم
قال و نظرت إلى الرجل فقالت قبح الله الطلعة ثم قالت
و إن أناسا زوجوك فتاتهم لجد حراس أن يكون لها بعل
المدائنى قال قال سليمان بن عبد الملك لجارية له و نظر فى المرأة فأعجبه حسنه
كيف تربى فقالت

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى غير أن لا بقاء للإنسان
أنت خلو من العيوب و مما يكره الناس غير أنك فانى
بلاغات النساء ص : ١٤٣

أبو الحسن الباهلى عن مصعب بن عبد الله الزبيرى قال دخلت ديباجة المدينية على
امرأة تنظر إليها فقيل لها كيف رأيته فقالت لعن الله كأن بطنها قرية و كأن ثديها دبة
و كان استها رفعة و كأن وجهها وجه ديك قد نفش عفريته يقاتل ديكا. حدثنى سعيد بن
حميد بن سعيد بن بحر الكاتب قال كنا عند نيران جارية ابن الطبطة النحاس و معنا أبو
هفان عبد الله بن أحمد فأخذنا فى وصف أخلاقه و جميل مذهبه فقلت لها بالله أيسرك
أن أبا هفان مولاك على سنه و سماحته و جميل أخلاقه فقالت عفوا الله عز و جل أوسع
من ذلك و الله ما هو إلا كما قال فى نفسه

فلو بك كان الله عذب خلقه لتابوا و لكن رحمة الله أوسع

المدائنى قال كانت عند سليمان بن هشام بن عبد الملك فاطمة بنت القاسم بن محمد
بن جعفر بن أبى طالب ع الكبرى و أمها أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر و أمها زينب
بنت على بن أبى طالب ع الكبرى و أمها فاطمة بنت رسول الله ص فقال لها سليمان بن
هشام إنما أنت بغلة لا تلدين فقالت لا و الله و لكن يابى كرمى أن يدنسه لؤمك.
المدائنى قال تزوج المغيرة بن شعبة بامرأة ثم رحل عنها فقيل لها كيف رأيته فقالت
عسيلة طائفة فى ظرف خبيث. حدثنا ابن أحمد الحارث قال سمعت أبا عبد الله بن

الأعرابي يقول وصفت امرأة رجلا فقالت لم يجدوا حجزته جافية و لا ضالته كافئة و لا
بلاغات النساء ص : ١٤٤

ثنته وافية و إن طلبتموه وجدتموه سريعا و إن ضفتموه وجدتموه مريعا قال أبو عبد
الله الضالة القوس تعمل من شجر الضال و هو جنس من السدر و قولها كافئة أى مائلة
و الثنة شعر العانة. حدثنا أبو محلم قال كان خضم المنقرى تزوج امرأة ففركته و عجز
عنها فقالت كسرة أم ولد برده بن مقاتل بن طلبه بن قيس بن عاصم و هى بنت دوشن
مولى بنى حيان الذى راجز جرير بن الخطفى

بكف خضم بكره لو تلبست بحبل غلام رابض لاستقرت
سقاها بماء آجن خيض قبلها فقد نهلت منه قل ثم علت
إذا قال قومى أغد فى السير موهنا و قد أيقنت ورد الشريعة حنت
دعوا البكرة الأدماء لا تولعوا بها فلم تلق فى أوطانكم ما تمت
كأن شآبيب الدموع بخدها شآبيب ماء المزن حين استهلته
قال أبو ملحمة و كان دوشن أحد بنى منفر أيضا تزوج امرأة فعجز عنها فقالت كسرة
و لو بحبالى لبست عرس دوشن لما انقلبت منى صحيحا أديمها
تبيت المطايا و هى حائرة السرى إذا لم تجد أعناقها من يقيمها
و لكنما عللتها إذا لقيتها بعرف الرخامى ثم أنت تلومها

بلاغات النساء ص : ١٤٥

الأصمعى قال طلق أعرابى امرأته و كانت من بنى عامر فقالت له إنك ما علمت لضيق
الفناء صغير الإناء قبيح الثناء قال و أنت و الله ما علمت أن كنت لواهيئة العقد قليلة
الرغد مجانبه للرشد قالت و أنت و الله أن كنت لصارع السيف فى البلاء ضائع الضيف
فى الكلاء منتهجا للؤم فى الملاء قال و أنت و الله لطويلة اللسان مؤذية للجيران
عارية المكان قالت و أنت و الله أن كنت للثيم الصحوة فاحش العدو بين الكبوة فاطر
النزوة قال مه لا تفحشى فأفحش و لا تسفلى فأسفل قالت ما أبقينا أكثر من هذا قال إذا

أسكت فلا أنطق. حدثنا أبو زيد قال حدثنا أحمد بن معاوية بن بكر قال قال الأصمعي

كتبت امرأة إلى أبيها و كان زوجها بغير إذن

أيا أبتا عنيتني و ابتليتني و صيرت نفسي في يدي من يهينها

أيا أبتا لو لا التحرج قد دعا عليك مجابا دعوة يستدينها

و قال أبو زيد رأى عبد الملك بن مروان امرأة من قریش تحت رجل لم يرضه لها فسألها

عن ذلك فقالت إن القبور تنكح الأيامى النسوة الأرامل اليتامى و المرء لا يبقى له

سلامى. قال أبو زيد تزوج حبيب بن أثيم الرياحى أم غيلان بنت جرير بن الخطفى و

كان لها ابن عم يدعى جعدا قد خطبها فأبى جرير أن يزوجه فجعل جعد و ابن عم له

يكنى أبو الموزون يقعان بزوجه و يزعمان أنه عنين

بلاغات النساء ص : ١٤٦

فقالت أم غيلان

أصبح جعد و أبو الموزون يرمون قطاطن بالظنون

ما ساق خمسا قبله عنين يسأل فى المهر و يستدين

قال فسمع جرير الشعر فقال و الله هذا شعر أعرفه. قال أبو زيد عمر بن شبة قالت أم

ناشب الحارثية و زوجت شيخا منهم كبيرا فهربت و قالت

لحا الله قوما جشموا أم ناشب سرى الليل تغشاه بغير دليل

نظرت و ثوبى قالص دون ركبتى إلى علم صعب المرام طويل

قال كان رجل ممن قعد عن الخوارج يدعى مجاشعا من بكر بن وائل له زوجة تدعى

عميرة ترى رأيه ثم أفسدها رجل حتى رأت رأى الخوارج فدعت زوجها إلى ذلك فأبى و

أبت إلا أن تخرج فخرجت فكتب إليها زوجها

وجدا يصاحبنى لعل صباية منها ترد خليله لخليل

فلئن قتلت ليقتلن قتيلكم فتيقنى أنى قتيل قتيل

فقالت تجيبه

أبلغ مجاشع إن رجعت فإننى بين الأسنة و السيوف مقيلى

بلاغات النساء ص : ١٤٧

أرجو السعادة لا أحدث ساعة نفسى إذ أنا جبتها بقفول

و وهبت خدرى و الفراش لكاعب فى الحى ذات دمالج و حجول

المدائنى قال كانت حمزة امرأة عمران بن حطان الحرورى جميلة فائقة الجمال و كان

دميما شديد الدمامة فقالت له يوما أنا لعلى خير إن شاء الله أعطيت مثلى فشكرت و

ابتليت بك فصبرت فقال عمران مثلى و مثلك ما قاله الأحوص

إن الحسام و إن ورثت مضاربه إذا ضربت به مكروهه فصلا

أحمد بن معاوية بن بكر عن الأصمعى قال قال أبو الجنيد الأعرابى رأيت بطريق مكة

أعرابية تبيع الحرض لم أر قط أجمل منها فوقفت أنظر إليها متعجبا من جمالها إذ أقبل

شيخ قصير فأخذ بأذنها فسارها فقلت من هذا قالت زوجى قلت كيف رضى مثلك مثله

قالت إن لى و له قصة ثم قالت

أيا عجبى للخود يجرى وشاحها تزف إلى شيخ من القوم تنبال

دعاها إليه أنه ذو قرابة فويل الغوانى من بنى العم و الخال

و قالت هند بنت عصم السدوسية و كانت عند ربيعة بن غزالة الكندى و كان عنيانا

تشتاق بلادها

بلاغات النساء ص : ١٤٨

ألا لا أرى ماء المصباح شافيا نفوسا إلى أمواه بقاء نزا

فمن جاء من ماء الشبال بشربة فإن له من ماء لينه أربعا

و قد زادنى وجدا ببقاء أننا رأينا مطايانا بلينه ظلعا

قال رجل يرقص ابنه و يعرض بزوجته

وهبته من ذات ضغن خبه قصيرة الأعضاء مثل الضبة

تعيانا كلام البعل إلا سبه

فقال

وهبته من مرعش من الكبر شر نفح وريده مثل الوتر

بئس الفتى فى أهله و فى الحضر

و قالت امرأة رقصت ابنها و عرضت بزوها

وهبته من ذى ثفال خب يقلب عينا مثل عين الضب

ليس بمعشوق و لا محب

فقال زوجها

وهبته من سلفع أفوك سرح إلى جارتها ضحوك

و من هبل قد عسا حنيك أشيب ذى رأس كراس الديك

و قال قيس بن عاصم ينزى أنباله و أمه منفوسة بنت زيد الخيل جالسة تسمع

أشبه أبا أمك أو أشبه عمل و ارقأ إلى الخير زناً فى الحيل

و لا تكونن كهلوف وكل

فقال منفوسة

أشبه أخى أو أشبهن أباكأ أما أبى فلن تنال ذاكأ

تقصر أن تناله يداكأ

أحمد بن معاوية بن بكر عن الأصمعى قال اتهم أعرابى امرأته و جاءت بولده أبيض و

كان بنوه سودا فقال

لتقعدن مقعد القصى من ذوى القاذورة المقلى

أو تحلفى بربك العلى أنى أبو ذىالك الصبى

قد رابنى ببصر رضى و مقله كمقله الكركى

قال فقامت تمشط رأسه فقال

بلاغات النساء ص : ١٤٩

لا تمشطى رأسى و لا تفلينى ما باله أحمر كالهجين

ليس كألوان بنى الجون

فردت عليه فقالت

إن له من قبلى أجدادا بيض الوجوه سادة أنجادا

ما ضرهم يوم لقوا عبادا أن لا يكون لونهم سوادا

و قال أعرابى رقص ابنه و عرض بامرأته

وهبته من أمه سوداء ليست بحسنة و لا جملاء

كأنها خلفه خنساء

فقالت امرأته

وهبته من أشمط المفارق ليس بمعشوق و لا بعاشق

و ليس إن فارقنى بنافق

قالت امرأة ضربها زوجها فقيل لها لم ضربك فقالت طلب عندي ما لم يحلفه فضربنى

حتى ألتقنى بالدم و لقد هجوته فقلت

فأنت الداء ليس له دواء و أنت الفقر ليس له انجبار

و لو مصت النضار تمج مسكا لخبث المسك بعدك و النضار

أنشدنى حماد عن أبيه قال أنشدنى إدريس بن أبى حفصة لجارية له بدوية يقال لها

جمل تهجوه

يا جمل لو كنت عند الله مسلمة لما ابتليت بشيخ مثل إدريس

لما ابتليت بشيخ لا حراك به أبقى لك الدهر منه شر ملبوس

يلقاك منه الذى تهوين رؤيته عند اللقاء بإدبار و تنكيس

أمسى و أصبح مما لا يبوح به مما تحبين رأسا فى المفاليس

قال إسحاق قال ربيعة بن رميح أخبرنى شيخ من أهل الحجاز أنه حضر

بلاغات النساء ص : ١٥٠

رجلا من الأعراب و امرأته قد حكما بينهما حكمين بعد تطاول من الشر فحكم بفرقتها

فقال لزوجها فيما تقول أما والله إن كنت لبخيلا على ما ملكت مقترا إذا أنفقت منانا
إذا وهبت تفلأ إذا باشرت فقال زوجها وأنت والله إن كنت لظاهرة الكسل ميتاء العمل
كريبه المقبل شخته المخلخل قال إسحاق الموصلي أنشدني بعض الأعراب لامرأة
تذم زوجها

إني ندمت على ما كان من عجبى وأقصر الدهر عنى أى إقصارى
فليتنى يوم قالوا أنت زوجته أصابنى ذو نيوب سمه ضارى
يا رب إن كان فى الجنات مدخله فاجعل أمانة رب الناس فى النار
قال الأصمعى كان شيخ من بنى سعد باليمامة ذا مال فجمع بين أربع نسوة و كان تفلأ
مفركا ففركنه جمع و أصلح بينهن بغضة فرصدهن ذات ليلة و هن يتحدثن و يذكرنه
فقال إحداهن قلن جميعا فى فنون عيبه و غيبه لا مآثم فى غيبه قالت الثانية أقمر
عينى ببياض شبيه و شف جسمى طول شم جيبه و قالت الثالثة اللؤم و الخيبة حشو
ثوبه فبى فحل الموت صباحا أو به ففالت الرابعة يا ليت ما ينالنى من سيبه تطليقة
تخرج من قلبه فأصبح فطلقهن جميعا قال الجعدى نزل رجل على امرأة من بنى ثعلبة
بن يربوع فأحسن قراه فلما غدا عنها هجاها و ذكر أنها سامته نفسها
و الله ما أرى الذى قد رضيته لنفسى فكفى لا سقيت من القطر
فإنى امرؤ أعطيت ربه ألية أرى زانيا ما لاح لى وضح الفجر
بلاغات النساء ص : ١٥١

فقال الثعلبية و هى جهيرة و كانت جهيرة شاعرة
لحا الله قوما أنت فيهم فإنهم لئام مساعيم سراع إلى الغدر
فلو كنت حرا يا لعين و قلت لى جميلا ضعفت عن الشكر
قال المدائنى لما زفت ابنة عبد الله بن جعفر و كانت هاشمية جليلة إلى الحجاج بن
يوسف و نظر إليها فى تلك الليلة و عبرتها تجول فى خديها فقال لها بأبى أنت و أمى
مما تبكين قالت من شرف اتضع و من ضعة شرفت و قال المدائنى قال الحجاج لابنة

عبد الله إن أمير المؤمنين عبد الملك كتب لى بطلاقك فقالت هو و الله أبر بى ممن
زوجنيك حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنى الزبير بن بكار قال حدثنى أيوب بن سلمة
قال تزوجت عصيمة بنت زيد النهديّة رجلا من قومها يكنى أبا السميدع و اسمه سعيد
بن سالم فأبغضته بغضا شديدا فتأذته فليمت فى ذلك فقالت
يقولون لم تأخذ عصيمة مهرها كأن الذى يلحى عصيمة لاعب
و لو مارسوا ما كنت فيه لأخرجوا ورائى و لم يطلب إلى المهر طالب
كأن رياحا من سعيد بن سالم رياح طبةً بالت عليها الثعالب
فإن انفلت منه فإنى حبيسة طوال الليالى ما دعا الله راغب
أنشدنا أبو ملحّم الأعرابى لامرأة فى زوجها تذمه
من عذيرى من بعل سوء يرانى و أراه بأعين البغضاء
بلاغات النساء ص : ١٥٢

تتهادى منا الضمائر و حيا بقلّى يسكن فى الأحشاء
غاض مكنون ما عليه احتوينا فى قلوب إلى الفراق ظماء
تثنائى حديث أثر و عين باددا أنسه عن الأهواء
فكلانا على أسى البغض مبد كاذب الود من لسان رياء
رجل لو تخير اللؤم لؤما كان أو زائدا ولى اللواء
ملىء عين من الفواحش كاسى الوجه من سوءة سليب حياء
يا لقومى داء عياء فأنى لى بحمل داء عياء
ليت لى حية ببعلى صماء و أحبب بالحية الصماء
إن بدت كان دونها لى حجاب من حفيف الغراق أو من رقاء
أين أين الحمام أين لقد أحرزه منه اليوم واقى القضاء
قال إسحاق بن إبراهيم الموصلى عن أبى عبيدة كانت أم شبيب بنت قيس بن الهيثم
السلمى عند جارية بن بدر الغدرانى ثم حلف عليها بشر بن شفاف فقالت

بدلت بشرا بلاء أو معاقبة من فارس كان قدما غير غوار
فليتني قبل بشر كان ضاجعني داع إلى الله أو داع إلى النار
قال قال أبو الجراح الأعرابي وقع بين امرأة يقال لها ميثاء قال أبو الجراح و قد رأيته
و بين زوج لها يقال له خطام من بنى مجاشع لحا فقالت ميثاء تدعو عليه
يا رب رب البيت و الحجاج رزقت ميثاء من الأزواج
بلاغات النساء ص : ١٥٣

هجاجة من أحرق الهجاج عفنجا يضل في العجاج
لا يعرف الديك من الدجاج أجراً من ليث بليل داج
عند المناجاة و عند الحاج
قال استعدت امرأة هشام بن طلبة بن قيس بن عاصم و اختلعت منه عند إبراهيم بن
هشام المخزومي و نسبته إلى العجز عنها فلحقها عنده فقال
من ذا الذي يمنع منى ألقى
كذا في الأصل

و أنا لم أعجز و لم أطلق أحمل أيرا مثل أير الأبلق
ضخم اللدين عظيم المفرق يصك قرطاس العجان الأبرق
يترك ملساء الأديم الأخلق واهية الخرق رحيب المفتق
قال فأجابته أمها

إن هشاما كاذب لم يصدق زل هشام عن منزل منزلق
و شرطته طامخ لم تعشق ضرح الشموس عن فلو مرهق
يا ابن هشام ذى الفروع السمق و الحسب المحض الذى لم يمدق
إن الخبيث كاذب لم يصدق

قال فسأل عن أمها و عن خبرها فذكر له أنها ظالمة فردها إليه. الأصمعي قال أخبرني
يزيد بن ضبة مولى ثقيف قال مرت أعرابية بنادى قوم من بنى عامر و فيهم غلام حديث

السن ظريف فنكس القوم رءوسهم و جعل الغلام يرمقها فدنت منهم فمازحتهم و
أقبلت على الغلام فقالت

شهدت و بيت الله أنك طيب الثنايا و أن الخصر لطيف
و أنك مشبوح الذراعين خلجم و أنك إذ تخلو بهن عنيف
و أنك نعم الكمع فى كل حالة و أنك فى رمق النساء عفيف
بلاغات النساء ص : ١٥٤

نمتك إلى العليا عرائين عامر و أعمامك الغر الكرام ثقيف
أناس إذا ما الكلب أنكر أهله فعندهم حصن أشم منيف
لمن جاءهم يخشى الزمان و ريبه رحيق و زاد لا يسان و ريف
فبيت بنى غيلان فى رأس يافع و بيت ثقيف فوق ذاك منيف
و كان الذى يرمقها من بنى معتب بن ثقيف و أمه إحدى بنات عامر بن جعفر بن كلاب
فقال لها زوجها من عنيت قالت إياك قال كذبت و بيت الله ما أنا الذى عنيت و لا خصرى
بلطيف و لأقتلنك أو لتخبرينى قالت الصدق يضرنى عندك فأخذت عليه موثقاً أن لا
يخبر به الناس فأعطاها ذلك فخبرتة فطلقها و أفسى خبرها فقالت
غدرت بنا بعد التصافى و خنتنا و شر مصافى خلء من يخونها
و بحت بسر كنت أنت أمينه و لا يحفظ الأسرار إلا أمينها

قال أحمد بن معاوية بن بكر بن الباهلى حدثنى داود بن داود قال كان لذى الإصبع
العدوانى أربع بنات و كن يخطبن فلا يزوجهن و كانت أمهن تأمره بتزويجهن و تقول
إنهن يردن الأزواج فيسألهن فيستحين فيقلن لا نريد حتى خرج ليلة إلى متحدث لهن
فاستمع عليهن و هن لا يعلمن فقلن تعالين فلنثمن و لتصدق كل واحدة منا فقالت
الكبرى

ألا ليت زوجى من أناس ذوى غنى حديث الشباب طيب الريح و العطر
طيب بأدواء النساء كأنه خليفة جان لا ينام على هجر

بلاغات النساء ص : ١٥٥

فقلن لها أنت تحبين رجلا من قومك فقالت الثانية
ألا هل أراها مرة و ضجيعها أشم كنصل السيف غير مهند
لصوق بأكباد النساء و أصله إذا ما انتمى من أهل سرى و محتدى
فقلن لها أنت تحبين رجلا من قومك فقالت الثالثة
ألا ليتة يملأ الجفان نديه لنا خفنة تشقى بها الناب و الجزر
به حكومات الشيب من غير كبره تشين فلا الفانى و لا الضرع الغمر
فقيل لها أنت تحبين رجلا شريفا و قيل للرابعة و هى الصغرى تمنى قالت ما أريد شيئا
قلن و الله لا يبرحن حتى نعرف ما فى نفسك قالت زوج من عود خير من القعود فلما
سمع أبوهن مقالتهن زوجهن أربعتهن فمكثن برهة ثم اجتمعن عنده فقال للكبرى يا بنية
ما مالكم قالت الإبل قال و كيف تجدونها قالت خير مال نأكل لحومها مزعا و نشرب
البنانها جرعا و تحملنا و ضعفنا معا قال فكيف تجدين زوجك قالت خير زوج يكرم
الحليلة و يعطى الوسيلة قال مال عميم و زوج كريم و قال للثانية ما مالكم قالت البقر
قال و كيف تجدونها قالت خير مال تألت الفناء و تملأ الإناء و تودك السقاء و نساء مع
نساء قال كيف تجدين زوجك قالت خير زوج يكرم أهله و ينسى فضله قال حظيت و
رضيت ثم قال للثالثة ما مالكم قالت المعزى قال و كيف تجدونها قالت لا بأس بها
نولدها فطما

بلاغات النساء ص : ١٥٦

و نسلخها أداما قال كيف تجدين زوجك قالت لا بأس ليس بالبخیل الحتر و لا بالسمح
البذر قال جدوى مغنية ثم قال للرابعة ما مالكم قالت الضأن قال و كيف تجدونها قالت
شر مال خوف [أى جلود] لا يشبعن و غنم لا ينفعن و صم لا يسمعن و أمر مغويتتهن
يتبعن قال فكيف تجدين زوجك قالت زوج يكرم نفسه و يحترم عرسه قال أشبه امرأ
بعض بزه. قال و أنشدنى مروان بن أبى حفصة لامرأة من آل أبى حفصة كانت أمة لهم

تهجو زوجها

و ما ظربان لبد القطر متنه متى ما يشأ يللم بصب فيصطد
بأنتن من ريح الهجين وازع إذا ما غدا فى مدرع متبدد
له قدمان تحثوان على استه إذا أحسن الفتیان مشى التأدد
قال الأصمعى حدثنى عيسى بن عمر قال كنت بالبادية فتضيفت امرأة فدخلت الخباء
فجعلت تريغ زوجها عن قرأى و يريغها فسمعتها تقول
أنا ابنة الأخيل المعم المخول إن كنت تجهلنى فعنى فاسأل
قال فقال الزوج أنا ابن بلال صاحب العين و الخال قال فأتتنى بقرص
بلاغات النساء ص : ١٥٧

مثل فرسن الحلة قال فجعلت الملم منها مثل أثباج القطا الكدرى. قال الكلبي امرأة
يقال لها أم الورد تزوجت برجل فعجز عنها فتقدمت إلى والى اليمامة فقالت له و الله
ما يمسكنى بضم و لا بتقيل و لا بشم و لا بزعزع ليسلى همى يطيح منه فتحى فى كمى
قال ففرق بينهما ثم تزوجت رجلا آخر فرضيت و حظيت و زوجت أخاها أخت زوجها
فعجز عنها فقالت تهجو أخاها

يا عمرو لو كنت فتى كريما أو كنت ممن يمنع الحريما
أو كان رمح استك مستقيما نكت به جارية هضيم
ناك أخوها أختك الغليما بذى خطوط يغلق المشيما
إذا أحفت نومها الأريما و احتدرت من ظهره العتيما
سمعت من أصواتها نثيما

قال الهيثم مدح قتادة بن مغرب يزيد بن المهلب فأعطاه و ملأ يديه و تزوج بنت يزيد
الحنفى فلما بنا بها فركها من ليلتها فلما أصبح طلقها و قال
تجهزى للطلاق و ارتحلى ذاك دواء للرامح الشمس
لليلة حين بنت طالقة ألد عندى من ليلة العرس

بت لديها بشر منزلة لا أنا فى نعمة و لا فرسى
هذا على الخسف لا قضيم له و بت ما أن يسوغ لى نفسى
قال فألحقها بأهلها و بلغها قوله فشدت عليها ثيابها و أتت باب يزيد بن
بلاغات النساء ص : ١٥٨

المهلب فاستأذنت عليه فدخلت و قتادة عنده فقالت
حلفت فلم أكذب و إلا فكل ما ملكت لببت الله أهديه حافيه
لو أن المنايا أعرضت لاقتحمته مخافة فيه إن فيه لداهيه
و كيف اصطبارى يا قتادة بعد ما شممت الذى من فيك آدمى سماخيه
فما جيفة الخنزير عند ابن مغرب قتادة إلا ريح مسك و غاليه
و قال العتبى حدثنى أبو أحمد قال سئل أعرابى عن امرأته و كان حديث عهد بتزويج قال
فقال أفنان أثلة و جنى نحلة و مس رملة و كأنتى آتب فى كل ساعة من غيبة قال و سئلت
عنه فقالت أفنان الجنة و حسن الروضة و طيب الحياة فى نعمة مقيمة. قال العتبى
حدثنا أبو سليمان قال سئلت امرأة عن زوجها فقالت كان و الله جمل ظعينة و ليث
عريئة و جار بحر و ظل صخرة و خطب صالح بن محمد بن إسماعيل بن صالح بن على
الهاشمى أم جعفر بنت على الهاشمية من ولد أبيه فرد عنها فقال من شدة الغيظ و كانت
قبله عند ابن عم لها

يا شوصة فى فؤادى و يا قذى فى جفونى

يا قبة فى سلاح يا فضلة المأفون

أ تأمرونى بتزويجها فأين أين يمينى

و زوجها كان منها فى غيضة من قرون

بلاغات النساء ص : ١٥٩

فقالت

ارجع بغيظك عنا فلست لى بقرين

و لست صاحب دنيا و لست صاحب دين
يا صحنه يا [بياض فى الأصل] يا سلحة المبطون
مطيته العبد بعلا بكل عود متين
تروم ملكى بعقل واه و حمق حرون
قال الأصمعى قال أعرابى لامرأته إنك لتخمطين العيش خمطا لأنك إنما تطلين من أير
ذى عجرا و طرموسة حمراء فقالت له قبح الله ما مننت به على أ تمن على بعصبة نصفها
فى استك و طرموسة ثلثاها رماد كأنك اشتريت سطيئة أو رومية أو ملأت يدي من حلية و
أنشد لامرأة تهجو زوجها من نساء الحضر
يحب النكاح أبو صالح و ليس يطاوعه أيره
و قد أمسك البخل من كفه فأصبح لا يرتجى خيره
فيا ليت ما فى حرى فى استه و ملكنى رجل غيره
قال لقيط بن بكير قالت طارقة و هى مولاة لأهل بيت من إمري القيس بن زيد و كان
تزوجها مولى لبنى كلب يقال له ثابت و كنيته أبو الفصيل فخطب مولاة أخرى من
مواليات بنى إمري القيس و كانت تتهم بالسحر و كان يقال لها نجود و بلغها ذلك
فجعلت تقول

بلاغات النساء ص : ١٦٠

لا خار ربى لأبى الفصيل و لا وقاه عشرة الذلول
بدل منى أخبت البدول هوجاء مقاء كشبه الغول
تحمل رفعا واسع الفضول مثل إهاب الميحة المبخول
يبيت فيه الذئب أو يقليل
و قالت

ألما قرورا أهل ذا البقع كله و لا تقربا سحارة البردان
تعول عيالا لست أنت ولدتهم و أمهم فى البيت غير حصان

حدثني محمد بن سعد عن العتبي قال قال حدثني محمد بن جعفر رجل من أهل الحديث قال بلغني أن إمرأ القيس بن حجر كان رجلاً مفركاً تزوج امرأة من طي فلما دخل بها سبق إلى قلبها منه ما كان يسبق إلى قلوب النساء فأيقظته من نومه فقالت يا فتى الفتيان أصبحت فاغده قال فقام فإذا الليل معتكر فلما وضع جنبه عادت له فقالت يا فتى الفتيان أصبحت فاغده فقام فإذا الليل على حاله فعلم أن ذلك ضجر منها فجعل يقول أصبح ليل فلما برق له الصبح قال لها يا هذه قد رأيت ما صنعت منذ الليلة فأنت الطلاق فأخبريني ما كرهت مني قالت كرهت والله منك ثقل صدرك و خفة عجزك و أنك سريع الهراقة بطيء الإفاقة قال أ فلا أخبرك عن نفسك قالت بلى و لو استعفيتك ما أعفيتني قال أنت والله ناتئة الجبهة حديدة الركبة واسعة الثقبه سريعة الوثبة قبيحة النقية قال فجعل يقول لها لعنك الله و تقول له لعنك الله. و قال أحمد بن الحارث عن أبي الحسن المدائني قال كان يزيد بن هبيرة المحاربي أول أمير ولي اليمامة لعبد الملك بن مروان فتزوج امرأة من ولد طلبه بن

بلاغات النساء ص : ١٦١

قيس بن عاصم المنقري فقالت

للبس عباءة و تقر عيني أحب إلى من لبس الشفوف

و بكر يتبع الأظعان صب أحب إلى من بغل زفوف

و بيت تخفق الأرواح فيه أحب إلى من قصر منيف

و قال أبو الحسن تزوج رجل من بني جسر امرأة من ولد طلبه بن قيس و كان الرجل

دعيا فرفع إلى يزيد بن هبيرة ففرق بينهما و قالت و هي عنده

لقد كنت عن حجر بعيدا فساقتني صروف النوى و السابقات إلى حجر

يقولون فرش من حرير و إنما أرى فرشهم عندى كحامية الجمر

و إني لأستحيى تميمة و غيرها من إنكاحهم إياي عبد بني جسر

قال أبو الحسن تهاجت امرأتان من العرب كانتا عند رجل سمينه و مهزولة فقالت

المهزولة ترححى عنى يا مرونة إن البراذين إذا جرينه من الجياد ساعة أعيينه قالت
السمينة يا بنت مهراس قفى أقول لك ما أقبح الوجه و ما أذلک فلو ركبت جنديا أقلک و
لو أردت ظلة أظلك. قال أبو الحسن زوجت هند بنت بن عامر الأسلمى ابنتين لها واحدة
فى بنى قشير و أخرى فى بنى أبى بكر بن كلاب فقالت
لقد أرسلت ليلى إثر هند فلم أدرك بذلك من نصيب
بلاغات النساء ص : ١٦٢

لعمرك ما ابنة السلمي ليلى بفاحشة المحل و لا كذوب
و لا مشاة فى يوم ريح تحدث عن أحاديث المعيب
قال أبو محمد عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي قاضى فارس عن الشرقى بن القطامى
قال تزوج رجل من همدان ابنة عم له و كان لها محبا فلم يلبث أن ضرب عليه البعث
إلى آذربيجان فأصاب بها خيرا و استفاد جارية و فرسا فسمى الفرس الورد و الجارية
حباة ثم قفل البعث و لم يقفل هو فأتاه ابن عم له فقال ما يمنعك من القفول قال
أخشى ابنة عمى أن تحول بينى و بين هذه الجارية و قد هويتها فأنشأ يقول و كتب به
إليها

ألا لا أبالى اليوم ما صنعت هند إذا بقيت عندى حباة و الورد
شديد نياط المنكبين إذا جرى و بيضاء مثل الريم زينها العقد
فهذا لأيام الهياج و هذه لموضع حاجاتى إذا انصرف الجند
فكتبت إليه امرأته

لعمري لئن شطت بعثمان داره و أضحى غنيا بالحباة و الورد
ألا فأقرئه منى السلام و قل له غنينا بفتيان غطارفة مرد
إذا شاء منهم ناشئ مد كفه إلى كفل ريان أو كعنب نهـد
بحمد أمير المؤمنين أقرهم شبابا و أغزاكم خوالف فى الجند
فما كنتم تقضون حاجة أهلكم قريبا فيقضوها على النأى و البعد

فأرسل إلينا بالسراح فإنه منا و لا ندعو لك الله بالرشد
إذا رجع الجند الذى أنت منهم فزادك رب الناس بعدا على بعد

بلاغات النساء ص : ١٦٣

فلما وصلت أبياتها إليه باع الجارية و أقبل مسرعا فوجدها معتكفة على مسجدها و
صلاتها فقال يا هند فعلت ما قلت قالت الله أجل فى عيني و أعظم من أن أركب له مأثما
و لكن كيف وجدت طعم الغيرة فإنك غظتني فغظتني. و قال المدائني عن أبان بن تغلب
قال قالت أعرابية لابنتها أزوجك فامتنعت عليها حينما ثم قالت يا أمة إن كنت لا بد فاعلة
فجنبي ذى السن الكبير لا أتعجله فإن فيه قلة النشاط و عجزه الولد و اجعلنى عمود
رغبتك فى ذى الخلق الحسن و لابس ثوب الشكر و إن كان لا شيء خير من الكبير ذى
الحدة و إذا أرسلت فأرسلني حكيما قال فليتنى كنت عزبا ما فاتتني حتى أتزوجها. قال أبو
الحسن نشزت أم الصريح بنت أوس و أختها أم إياس و هم من كندة التى فى بنى كليب
بن يربوع على أبى الصريح الكلبي فقالت

كأن الدار يوم تكون فيها علينا حفرة ملئت دخانا

فليتكن فى سفين بنى عباد طريدا لا نراك و لا ترانا

و ليتكن غائب بالهند عنا و ليت لنا صديقا فاقتنانا

و لو أن النذور تكف منه لقد أهديتها مائة هجانا

و قالت أم الصريح و كانت هى و أم إياس أختها عند أخوين من بنى كليب و كانت

الحلال الكلبيّة ضرة لأم إياس فكانت تفاخرها فقالت أم الصريح غيرة لأختها أم إياس

ألا أربعى يا بنت أم قيس أتعدين محصنا بأوس

و الخطفى بالأشعث بن قيس ما ذاك بالعدل و لا بالكيس

فردت عليها الحلال

بلاغات النساء ص : ١٦٤

إذا كليب زخرت فى الظم ركبت فى عرينها الأشم

ما لك من خال و لا ابن عم غير هذين فاصبرى للذم

و اعترفى بالرفقة الأصم رفقة ذى شقاشق هلقم

و قال تزوج العجاج دهننا بنت مسحل من بنى مالك بن سعد بن زيد مناة فنافرته إلى

إبراهيم بن عربى والى اليمامة و زعمت أنها بكر و أنه معها على فراشها امرأة لا تصل

إلى النساء فقال إبراهيم لعلك تعازين الشيخ و تمنعينه فقالت و الله إنى لأقيم له

صلبى و أرخى له بادى فقال العجاج و الله إنى لآخذها العقيلة الشغزية فقال إبراهيم

الشغزية التى أهلكتك انطلقا فقد أجلته سنة فقال العجاج

قد زعمت دهننا و ظن مسحل أن الأمير بالقضاء يعجل

عن كسالى لى و الحصان يكسل عن الضراب و هو طرف هيكل

فقالت الدهنا

أقسم لا يمسكنى بضم و لا بتقيل و لا بشم

و لا بغز يسلى غمى يطير منه فتحى فى كمى

فندم العجاج فقال

إن تكن الدهنا غدت من دارها عامدة لفلج أستارها

فلم أكن مللت من جوارها كأن ضوء الشمس فى حفارها

و عجز ترتج فى اسمرارها

فقالت الدهنا

بلاغات النساء ص : ١٦٥

و الله لو لا كرمى و خيرى و خشيتى عقوبة الأمير

و رهبة الجلواذ و الترتور لجلت عن شيخ بنى البعير

جول قلو ص صعبة عسير تضرب حنوى فتب مأسور

فمكث سنة ثم جاء بهن ضعيف و قال و فالى الحب و النوى لقد مددنا أيدينا تحت

الكرى تحت رواق الليل و الله يرى لم أر كالله شهيدا يدرى. و أنشدنى عبد الله بن

شبيب قال قال مصعب الزبيري قالت امرأة توصى ابنتها
لا تنكحى شيخا إذا بال شرط املئى تحت حصيه شمط
رخو الدلاء عاجزا إذا افترط و التمسى أمرد يستاف الغلط
لمثله تتخذ الخود النقطة إذا تدانى ساعة ثم امعط
يجبذ جبذ البعير نفسه إذا انحط

قال فرد عليها الزوج

يا رب شيخ بفوديه الشمط محتلج المتنين محبوبك الوسط
يحمل جردانا كمحراش الخبط إذا استدر عرقه ثم امعط
بفيشله فيعا كالرأس العطط لو زاحمت ركن جدار لسقط
إذا رآها الأمرد البرك شرط أو صادفت جارية ذات نقط
ظلت تفرى جلدها من الفرط و لم تسطع حفظ رحلها من الفلط
و قالت امرأة زوجت غلاما غرا فقالت ويلك يا سلمى رأيت بعلى شنظيرة أنكحنيه أهلى
غشمشما يحسب رأسى رجلى لم يدر نيك النساء قبلى
بلاغات النساء ص : ١٦٦

جارية من الأعرابى فى زوجها و زوج أختها
أسود مثل القرد لا خير عنده و آخر مثل الهر لا حبذا هما
يشينان وجه الأرض إن يمشيا بها و تخرى إذا ما قيل من فاهما
يقول الشارح و قد ورد فى الأصل بعد الخبر السابق خمسة أبيات لامرأتين تزمان
زوجيهما و قد سبق ورودها قبل ذلك فأغفلناها الآن تفاديا من التكرار و لبعض
المحدثات تدم زوجها

يا من يلذذ نفسه بعذابى و يرى مقارنتى أشد عذاب
مهما يلاقى الصابرون فإنهم يؤتون أجرهم بغير حساب
لو كنت من أهل الوفاء وفيت لى إن الوفاء حلى أولى الألباب

ما زلت فى استعطاف قلبك بالهوى كالمرتجى مطرا بغير سحاب
يا رحمتى لى فى يدىك و رحمتى لى منك يا شينا من الأصحاب
يا ليت من قبل ملكك عصمتى أمسيت ملكا فى يد الأعراب
هل لى إلیک إساءة جازيتها إلا لباسى حلة الآداب
بلاغات النساء ص : ١٦٧

بلاغات النساء و مقاماتهن و أشعارهن
مما تخيرناه فى المنشور و المنظوم و بدأنا فى هذا الجزء بأخبار ذوات الرأى منهن و
الجزالة و جواباتهن المسكتة و أحاديثهن الممتعة أى و يبدأ الآن بمقاماتهن و
أشعارهن قال أبو عبيد الله محمد بن زياد الأعرابى حدثنا خالد بن الحارث و معاذ بن
معاذ و عفان بن مسلم و يعقوب الحضرمى عن عبد الله بن حسان عن جدتيه دحية و عليّة
عن جدتهما قيلة بنت مخزومة و أخبرنا حجاج العنبرى عن أبيه عن المنجاب عن قيلة و
حدثنا أبو زيد عمر بن شبة و الزبير بن بكار بمثل هذا الإسناد عن قيلة و حدثنى عبد الله
بن شبيب قال حدثنى إبراهيم بن محمد الحلبي قال حدثنى محمد بن الضحاك العبدى
عن أبيه قال حدثنى عبد الله بن سواد العنبرى عن حفص بن عمر الحوضى النمري
بعضهم خالف بعضا فى اليسير منه و المعنى واحد قالت كنت ناكحة فى بنى جناب بن
الحارث بن جبهة بن عدى بن جندب بن العنبر رجلا منهم يقال له الأزهر بن مالك و إنه
مات و ترك بنات فيهن واحدة فزيراء و هى صغراهن قد أخذتها الغرسة قالت خرجت
أبتغى الصحابة إلى رسول الله ص فى نأناة الإسلام فبكت الحديباء على فرحمتها
فحملتها معى على بعيرى سرا من عمها أثوب بن مالك فخرجنا نرتك جملنا إذا
بلاغات النساء ص : ١٦٨

انتفجت الأرنب فقالت الحديباء الفصية و رب الكعبة قالت و قالت فى الثعلب قولا
حين عن لنا و قالت الفزيراء و رب الكعبة لا يزال كعبك عاليا على كعب أثوب فيينا
الجمال يرتك إذ خلا و أخذته رعدة فقالت الحديباء أدركتك و الأمانة آخذة أثوب فقلت

و اضطرت إليها فما أصنع قالت تقلبين ثيابك ظهورها لبطونها و تقلبين أحلاس جملك
ظهورها لبطونها و تقلبين ظهرك لبطنك ثم قلبت مستحا لها من صوف فقلبت ظهرها
لبطنها قالت ففعلت ما أمرتني به فقام الجمل ففاج و بال و أعدت عليه أدواته ثم خرجنا
نرتكه فإذا أثوب يسعى على آثارها بالسيف صلنا فوألنا منه إلى خباء ضخم فألقى
الجمل ذلولا لدى روق البيت الأوسط فاقتحمت داخله بالجارية و تناولني بسيفه
فأصابت ظبته طائفة من قرني و قال ألق إلى ابنة أخي يا دفار فألقيتها إليه و كنت أعلم
به منهم و قد تحشش [سيأتي تفسيره آخر الحكاية] له القوم ثم انطلقت إلى أخت
لى ناكح في بنى شيبان أبتغي الصحابة إلى رسول الله ص فبينما أنا عندها ذات ليلة
تحسب أنني نائمة إذ جاء زوجها من السامر فقال و أيبك لقد أصبت لقليلة صاحب صدق
قالت و من هو قال هو حريث بن حسان غاديا ذا صباح وافد بكر بن وائل إلى رسول الله
ص قالت يا ويلها لا تخبر بهذا أختي فتتبع أخا بكر بن وائل بين سمع الأرض و بصرها
بلاغات النساء ص : ١٦٩

ليس معها من قومها رجل قال لا تذكره فإنني غير ذاكرة لها فلما أصبحت و قد سمعت ما
قاله شددت على جملي فانطلقت إلى حريث بن حسان فسألت عنه فإذا به و ركابه مناخة
فسألتهم الصحابة إلى رسول الله ص فقال نعم و كرامة فخرجت معه صاحب صدق حتى
قدمنا على رسول الله ص فدخلنا المسجد حين شق الفجر و قد أقيمت الصلاة فصلى و
النجوم شابكة و الرجال لا تكاد تعارف من ظلمة الليل فصفت مع الرجال و كنت امرأة
حديثه عهد بجاهلية فقال لى رجل إلى جنبى امرأة أنت أم رجل قلت امرأة قال كدت
تفتنينى عليك بالنساء وراءك فإذا صف من النساء قد حدث عند الحجرات لم أكن رأيته
حين دخلت فصفت معهن فلما صلينا جعلت أرى ببصرى الرجل ذا الرو أو القتر لأرى
رسول الله ص حتى دنا رجل فقال السلام عليك يا رسول الله فإذا هو جالس القرفصاء
ضام ركبتيه إلى صدره عليه أسمال ملسين كانتا مصبوغتين بزعفران فنعصا و بيده
عسيب مقشور غير خوصتين من أعلاه فقال و عليك السلام و رحمة الله فلما رأيت

رسول الله ص و التخشع في مجلسه أرعدت من الفرق فقال له جليسه يا رسول الله أرعدت المسكينه فقال بيده يا مسكينه عليك السكينه فذهب عني ما كنت أجد من الرعب. قالت فتقدم صاحبي أول من تقدم فبايعه على الإسلام و على قومه ثم قال رسول الله اكتب لنا بالدهناء لا يجاوزها من تميم إلينا إلا مسافر أو مجاور فقال يا غلام اكتب له بالدهناء قالت فلما رأيت ذلك شخص بي وهى دارى

بلاغات النساء ص : ١٧٠

و وطنى فقلت يا رسول الله إنه لم يسلك السوية من الأمر هذه الدهناء عندك مقيد الجمل و مرعى الغنم و نساء تميم و أبناؤها وراء ذلك قال صدقت أمسك يا غلام المسلم أخو المسلم يسعهم الماء و الشجر يتعاونان على الفتان كذا قالت فلما رأى حريث و قد حيل دون كتابه صفق بإحدى يديه على الأخرى ثم قال كنت أنا و أنت كما قال الأول حتفها حملت ضأن بأظلافها قالت فقلت أما و الله لقد كنت دليلاً فى الليلة الظلماء جواداً لدى الرحل عفيفاً عن الرفيقة صاحب صدق حتى قدمنا على رسول الله ص عنى أسأل حظى إذا سألت حظك قال و ما حظك من الدهناء لا أبا لك قالت قلت مقيد جملى سله لجمل امرأتك قال أما إنى أشهد رسول الله ص أنى لك أخ ما حييت إذا ثنيت هذا على عنده قالت قلت إذا بدأتها فإنى لا أضيعها قال فقال رسول الله ص ما يمنع ابن هذه أن يفصل الخطئة و ينتصر من وراء الحجرة قالت فبكيت و قلت يا رسول الله و الله لقد ولدته حزاماً و قاتل معك يوم الربرة ثم انطلق إلى خير يمينى منها فأصابته حماها فمات و ترك على النساء فقال رسول الله ص لو لا أنك مسكينه لجررت على وجهك أو لأمرت بك فجررت على وجهك أ تغلب إحداكن أن تصاحب صويحبها فى الدنيا معروفا فإذا حال بينه و بينها من هو أولى به منها قالت رب أثبنى على ما أمضيت و أعنى على ما أبقيت فو الذى نفس محمد بيده إنى أحيدكم لسبكى فيستعبر إليه صويحبه فى عباد الله لا تعذبوا إخوانكم قالت ثم أمر فكتب لى فى قطعة أديم أحمر لقيلة و النسوة بنات قيلة لا يظلمن حقاً و لا يكرهن على منكح و كل مؤمن مسلم لهن

نصير أحسن و لا يسئن. قال أبو عبد الله و مما سمعته من غير عفان قال و أظنه من حديث يعقوب

بلاغات النساء ص : ١٧١

قال و لست أحققه قال محاس عن أبيه عن المنجاب أدركت إحدى بنات قبيلة في زمن الحجاج قد خطبها رجل من أهل الشام فأبّت فأرسل إليها الحجاج حتى أكرهها عليه فجعلت تتقى بكتابها و هو في يديها و تقول إن في كتابنا أن لا نكره على منكح فلم يلتفت إلى كتابها و دفعها إلى الشامي قال أبو عبد الله في قولها تحشش له القوم إن المتحشش أن يهزل الرجل بعد يبس قال العقيلي قد تحششنا في آخر هذا الشهر يعني شهر رمضان أى ييسنا و هزلنا و قحلنا من الصيام و هى تحشش بالسين أصوب أى تحرك له القوم و تحششت اللحم في النار إذا انقبضت و سمعت لها صوتا

بلاغات النساء ص : ١٧٢

من أخبار ذوات الرأى و الجزالة من النساء

حدثنا أحمد بن عبيد البصيرى قال حدثنا أبو عبد الرحمن العتبي عن أبيه قال قدم الحجاج بن يوسف على الوليد بن عبد الملك فألفاه يدفن بنتا له فمال إلى قبر عبد الملك فصلى عنده ركعتين ثم انصرف و قد ركب الوليد فمشى بين يديه و عليه درع و قوس فقال اركب يا أبا محمد قال يا أمير المؤمنين دعنى أستكثر من الجهاد فإن ابن الزبير و عبد الرحمن بن الأشعث شغلانى عن الجهاد زمنا طويلا فعزم عليه الوليد فركب فلما دخل القصر ألقى الوليد ثيابه و بقى فى غلالة ثم أذن للحجاج فبينما هو يحدثه و يقول له يا أمير المؤمنين إذ أقبلت جارية فسارت الوليد ثم انصرفت ثم عادت فقال الوليد يا أبا محمد أ تدرى ما قالت هذه الجارية قال لا يا أمير المؤمنين قال أرسلت إلى أم البنين بنت عبد الملك عبد العزيز بن مروان ما مجالستك هذا الأعرابي و هو فى سلاحه و أنت فى غلالة لئن يخلو بك ملك الموت أحب إلى من أن يخلو بك الحجاج و قد قتل الناس قال الحجاج يا أمير المؤمنين أمسك عن تنزف النساء فإن

المرأة ریحانة و لیست بقهرمانة لا تطلعن على أمرک و لا تطمعهن فى سرک و لا تدخلهن فى مشورتک و لا تستعملهن بأكثر من زینتهن یا أمیر المؤمنین و لا تکن للنساء برءوم و لا لمجالستهن بلزوم فإن مجالستهن صغار و لؤم ثم نهض الحجاج

بلاغات النساء ص : ١٧٣

فدخل الولید على أم البنین فأخبرها بمقالة الحجاج فقالت إنی أحب أن تأمره أن یسلم على غدا فلما أصبح غدا الحجاج على الولید فقال أعدل إلی أم البنین فقال اعفنی یا أمیر المؤمنین قال لتفعلن قال ففعل فحجبته طویلا ثم أذنت له فأقرته قائما ثم قالت یا حجاج أنت الممتن على أمیر المؤمنین بقتل ابن الزبیر و ابن الأشعث لقد كنت المولى [أى العبد] غیر المستعلى أما و الله لو لا أنك أهون خلقه علیه [الضمیر راجع إلی الله] ما ابتلاک برمى الکعبة و لا بقتل ابن ذات النطاقین فأما ما ذكرت من قتل ابن الأشعث فلمعمرى لقد استفحل علیک و والی الهزائم حتى غوثت فلو لا أن أمیر المؤمنین نادى فى أهل الشام و أنت فى أضیق من القرن فأظلمتک رماحهم و نجاک كفاحهم لكنت ضیق الخناق و مع هذا إن نساء أمیر المؤمنین قد نفضن العطر من غدائرهن و الحلی من أیدیهن و أرجلهن فبعثنه فى أعطیة أولیائه و أما ما نهیت عنه أمیر المؤمنین من قطع لذاته و بلوغ أوطاره من نسائه فإن کن ینفرجن على مثل أمیر المؤمنین فهو غیر مجیبک إلی ذلك و إن کن ینفرجن على مثل ما انفرجت عنه أمک فما أحقه أن یقتدى بقولک قاتل الله الذی یقول إذ نظر إلیک و سنان غزاة الحروریة بین

کتفیک

أسد على و فى الحروب نعامه ربذاء تفزع من صفر الطائر
هلا برزت إلی غزاة فى الوغى بل کان قلبک فى جناحی طائر
صدعت غزاة قلبه بفوارس ترکت مناظره کأمس الدائر

بلاغات النساء ص : ١٧٤

ثم أمرت جارية لها فأخرجته فدخل على الوليد فقال ما كنت فيه يا حجاج قال يا أمير المؤمنين ما سكتت حتى ظننت نفسى قد ذهبت و حتى كان بطن الأرض أحب إلى من ظهرها و ما ظننت أن امرأة تبلغ بلاغتها و تحسن فصاحتها قال إنها بنت عبد العزيز. و قال ابن الأعرابي عن المفضل الضبي قال قالت الجمانة بنت قيس بن زهير العبسي لأبيها لما شرق ما بينه و بين الربيع بن زياد فى الدرع دعنى أناظر جدى فإن صلح الأمر بينكما و إلا كنت من وراء رأيك فأذن لها فأتت الربيع فقالت إذا كان قيس أبى فإنك يا ربيع جدى و ما يجب له من حق الأبوة على إلا كالذى يجب عليك من حق البنوة لى و الرأى الصحيح تبعته العناية و تجلى عن محضه النصيحة إنك قد ظلمت قيسا بأخذ درعه و أجد مكافأته إياك سوء عزمه و المعارض منتصر و البادى أظلم و ليس قيس ممن يخوف بالوعيد و لا يردعه التهديد فلا تركزن إلى منابذته فالحزم فى متاركته و الحرب متلفة للعباد ذهابه بالطارف و التلاد و السلم أرخى للبال و أبقى لأنفس الرجال و بحق أقول لقد صدعت بحكم و ما يدفع قولى إلا غير ذى فهم ثم أنشأت تقول

أبى لا يرى أن يترك الدهر درعه و جدى يرى أن يأخذ الدرع من أبى
فراى أبى رأى البخيل بماله و شيمه جدى شيمه الخائف الأبى

. قال أحمد بن الحارث عن المدائنى أجمع أهل ميسان للمسلمين و عليهم الفليكان فلقبهم المغيرة بن شعبة بالمرغاب فقالت أزده بنت الحارث بن كنده للنساء إن رجالنا فى نحر العدو و نحن خلوف و لا آمن أن يخالفوا إلينا و ليس عندنا من

بلاغات النساء ص : ١٧٥

يمنعنا و أخرى أخاف أن يكثر العدو على المسلمين فيهمزهم فلو خرجنا لأننا مما نخاف من مخالفة العدو إلينا و يظن المشركون أنا عدد و مدد أتى المسلمين فيكسرهم ذلك و هى مكيدة فأجبتها إلى ما رأت فاعتقدت لواء من خمارها و اتخذت النساء رايات من خمرهن و أمضين رأيهن و مضين و هى أمامهن و هى تقول

يا ناصر الإسلام صفا بعد صف إن تهزموا و تدبروا عنا نخف

أو يغلبوكم يغمزوا فينا القلف

. قال فلما رأى العدو الرايات قالوا هذا عدد و مدد أتى العرب فانهمزوا منهم. قال

إسماعيل بن مجمع أبو محمد قال المدائني عن مسلمة بن محارب حيج معاوية بن أبي

سفيان فأتى الجحفة أو الأبواء هو و أبو سلمة الفهري فأتيا مياه بنى كنانة حتى صارا

إلى خباء بفنائها امرأة عشمه فقالا من القوم فقالت من الذين يقول لهم الشاعر

هم منعوا جيش الأحابيش عنوة و هم نههوا عنها غواة بنى بكر

. قال كوني ذهلية قالت ذهلية كنت قالوا هل من قرى قالت إى ها الله خبز خمير و حيس

فطير و لبن يمير و ماء نمير فنزلا بها فقدمت إليهما ما ذكرت فجعل معاوية يأخذ الفلذة

من الخبز بمثلها من المجلس فيغمرها فى اللبن فلما فرغ قال لها حاجتك فإنى من أمير

المؤمنين بمكان قالت كلاك يا أمير المؤمنين قال و ما يدريك أنى أمير المؤمنين قالت

بلاغات النساء ص : ١٧٦

بشمائلك حين لفتك الريح مقبلا قال أما إذا عرفت فاسألى قالت حلقي دونى نساء الحى

أ فلا تعمهم قال سلى فى نفسك قالت صانك الله يا أمير المؤمنين إن تفحل واديا يرف

أعلاه و يقف أسفله قال نادى فيهم فنادت أمير المؤمنين بفنائكم فأتاه الأعراب فقضى

حوائجهم و فضلها عليهم. و حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنى عبد الرحمن بن عبد

الله الزهرى بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عوف قال حدثنى عيسى بن عبد الله

العلوى قال لما نزل معاوية بن أبى سفيان وادى الكرى قال لغلامه أرحل لى جمل

الصحوت و أرحل معه من الإبل ما يماسطه ففعل فركبه و رحل من أصحابه معه فلما

خرج من القرية حاد عن الطريق فإذا بيوت من بيوت البادية فخش بينها فإذا امرأة بين

سجفين حسناء جملاء فلما نظرت إليه قالت أمير المؤمنين و رب الكعبة قال لها أ

تعرفينى قالت نعم قال لها ممن أنت قالت من الذين قال شاعرهم

هم دفعوا حلف الأحابيش عنوة و هم منعوا عنكم غواة بنى بكر

. قال أنت إذن من بنى الحارث بن كنانة فما تقولين فى بنى بكر قالت أبغض صغيرها و

كبيرها و لا آمن غدرها و فجورها قال فهل عندك من قرى قالت نعم خبز فطير و لبن
يمير و حيس خمير و ماء هجير قال أخ أخ أحضريني ما عندك فجاءت به فجعل يأكل من
هذا مرة و من هذا مرة و يخلط بينهما مرة و قال لها إني أرى لك عقلا و رأيا و بيانا فهل
لك أن تتبعيني فتدخلي

بلاغات النساء ص : ١٧٧

بينى و بين امرأة من قريش أحبها قالت كم لك يا أمير المؤمنين أو كم أتى عليك قال
ثلاث و ستون سنة قالت أصبحت يا أمير المؤمنين تنظر فى سنك فتسؤها و تنظر فى
ذات يدك فيسرهما فهل عندك من شىء تريد الجماع قال نعم قالت لا حاجة بك إلى أحد
يدخل بينك و بينها فذلك يرضيها عنك فأعطاها فأحسن و رحل

و ذكر ابن الأعرابى أن عمر بن الخطاب قال أيها الناس ما هذه الصداقات [جمع صداق و
هو مهر الزوجة] التى قد مددتم إليها أيديكم لا يبلغنى أن أحدا جاوز بصدقه صداق
النبي ص قال فقامت إليه امرأة برزة فقالت ما جعل الله لك ذلك يا ابن الخطاب و قد
قال الله عز و جل وَ آتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا فقال عمر أ لا

تعجبون أمير أخطأ و امرأة أصابت ناضل أميركم فضل. قال مصعب الزبيرى قدمت
زينب بنت الزبير بن العوام فخطبها رجل من بنى أمية قد كانت هى و أمه قبل ذلك عند
رجل من قريش فأبت فقيل لها فى ذلك فقالت أكره ثلاث خلال لم أكن لأرجع فى أرض
هاجر منها آبائى و لم أكن جئت على ظهر بعير لأتزوج و ما كنت لأكون كنه بعد أن كنت
ضرة. و قال المدائنى لما أهديت بنت عقيل بن غلفه إلى الوليد بن عبد الملك أو إلى
عبد الملك بن مروان بعث مولاه له لتأتيه بخبرها قبل أن يدخل بها فأتتها فلم تأذن لها
أو كلمتها فأحفظتها فهشمت أنفها فرجعت إليه فأخبرته فغضب من

بلاغات النساء ص : ١٧٨

ذلك فلما دخل عليها قال ما أردت إلى عجوزنا هذه قالت أردت و الله إن كان خيرا أن
تكون أول من لقي بهجته و إن كان شرا أن تكون أول من ستره. و ذكر هارون بن يزيد

العبدى عن أبى زهير الرواسى قال لما قتل حول المختار بن أبى عبيدة الثقفى من أهل بيته خمسون رجلا و انهزم الناس فمر أبو محجن بأم المختار و اسمها دومة فقال يا دومة ارتدفى خلفى قالت و الله لئن يأخذنى هؤلاء أحب إلى من أن أرى خلفك. و ذكر أبو عبد الله بن الأعرابى عن المفضل الضبى بأن كانت رقاش بنت عمرو بن صلب بن وائل عند كعب بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة فقال لها يوما اخلعى درعك قالت خلع الدرع بيد الزوج قال اخلعيه لأنظر إليك قالت التجرد لغير نكاح مثله. قال المدائنى كان تميم الدارى يبيع العطر فى الجاهلية و كان من لخم فخطب أسماء بنت أبى بكر فى جاهليته فماكسهم فى المهر فلم يزوجه فلما جاء الإسلام جاء بعطر يبيعه فساومته أسماء فماكسها فقالت له طالما ضرک مكاسك فلما عرفها استحيا و سامحها فى بيعه. قال المدائنى عن محمد بن على كانت بنت سعيد بن العاص عند الوليد بن عبد الملك فلما مات عبد الملك لم تبكه فقال لها الوليد ما يمنعك من البكاء على أمير المؤمنين و لا مصيبة أجل من فقدته قالت و ما أقول له إلا أن أسأل الله أن يحييه و يزيد فى سلطانه حتى يقتل أخا لى آخر قال إى و الله لقد كسرنا ثناياه و قتلناه فقالت قد علمت من شقت استه بالسيف قال الحقى بأهلك

بلاغات النساء ص : ١٧٩

قالت ألد من الرفاه و البنين. و قال المدائنى تزوج مروان بن الحكم أم خالد بن يزيد بن معاوية فقال مروان ذات يوم و أراد أن يقصر به فى شىء جرى بينهما يا ابن الرطبة فقال له خالد أمين مختبر و أتى خالد أمه فأخبرها الخبر و قال أنت صنعت بى هذا و أنشدتها هجاء هجا بها فيها
أما رأيته خالدا بهمه أن سلب الملك و نيكت أمه

فقالت له دعه فإنه لا يقولها بعد اليوم فدخل عليها مروان فقال أخبرك خالد بشىء قالت يا أمير المؤمنين هو أشد لك تعظيما من أن يذكر شيئا جرى بينك و بينه فلما أمسى وضعت على وجهه مرفقة و قعدت عليه هى و جواريتها حتى مات فأراد عبد الملك

قتلها و بلغه رضح من فعلها فقالت له أما إنه أشد عليك أن يعلم الناس جميعا أن أباك
قتلته امرأة فكف عنها و كانت أم خالد بنت أبي هاشم من ولد عتبة بن ربيعة. و قال
المدائني لما كبر يزيد و مروان ابنا عبد الملك من عاتكة بنت يزيد بن معاوية قال لها
عبد الملك إن ابنيك قد بلغا فلو أشهدت لهما بميراثك من أبيك كانت لهما فضيلة على
سائر إخوتهما فقالت اجمع لى شهودا من موالى و مواليك قال فجمعهم و أدخل معهم
روح بن زنباع الجذامي و كانت بنو أمية تدخله على نسائها مداخل مشايخها و أهلها و
قال له رغبتها فيما صنعت و حسنه لها و أخبرها برضائي عنها فدخل عليها فتكلم ثم قال
ما قاله عبد الملك فقالت يا روح أترانى أخشى على ابني العيلة و هما ابنا أمير
المؤمنين أشهدتك أنى

بلاغات النساء ص : ١٨٠

تصدقت بمالى على فقراء آل بنى سفيان قال فخرج القوم و أقبل روح يجبر رجله فلما
نظر عبد الملك قال أما أنا فأشهد أنك قد أقبلت بغير الوجه الذى أدبرت فيه قال يا
أمير المؤمنين إنى تركت معاوية بن أبى سفيان فى الديوان جالسا [يريد أن عاتكة
كجدها معاوية فى الدهاء] و أخبره الخبر فغضب عليها عبد الملك و توعدا فقال له
روح مهلا يا أمير المؤمنين فو الله لهذا الفعل فى ابنيها خير لك من مالها فكف عنها. و
قال المدائني أرسل مسلمة بن عبد الملك إلى هند بنت المهلب يخطبها على نفسه
فقالت لرسوله و الله لو أحيا من قتل من أهل بيتى و موالى ما طابت نفسى بتزويجه
بل كيف يأمننى على نفسه و أنا أذكر ما كان منه و ثأرى عنده لقد كان صاحبك يوصف
بغير هذا فى رأيه. و قال مصعب الزبيرى خطب عبد الملك بن مروان رملة بنت الزبير بن
العوام فردته و قالت لرسوله إنى لا آمن نفسى على من قتل أخى و كانت أخت مصعب
لأمه كانت أمهما الكلبيّة. قال الأصمعي عن أبان بن تغلب مررت بأعرابى له امرأة حسنة
الوجه و كان دميم الخلقة و هو يعلوها ضربا فقلت له أ تضرب مثل هذا الوجه الحسن
فقالت أصلحك الله إن له عذرا فدعه قلت و ما هو قالت قدمت إلى الله سيئتين فعاقبنى

عليهما به و قدم إليه حسنة فجزاه بى. حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنى أبو بكر بن
أبى شيبة قال حدثنى عمر بن أبى بكر العذرى عن عبد الرحمن بن أبى الزناد و عن
مخرمة بن سليمان الوالى قال دخل عبد الله بن الزبير على أمه أسماء بنت أبى بكر فى
اليوم الذى قتل فيه فقال يا أمه خذلى الناس حتى أهلى و ولدى و لم يبق معى
بلاغات النساء ص : ١٨١

إلا اليسير و من لا دفع عنده أكثر من صبر ساعة من النهار و قد أعطانى القوم ما أردت
من الدنيا فما رأىك قالت إن كنت على حق تدعو إليه فامض عليه فقد قتل عليه أصحابك
و لا تمكن من رقبتك غلمان بنى أمية فيتلعبوا بك و إن قلت إنى كنت على حق فلما وهن
أصحابى ضعفت نيتى ليس هذا فعل الأحرار و لا فعل من فيه خيركم خلودك فى الدنيا
القتل أحسن ما يقع به يا ابن الزبير و الله لضربة بالسيف فى عز أحب إلى من ضربة
بسوط فى ذل قال لها هذا و الله رأى و الذى قمت به داعيا إلى الله و الله ما دعانى إلى
الخروج إلا الغضب لله عز و جل أن تهتك محارمه و لكنى أحببت أن أطلع على رأىك
فيزيدنى قوة و بصيرة مع قوتى و بصيرتى و الله ما تعمدت إتيان منكر و لا عملا
بفاحشة و لم أجز فى حكم و لم أغدر فى أمان و لم يبلغنى عن عمالى حيف فرضيت به
بل أنكرت ذلك و لم يكن شىء عندى آثر من رضاء ربى اللهم إنى لا أقول ذلك تزكية
لنفسى و لكن أقوله تعزية لأمى لتسلو عنى قالت له و الله إنى لأرجو أن يكون عزى
فيك حسنا بعد أن تقدمتنى أو تقدمتك فإن فى نفسى منك حرجا حتى أنظر إلى ما يصير
أمرك ثم قالت اللهم ارحم طول ذاك النجيب و الظماء فى هواجر المدينة و مكة و بره
بأمة اللهم إنى قد سلمت فيه لأمرك و رضيت فيه بقضائك فأثبنى فى عبد الله ثواب
الشاكرين فرد عنها و قال يا أمه لا تدعى الدعاء لى قبل قتلى و لا بعده قالت لن أدعه لك
فمن قتل على باطل فقد قتلت على حق فخرج و هو يقول
أبى لابن سلمى أن يعير خالدًا ملاقى المنايا أى صرف تميما
فلست بمتاع الحياة بسبة و لا مرتق من خشية الموت سلما

و قال لأصحابه احمّلوا على بركة الله و ليشغل كل رجل منكم رجلا و لا يلهينكم
السؤال عنى فإنى فى الرعيل الأول ثم حمل عليهم حتى بلغ بهم الحجون و هو يقول
بلاغات النساء ص : ١٨٢

لا عهد لى بغارة مثل السيل لا ينقضى غبارها حتى الليل
فرماه رجل من أهل الشام بحجر على وجهه فارتعش منها فدخل شعبا من تلك الشعاب
يستدمى فرأته مولاة له فقالت وا أمير المؤمنيناه قالوا أين هو فأشارت إليه فدخلوا
فقتلوه. فأما أحمد بن الحارث فحدثنا عن المدائنى عن مسلمة بن محارب أن ابن الزبير
دخل على أمه أسماء و هى عليه فقالت يا أمه كيف تجديك قالت ما أجدنى إلا شاكية
فقال يا أمه إن الموت لراحة فقالت يا بنى لعلك تتمنى موتى فوالله ما أحب أن أموت
حتى نأتى على أحد طرفيك فإما أن تظفر بعدوك فتقر عينى و إما أن تقتل فأحتسبك قال
فالتفت إلى أخيه عروة و ضحك فلما كان فى الليلة التى قتل فى صبيحتها دخل فى
السحر عليها فشاورها فقالت يا بنى لا تجبن عن خطة تخاف على نفسك فيها القتل قال
إنما أخاف أن يمثلوا بى قالت يا بنى إن الشاة لا تألم السلخ بعد الذبح. أخبرنا أحمد
بن الحارث عن أبى الحسن المدائنى قال أوتى هشام بن عبد الملك بجارية تعرض عليه
فأعجب بها فسام صاحبها بها فأبعد عليه فى السوم فقال له لأعطينك بها أعطية لم
أبلغها بجارية قط لك بها عشرة آلاف درهم فأبى و خرج بها قال و تبعثها نفس هشام و
جعل لا يطيب بالزيادة نفسا فأتى الأبرش الكلبى مولاها فلم يزل حتى أخذها منه
بثلاثين ألفا و أهداها إليه فسر بها و لم يلبث أن جاءه مال من ضياعه فيه فضل فقسمه
فى أهله و ولده و بقيت عشرون و مائة ألف فدعا امرأته أم حكيم بنت يحيى بن
الحكم بن أبى

بلاغات النساء ص : ١٨٣

العاص و عبدة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية فبدأ بأم حكيم فقال من أحق الناس بهذا
المال قالت إن ذاك لغير بخيل زوجتك و بنت عمك قال قد أخذت حقها فابنك و ولى

عهد المسلمين و سيد فتیان قومک قال قد أخذ حقه فأقبل على عبده فقال هاتى ما عندک
فإنکم يا آل أبى سفيان تدعون فضيلة فى رأى قالت ما أبين ذاک أحقهم به من جاد لک
بما بخلت به على نفسك قال صدقت فبعث بالمال إلى الأبرش فلما استقلت البدور على
أعناق الرجال نظر إليها هشام فقال هذه ثم أحسن منها هاهنا. و قال عبد الله بن شبيب
عن الزبير قال حدثنا عثمان بن عبد الرحمن قال كانت الزمعية بنت كثير بن عبد الله بن
زمعة عند عبد الله بن مطيع و لم يذكر الخبر. و قال المدائنى قال عبد الله بن عوف
لامراته أم طلحة بنت مطيع بن الأسود إن نزلت من السرير فأنت طالق فقبضت رجلها
و قالت لأردن عليك سفهک و لأقطعن طمعک و قال الزبير فقال سفهه و الله لک فلان و
فلان. و حدثنى عبد الله بن شبيب قال حدثنى إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز عن أبيه
قال كانت عند رجل من آل أبى طالب فأما المدائنى فذكر أنه الحسن بن الحسن بن على
بن أبى طالب ع امرأة من قريش فضجرت عليه يوما فقال لها أمرک فى يدک فقالت أما و
الله لقد کان فى يدک عشرين سنة فحفظته و أحسنت صحبته فلم أضيعه إذ کان فى يدى
ساعة من نهار و قد رددت عليك حمقک قال حمقة و الله و أعجبه قولها فأحسن صحبتها
بلاغات النساء ص : ١٨٤

حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثنى مسعود بن عمر قال حدثنا عمارة بن عقيل قال كانت
عندنا امرأة باليامة يقال لها أم أثال و كانت من أجمل النساء فأمت من زوجها فخطبها
أشراف أهل اليمامة و كنت فيمن خطبها فقالت و كان لها ابن يقال له أثال فردت كل
خاطب من أجله

لعمرى أثال لا أفدى بعينه و إن كان فى بعض المعاش جفاء
إذا استجمعت أم الفتى غض طرفه و شاعره دون الدثار بلاء

قال و خطب عمران بن موسى بن طلحة هند بنت أسماء بن خارجة الفزارى فردته و
أرسلت إليه أنى و الله ما بى عنک رغبة و لكن لا أتزوج إلا من لا يودى قتلاه و لا يرد
قضاه و ليس ذلک عندک. حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن أبى على

البصرى قال حدثنا نصر بن قديد الليثى قال حدثنا العلاء السعدى عن أبيه قال حجت أم حبيب بنت عبد الله بن الأهتمام أو بنت عمرو بن الأهتمام الشك من ابن أبي على قال فبعث إليها الحسن بن على بن أبي طالب ع فخطبها فقالت إني لم آت هذا البلد للتزويج و إنما جئت لزيارة هذا البيت فإذا قدمت بلدى و كانت لك حاجة فشأنك قال فازداد فيها رغبة فلما صارت إلى البصرة أرسل إليها فخطبها فقال إخوتها إنها امرأة لا يفتات على مثلها برأى و أتوها فأخبروها الخبر فقالت إن تزوجنى على حكمى أجبته فأدوا ذلك إليه فقال امرأة من تميم أتزوجها على حكمها ثم قال و ما عسى أن يبلغ حكمها لها قال فأعطاها ذلك فقالت قد حكمت صداق أزواج النبى و بناته اثنا عشر بلاغات النساء ص : ١٨٥

أوقية فتزوجها على ذلك و أهدى لها مائة ألف درهم فجاءت إليه فبنى بها فى ليلة قائظة على سطح لا حظار عليه فلما غلبته عينه أخذت خمارها فشدته فى رجله و شدت الطرف الآخر فى رجلها فلما انتبه من نومه رأى الخمار فى رجله فقال ما هذا قالت أنا على سطح ليس عليه حظار و معى فى الدار ضرائر و لم آمن عليك و سن النوم ففعلت هذا لأنك إذا تحركت تحركت معك قال فازداد فيها رغبة و بها عجباً ثم لم يلبث أن مات عنها فكلموها فى الصلح عن ميراثه فقالت ما كنت لآخذ له ميراثاً أبداً و خرجت إلى البصرة فبعث إليها نفرًا يخطبونها منهم يزيد بن معاوية و عبد الله بن الزبير و سعيد بن العاص و عبد الرحمن بن عامر فأتاها إخوتها فقالوا لها هذا ابن أمير المؤمنين و هذا ابن عمه رسول الله ص و هذا ابن حواريه و هذا ابن عامر أمير البصرة اختارى من شئت منهم قال فردتهم جميعاً و قالت ما كنت لأتخذ حموا بعد ابن بنت رسول الله ص. و قال المدائنى أتى عبيد الله بن زياد بامرأة من الخوارج فقطع رجلها و قال لها كيف ترين فقالت إن فى الفكر فى هول المطلاع لشغلا عن حديدتكم هذه ثم قطع رجلها الأخرى و جذبها فوضعت يدها على فرجها فقال لتسترينه فقالت لكن سمية أمك لم تكن تستره. قال المدائنى كانت رملة بنت طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر و أمها فاطمة بنت

القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب و أمها أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر و أمها زينب بنت علي بن أبي طالب ع الكبرى قال أبو الفضل هذا غلط و أنا أحسبها زينب حفيده رسول الله ص و أمها

بلاغات النساء ص : ١٨٦

فاطمة بنت رسول الله ص عند هشام بن عبد الملك و كانت لا تلد فقال لها هشام يوما أنت بغلة لا تلدين فقالت بلى يأبى كرمى أن يدنسه لوّمك. حدثني أبو صفوان البصري محمد بن أبي النعمان قال حدثني أبو محمد العنبري قال خرج خالد بن الوليد حاجا فمر بأهل بيت من العرب من بنى عامر بن صعصعة فنزل بماء لهم فرأى جارية منهم أعجبه فبعث إلى أبيها فخطبها و زوجه على عشرة آلاف درهم ثم قال أدخلوها على في أطمارها التي رأيته فيها فأدخلت عليه فأعجبه و أخذت بقلبه فأكرمها و أخذ أطمارها فصيرها في صندوق و قفل عليها و حملها إلى الشام فدخل على عبد الملك فحدثه حديثها و ما رأى من ظرفها فبعث عبد الملك إلى الأطمار لينظر إليها فلما دخل الرسول يطلب الأطمار قالت الجارية اجلس فإن أمير المؤمنين عزمي ثم كتبت إليه

يا ابن الذوائب من أمية و الذي صارت إليه خلافة الجبار فيم استفزك خالد بحديثه حتى هممت بأن ترى أطماري فلئن هزئت بسحق ثوب ناحلي إني لمن قوم ذوو أخطار لا ييطرون لدى اليسار و لا هم دنس الثياب يرون في الأعصار فارفض بطالة خالد و حديثه و احفظ كريمة معشر أختيار قال فلما قرأ شعرها وصلها بمائة ألف درهم و أوصى خالدًا بها. قال المدائني قيل لابنه النعمان بن المنذر في أى شيء كانت لذة أبيك قالت في الشراب و محادثة ذوى الألباب قيل فصفى لنا ما كنتم فيه قالت أطيل أم أوجز قيل أوجزى قالت أصبحنا و الناس يغبطونا فلم نمسى

بلاغات النساء ص : ١٨٧

حتى رحمتنا عدونا. حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه عن الفضل بن الربيع قال قال المهدي للخيزران أم موسى و هارون ابنيه إن ابنك موسى يتيه أن يسألني حوائجه قالت يا أمير المؤمنين أ لم تكن أنت في حياة المنصور لا تبتدئه بحوائجك و تحب أن يبتدئك هو فموسى ابنك كذلك يحب منك قال لا و لكن التيه يمنعه قالت يا أمير المؤمنين فمن أي ناحية أتاه التيه أ من قبلي أم من قبلك. الأصمعي عن أبان بن تغلب عن رجل سماه قال بينا أنا ذات يوم بالبادية فخرجت في بعض ليالي الظلم فإذا أنا بجارية كأنها علم فأردتها على نفسها فقالت ويحك أ ما لك زاجر من عقل إذا لم يكن لك ناه من دين قلت لها و الله لا يرانا شيء إلا الكواكب قالت ويحك فأين مكوكبها. أحمد بن الحارث عن المدائني قال دخلت امرأة من بنى مروان على عبد الله بن علي بالشام فبكت فقال مم تبكين أ جزعا لأهلك على ما أصابهم قالت لا و الله و لكنه ما كان يوم سرور إلا و هو رهن بيوم مكروه. و قال غير المدائني قالت لا و لكني رأيت نعمتكم و تنقلها منا إليكم و ما امتلأت دار حبرة إلا امتلأت عبرة. حدثني أبو العيناء قال كتبت إلى قصيرة أحبها و أوصلها و بلغني أنها قالت أبو العيناء ظريف و لكنه أعمى قبيح و قد ذكر لي غيره من البصريين أن هذا الشعر لبعض السدوسييين و أن الخبر له و الشعر بلاغات النساء ص : ١٨٨

و أئنها لما رأتني أقبلت تعيب و قالت أعور ناحل الجسم فإن يك في وجهي عيوب و إن أكن قبيحا فإنني غير عي و لا قدم لسانني و أخلاقي تعفى على الذي تعييبني مني فاسألني بي ذوى الحلم قال فأرسلت إلى أو للخصوم عند القضاء [يراد الأحباب] يا عاض ما يكره. مصعب بن عبد الله الزبير عن أبيه مصعب بن عثمان قال قالت هند بنت عتبة حين أتى نعي يزيد بن أبي سفيان و قال لها بعض المعزين عنه إنا لنرجو أن يكون في معاوية خلف منه قالت أ و مثل معاوية يكون خلفا من أحد و الله لو جمعت العرب من أقطارهم ثم رمى به فيها لخرج من أيها شاء. و قيل لها إن عاش معاوية ساد قومه فقالت ثكلته إن لم يسد إلا

قومه. حدثوني عن العتبي عن أبيه قال حدثني بعض الأعراب قال مررت يوم عرفة ببيت بطنبه كبش مربوط قال فسمعت رجلا في البيت يقول وا سواتي من ضيفنا هذا أتانا و ما عندنا ما نقر به إليه فقالت له امرأته أبا فلان إياك أن تلقى الله كذابا بخيلا أ و ليست هذه شاتك مربوطة بفنائك قال هذه نسيكتي غدا قالت و أى نسيكة أعظم أجرا و أحسن ذخرا من ذبحك إياها لضيفك. و قال الجاحظ لما مات رقية بن مصقلة أوصى إلى رجل و دفع إليه

بلاغات النساء ص : ١٨٩

شيئا و قال ادفعه إلى أختي فسأل الرجل عنها فخرجت إليه فقال لها أحضريني شاهدين أنك أخته فأرسلت الجارية إلى الإمام و المؤذن ليشهدا لها و استندت إلى الحائط فقالت الحمد لله الذي أبرز وجهي و أنطق عيبي و شهر بالفاقة اسمي فقال الرجل شهدت أنك أخته حقا و دفع الدنانير إليها و لم يحتج إلى شهادة من يشهد لها. حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عثمان بن عبد الرحمن قال عرضت عاتكة بنت عبد الملك بن الحارث المخزومية أم إدريس و سليمان و عيسى بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب ع لأبي جعفر المنصور و قد وافى حاجا فصاحت يا أمير المؤمنين احمل عني كلك أو أعني على حملة لك معي بنو عبد الله بن حسن صبية صغار لا مال لهم و أنا امرأة لست بذات مال فأناشدك الله أن تفارق احتمال ما يلزمك احتمال منهم عونا لهم إلى أطراحهم فإني خائفة عليهم إن فعلت أن يضيعوا فقال يا ربيع من هذه فنسبها له فقال هكذا ينبغي أن يكون نسأؤهم و أمر برد ضياع أبيهم و أمر لها بألف دينار

بلاغات النساء ص : ١٩٠

من أخبار ذوات الرأي و الظرف

ما حدثنيه الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عباس السعدي قال كان كثير بن عبد الرحمن يلقي من يحج من قريش في كل سنة بهدية ففعل سنة عنهم حتى أصبح ثم ركب من منزله بكلبة جملا ثقالا و استقبل الشمس في يوم صائف فلم يأت قديدا حتى احترق

و ضجر و جاء و قد راح الناس فقال فتى من قريش و تخلفت و معى راحلة لى لأبرد ثم ألحق ثقلى فجاء كثير فجلس إلى جنبى و لم يسلم فجاءت امرأة جميلة و سيمه فاستندت إلى خيمه من خيام قديد ثم قالت أنت كثير بن أبى جمعه قال نعم قالت أنت الذى يقول

و كنت إذا صاحبت أجللن مجلسى و أعرض عنى هيبة لا تجمعها . قال نعم قالت أفعلى هذا الوجه هيبة إن كنت كاذبا فعليك لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين قال لها من أنت و حد عليها و هى ساكنة فقال لو أعلم من أنت لقطعتك و قطعت قومك هجاء و سأل عنها المواليات بقديد فلم يخبرنه من هى فلما سكن قالت أنت الذى يقول

متى تنشروا عنى العمامة تبصروا جميل المحيا أغفلته الدواهن . أنت جميل المحيا إن كنت كاذبا فعليك لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين فضجر بلاغات النساء ص : ١٩١

و حد و سكتت عنه حتى سكن ثم قالت أنت الذى يقول يروق العيون الناظرات كأنه هرقل و وزن أحمر التبر و وزن . أ هذا الوجه يروق العيون إن كنت كاذبا فعليك لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين فازداد ضجرا و حد و قال قد أعلم من أنت و لأقطعنك و قومك و قام فالتفت فإذا هى قد ذهب فقلت لمولاه من مواليات أهل قديد لك الله على أن أخبرتنى من هى أن أطوى لك ثوبى هذين إذا قضيت إحرامى و آتيك بهما فادفعهما إليك قالت و الله لو أعطيتنى وزنهما ذهبا ما أخبرتك من هى هذا كثير و هو مولاي و قد أبيت أن أخبره من هى قال القرشى فرحت و بى أشد مما بكثير

قال المدائنى تزوج الوليد بن عبد الملك فى خلافته تسع سنين ثلاثا و ستين امرأة يطلق و يتزوج حتى تزوج عاتكة بنت عبد الله بن مطيع فلما دخل بها و أراد أن يقوم أخذت بثوبه فقال لها ما تريدن قالت إنا اشتطنا على الحمالين الرجعة فما رأيك قال

تقيمين و أمسكها أربعة أشهر ثم طلقها. و قال المدائني عن ابن جعدية كان في قريش رجل في خلقه سوء و في يده سماح و كان ذا مال فكان لا يكاد يتزوج امرأة إلا فارقتها لسوء خلقه و قلّة احتمالها فخطب امرأة من قريش جليلة القدر و بلغها عنه سوء خلقه فلما انقطع ما بينهما من المهر قال لها يا هذه إن في سوء خلقي يعود إلى احتمال و تكرم فإن كان بك على صبر و إلا فلست أغرك مني فقالت له إن أسوء خلقا منك لمن يحوجك إلى سوء الخلق و تزوجته فما جرى بينهما كلمة حتى فرق بينهما الموت. و قال الهيثم بن عدي عن ابن عياش عن عبد الملك بن عمير أن عثمان بن عفان بلاغات النساء ص : ١٩٢

لما تزوج نائلة بنت الفرافصة حملت إليه من الشام فلما دخلت عليه قال لها لا تكرهين ما رأيت من شيبي فقالت إني من نسوة أحب أزواجهن إليهن الكهل السيد قال إني قد جاوزت التكهيل فأنا شيخ قالت أبلت عمرك في الإسلام و نصره رسول الله ص في خير ما أفنيت فيه الأعمار قال أ تقومين إلى أم أقوم إليك قالت ما قطعت إليك عرض السماوة أكثر من عرض البيت بل أقوم إليك قال اخلعي درعك قالت أنت و ذاك قال و لما قتل عثمان كثر خطابها من قريش و كانت حسنة الثغر و كان فيمن خطبها معاوية بن أبي سفيان و هو خليفة فدقت ثنایاها و قالت أ ذات ثغر تراني بعد أبي عمرو رحمه الله فأیست من نفسها الخطاب. و قال المدائني عن مجالد عن الشعبي قال نشرت سكينه بنت الحسين ع على عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حزام فدخلت أمه رمله بنت الزبير على عبد الملك فأخبرته بنشوز سكينه على ابنها و قالت يا أمير المؤمنين لو لا أن نبتز أمورنا لم تكن لنا رغبة فيمن لا يرغب فينا قال يا رمله إنها سكينه قالت و إن كانت سكينه فو الله لقد ولدنا خيرهم و نكحنا خيرهم قال يا رمله غرني منك عروه قالت ما غرك و لكنه نصحك إنك قتلت أخى مصعبا فلم يأمنی عليك قال و قيل لرملة بنت الزبير أو لزينب بنت الزبير ما بالك أهزل ما تكونين إذ قدم عليك زوجك قالت إن الحرّة لا تضاجع زوجها بملء بطنها و قال خطب سعيد بن العاص عائشة بنت عثمان بن

عفان فقالت لا أتزوج به و الله أبدا فقيل لها و لم ذاك قالت لأنه أحقق له برذونان
أشهبان فهو يتحمل مئونة اثنين و اللون واحد.

بلاغات النساء ص : ١٩٣

و قال الزبير ذكر رجل من قريش سوء خلق امرأته بين يدي جارية له كان يتحفظها
فقالت له إنما حظوظ الإماء لسوء خلائق النساء الحرائر. ابن الكلبي الكاتب عن سهل
بن هارون بن رهبوبى قال عزى المأمون أم الفضل بن سهل حين قتل و قال لها لا
تجزعى عليه ففى خلف لك منه و لن تفقدى معى إلا وجهه قالت يا أمير المؤمنين كيف لا
أجزع على ابن أكسبنى ابنا مثلك و قال اشترى أمير المؤمنين كتاب جارية المارقى
بخمسة آلاف دينار فلما دخلت عليه قال لها غنى يا جارية فغنت و هى قائمة فقال لها لم
غنيت قائمة و ما منعك من الجلوس قالت يا سيدى أمرتنى أن أغنى و لم تأمرنى أن
أجلس فغنيت بأمرك و كرهت سوء الأدب فى الجلوس بغير إذنك فاستحسن فعلها و أمر
لها بمال و أحفظها. حدثنا عمر بن شعبة قال أخبرنى عبد الله بن عبد الرحيم قال لما
طلق عيسى بن على بن عبد الله بن العباس زينب بنت محمد بن عبد الله بن حسن بن
حسن بن على بن أبى طالب ع أمر ابنته حمادة أن تركب معها من منزله حيث انتقلت إلى
منزل نزلته فمرت بها بين قصر عيسى بن موسى و قصر موسى بن عيسى بن موسى
فقالت زينب لمن هذان القصران فأخبرتها حمادة فقالت زينب إنى لأجد رائحة الدم أو
رائحة دم أبى من هذين القصرين فقالت لها حمادة قد أخذت دية أيبك مرات فكفى عن
هذا الكلام قال فكانت الخلفاء تصل حمادة على كلامها لزينب. و حدثنى أبو زيد عمر بن
شعبة قال قال عبد الرحيم حدثنى هاشم بن محمد الهلالى قال اختلف الحجاج و هند
بنت أسماء بن خارجة الفزارى فى بنات قين فبعث إلى مالك بن أسماء فأخرجه من
الحبس و سألته عن الحديث فحدثه ثم أقبل على هند فقال لها قومى إلى أخيك فقالت لا
أقوم إليه و أنت ساخط عليه فأقبل الحجاج على مالك فقال إنك و الله ما علمت
للخائن لأمانته اللئيم حسبه

بلاغات النساء ص : ١٩٤

الزاني فرجه فقالت هند إن أذن لي الأمير تكلمت فقال تكلمي فقالت أما قول الأمير الزاني فرجه فو الله لهو أحقر عند الله و أصغر في عين الأمير من أن يجب لله عليه حد فلا تقيمه و أما قول اللئيم حسبه فو الله لو علم الأمير مكان رجل أشرف منه لصاهر إليه و أما قول الخائن أمانته فو الله لقد ولاه الأمير فوفر فأخذه بما أخذه به فباع ما وراء ظهره و لو ملك الدنيا بأسرها لافتدى بها من مثل هذا الكلام. و في حديث غير عمر بن شعبة و ما أقول هذا دفعا عنه و لا ردا لقول الأمير فيه و لكن لما يجب له من موضع الحجة فأعجب ذلك الحجاج من قولها قال فنهض الحجاج و قال لهند شأنك بأخيك قال ثم دخل عليه و بين يديه هذا على لفظ عمر بن شعبة قال مالك و كانت بين يديه عهود فيها عهدي على أصبهان فقال خذ هذا العهد و امض إلى عملك قال فأخذت عهدي و نهضت قال و هي ولايته التي عزله عنها و بلغ به فيها ما بلغ. حدثني محمد بن سعد السامي و أبو السكين زكريا بن يحيى بن عمر بن حصن بن حزين بن أوس بن حارثة بن لام قال محمد بن سعد حدثني النوشجاني قال حدثنا عبد الله بن صالح العجلي و قال أبو السكين و زاد في الحديث و نقص و معناهما واحد قالوا جعل قوم جعلاً لبشر بن أبي حازم الأسدي و كان عبداً على أن يهجو أوس بن حارثة بن لام ففعل بشر فأرسل أوس فاشتراه فدفعه إلى رسوله فقال الرسول غننا فكأن قد تغنى الناس بما يصنع بك أوس يتهدده بذلك قال فزجر الطير بشر فرأى ما يحب فأنشأ يقول
أ ما ترى الطير إلى جنب النعم و العين في عانة في وادي السلم
سلامة و نعمة من النعم

فقال الرسول

إنك يا بشر لذو وهم و هم في زجرك الطير إلى جنب النعم

بلاغات النساء ص : ١٩٥

أبشر بوقع مثل شؤبوب الرهم و قطع كفيك و ثني بالقدم

و باللسان بعده و بالأشم إن ابن سعدى ذو عذاب و نقم

قال فلما أتى به قال هجوتنى ظالما لى أنت بين قطع لسانك و حبسك فى سرب حتى
تموت أو قطع يديك و رجليك و تخلية خبيلك قال ثم دخل على أمه خعدى و قد سمعت
كلامه فقالت له يا بنى مات أبوك فرجوتك لقومك عامة فأصبحت أرجوك لنفسك خاصة
و زعمت أنك قاطع رجلا هجاك فمن يمحو ما قاله غيره قال فما أصنع به قالت تكسوه
حلتك و تحمله على راحلتك و تأمر له بمائة ناقة قال ففعل ما أمرته به فقالت له إنه
الآن يمدحك فيذهب مدحك بهجائه و تحمد مغبة رأى قال فمدحه بشر فأكثر و كان مما
مدحه به قوله حيث يقول

إلى أوس بن حارثة بن لام ليقتضى حاجتى و لقد قضاها

فما وطئ الحصى مثل ابن سعدى و لا لبس النعال و لا احتذاها

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلى حدثنى رستم العبدى قال خرجت من مكة زائرا لقبر
النبي ص فإنى لبسوق الحجفة إذ جويرية تسوق بعيرا و تترنم بصوت شبج حلو بهذا
الشعر

فيا أيها البيت الذى حيل دونه بنا أنت من بيت و أهلك من أهل

بنا أنت من بيت دخولك لذة و ظلك لو يسطاع بالبارد السهل

ثلاثة أبيات فبيت أحبه و بيتان ليسا من هواى و لا شكلى

فقلت لمن هذا الشعر يا جويرة قالت أ ما ترى تلك الكوة التى عليها الحمراء قلت أراها

قالت من هناك نجم الشعر فقلت أ فحى قائله قالت

بلاغات النساء ص : ١٩٦

هيهات لو أن لميت أن يرجع لطول غيبته كان ذلك فأعجبنى فصاحة لسانها و رقة

ألفاظها فقلت أ لك أبوان فقالت فقدت أكبرهما و أكثرهما و أجلهما و لى أم قلت فأين

أمك قالت منك بمرأى و مسمع قال و إذا امرأة تبيع الخرز على ظهر الطريق بالجحفة

ثم قالت يا أم شأنك فاستمعى من عمى ما يلقي إليك فقالت حياك الله هيه هل من جائية

بخير قلت هذه بنيتك قالت كذا كان أبوها يقول قلت أفتزوجينها قالت لعله ما رغبت فيها فما هي فو الله ما لها جمال و لا لها مال قلت لحلاوة لسانها و حسن عقلها قالت أينا أملك هي أم أنا قلت هي قالت فأياها فخاطب قلت تستحي أن تجيب في مثل هذا قالت ما هذا عندها أنا أخبر بها فقلت يا جارية أ ما تسمعين ما تقول أمك قالت أسمع قلت فما عندك قالت بحسبك أن قلت تستحي في مثل هذا فإذا كنت أستحي من شيء فلم أفعله أ تريد أن تكون الأعلى و أنا بساطك لا و الله لا يشد على رجل حواءه و أنا أجد مذقة من لبن أبدا و لا يعد أبدا إن كان له بعد. و قال الزبير عن عبد الله بن محمد المدني قال ما رئيته ابنة عبد الله بن جعفر الطيار ضاحكة منذ تزوجها الحجاج فقليل لها لو تسليت فإنه أمر قد وقع قالت كيف و بم فو الله لقد ألبست قومي عارا لا يغسل درنه بغسل قال و لما مات عبد الله بن جعفر لم تبك عليه فقليل لها أ لا تبكين على أبيك قالت و الله إن الحزن ليبعثني و إن الغيظ ليصمتني. و قال إسحاق الموصلي قيل لحبي المدنية ما الجرح الذي لا يندمل قالت

بلاغات النساء ص : ١٩٧

حاجة الكريم إلى اللئيم ثم لا يجدى عليه قيل لها فما الشرف قالت اعتقاد المنن في أعناق الرجال يبقى للأعقاب. و قال حماد بن إسحاق عن أبيه عن المدائني عن ابن جعدية قال كانت لأمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد مولاة جميلة ظريفة يقال لها سكة فمرت بثمامة العوفي فقال تالله ما رأيت كاليوم قط لقد أقر الله عيني من كنت ضجيعه و أحسن إلى من كنت قرينه قال و بعث ابن أخيه في أثرها يخطبها إلى نفسها فقالت من أرسلك قال عمي قالت و من عمك ويحك فمثلي لا يخطب في الطريق و لا يخدع بالرسل قال رجل من العرب يقال له ثمامة قالت ما حرفته قال أرجع إليه فأسأله قالت شأنك فما أعيا لسانك فرجع إليه ابن أخيه فأعلمه ما قالت فقال شعرا و بعث به إليها و سائلة ما حرفتي قلت حرفتي مقارعة الأبطال في كل مأزق و ضربى طلى الأبطال بالسيف معلما إذا زحف الصفان تحت الخوافق

إذا القوم نادوني نزال رأيتنى أمام رغيل الخيل أحمى حقائقى
أصبر نفسى حين لا حر صابر على ألم البيض الرقاق البوارق
قال فلما قرأت الشعر قالت للرسول قل له فديتك أنت أسد فاطلب لنفسك لبوة فإنى
ظبية أحتاج إلى غزال. حدثنى حماد بن إسحاق عن أبيه قال قال الفضل بن نوفل بن
الحارث بن

بلاغات النساء ص : ١٩٨

عبد المطلب لرقية بنت متعب بن عتبة بن أبى لهب التمسى لى امرأة إن قامت أضعفت و
إن مشت رفرفت تروع من بعيد و تفتن من قريب تسر من عاشرت و تكرم من جاورت و
تبذ من فاخرت ودودا ولودا قعودا لا تعرف إلا أهلها و لا تهوى إلا بعلمها قالت يا ابن عم
اخطب هذه إلى ربك فى الجنة بالعمل الصالح فأما الدنيا فما أحسبك تجدها فيها و لو
كانت لسبقت إليها و قال المدائنى أخذ زياد ابن أبيه امرأة من الخوارج فقال أما و الله
لأحصدنكم حصدا و لأفنينكم عدا قالت كلا إن القتل ليزرعنا قال فلما هم بقتلها تسترت
بثوبها قال أ تسترين و قد هتك الله سترك و أهلك قومك قالت إى و الله أتستر و لكن
الله أبدى عورة أمك على لسانك إذ أقررت بأن أبا سفيان زنى بها قال فأمر بقتلها
فقتلت. قال الأصمعى حدثنى رجل من أهل البادية قال رأيت امرأة من قومي فى وهدء من
الأرض قد ضربت عليها خباء من شعر و بين يدى الخباء بستان لها صغير فيه زرع لها إذ
غيمت السماء فأرعدت و أبرقت ثم جاء برد فأحرق الزرع ثم سكنت بعد قليل فأخرجت
رأسها من الخباء فنظرت إلى الزرع قد احترق فقالت و قد رفعت رأسها إلى السماء
اصنع ما شئت فإن رزقى عليك. قال أبو عدنان أنشدت عجوزا من أعراب بنى كلاب يقال
لها أم معروف بيتا أنشدنيه إسماعيل بن الحكم عن أخيه عوانة بن الحكم أن عبد
الملك بن مروان مر بقبر عليه عوسجة قد نبتت منه فقال ما هذا فقيل قبر معاوية بن أبى
سفيان فقال متمثلا

هل الدهر و الأيام إلا كما أرى رزية مال أو فراق حبيب

بلاغات النساء ص : ١٩٩

و إن امرأ قد جرب الدهر لم يخف تقلب عصره لغير لبيب
فلا تياسن الدهر من ود كاشح و لا تأمنن الدهر حرم حبيب
قال فعارضتني فأنشدتني

إذ جاء ما لا بد منه فمرحبا به غير إثم أو فراق حبيب
فقلت لها من يقول هذا قالت و ما يدريني ما يجيء به الشعراء إلا أنها رواية أرويهما إذا
سمعتها قلت فأنا أخبرك من قال ما أنشدتك قالت أنت أروى مني و أكرم و أشد تتبعا
للأخبار و الأشعار و لو لا ذاك لم تكن معلم هذه الأناشيد و لا هذه الأمثال و الأعاليل
فأى شيء يكلفك هذا و ليس فيه إلا العناء فقط و لا يعينك الله و لا يتعبك قلت أنا
منهوم بما ترين فقالت لو كنت تصلى الفتر و تصوم العشر كان أقرب لذات الله عز و
جل فاجعل مكان هذه الروايات الصلوات الطيبات الزاكيات الطاهرات و قرآنا و ذكرا
لربك و مسألة له خيرا من الدنيا مرارا فإنها متاع تعلقه و دار غرور قال أبو عدنان
فسألتها عن الفتر فقالت أن يصلى الإنسان العتمة و يتفتر ساعة ثم يقوم فيصلى. حدثنا
محمد بن حبيب قال طلب قوم ابن هرمة الشاعر فى منزله فلم يجدوه فقالوا لبنيته
أقرينا و اذبحى لنا فإننا ضيوف قالت ما ذاك عندنا لكم و لا تمكينا فيكم قالوا فأين قول
أبيك

لا أمتع العود بالفصال و لا أبتاع إلا قريبة الأجل

قالت فذاك الذى أفنى ماله و منعكم القرى قال فتعجبوا لقولها و حدثوا أباها حين
لقوه فأعجبه جوابها فوهب لها بستانا له. قال المدائنى قالت خالدة بنت هاشم بن عبد
مناف لأخ لها و قد سمعته تجهم صديقا له أى أخى لا تطلع من الكلام إلا ما قد روات
فيه قبل

بلاغات النساء ص : ٢٠٠

ذلك و مزجته بالحلم و داويته بالرفق فإن ذلك أشبه بك فسمعها أبوها هاشم فقام إليها

فاعتنتقها و قبلها و قال واهي لك يا قبة الديباج فكانت تلقب بذلك. حدثني محمد بن سعد عن السجستاني عن العتبي قال جاءت رملة بنت معاوية و كانت عند عمرو بن عثمان بن عفان إلى أبيها قال يا بني ما لك أ طلقك زوجك قالت الكلب أضن بشحمته من ذلك قال فما جاء بك قالت افتخر على بكثرة قومه و عذبنى فى قومه فوددت و الله أنهما فى البحر الأخضر فقال لها معاوية يا بنية آل أبى سفيان أشجى بالرجال من أن تكونى كنت رجلا. و ذكر عن أبى الخطاب الأزدى أنه لما قتل مروان بن محمد هجم عامر بن إسماعيل على الكنيسة التى فيها بنات مروان و نساؤه و قد أغلقن الأبواب دونهن فصحن و ولولن فأخذ الخصى الموكل بهن فسئل عن أمره فقال أمرنى مروان أن أضرب رقاب بناته و جواريه إذا قتل فجىء بابنتى مروان إلى عامر فسلمت عليه الكبرى منهم بالخلافة فقال لست الخليفة و لكن خاله و عامله فأمر عامر برأس مروان فوضع فى حجر ابنته فقال أ تعرفينه قالت نعم هذا رأس أبى عبد الملك فقال لها عامر معذرة إلى الله و إلى المسلمين إنما فعلت هذا بك قصاصا كما فعلتم برأس زيد بن على رحمة الله عليه إذ وضع فى حجر والدته و كانت أمه ريطة بنت عبد الله بن محمد بن الحنفية فهذا ما فعلتم و البادى أظلم ثم وجه بهما و بجوارى مروان إلى صالح بن على فلما دخلن عليه تكلمت بنت مروان الكبرى فسلمت عليه بالخلافة فقال لست بالخليفة و لكنى عمه فقالت يا عم أمير المؤمنين حفظ الله لك من أمرك ما تحب أن يحفظه و أسعدك فى الأمور كلها بخواص

بلاغات النساء ص : ٢٠١

كرامته و عمك بالعافية المجللة فى الدنيا و الآخرة نحن بناتك و بنات أخيك و ابن عمك فليسعنا عدلك قال إذا لا يستبقى منكم أهل البيت أحدا رجلا و لا امرأة أ لم يقتل أبوك بالأمس ابن أخى الإمام فى محبس حران أ لم يقتل هشام بن عبد الملك زيد بن على و صلبه و أمر بقتل امرأته فقتلها يوسف بن عمرو صبرا أ لم يقتل الوليد بن يزيد يحيى بن زيد بخراسان و أحرق خشبته و جثته فما الذى استبقيتم منا أهل البيت فقالت

قد ظفرتهم فليسعنا عفوكم قال أما هذا فنعم قد عفونا عنكم و إن أحببتما زوجت أحكما
من الفضل بن صالح و الأخرى من عبد الله بن صالح و إن أحببتما أن ألحقكما بحيث
شئتما من الأرض فعلت فقالت أصلح الله الأمير و أى أوان عرس هذا بل تلحقنا بحران
فقال القاسم بن الوليد النخعي كاتب عامر أنا توليت المجيء بهما إلى صالح و كنت
قائما أسمع كلامهم إذ ارتج العسكر فإذا جارية من جوارى مروان قد بلغها و هى فى
رواق أبى عون أن بنات مروان قد أدخلن على صالح بن على فهتفت يا ناعى مروان قد
كسف القمر يا ناعى مروان قد كسفت شمس النهار فصحن جوارى مروان بين حجر
صالح و أروقة القواد فأمر بإطلاقهن. أخبرنى أبو دعامة على بن يزيد قال دخل أبو
يوسف على الرشيد و بين يديه جوهر لا يدرى أ هو أحسن أم وعاءه فقال يا أمير
المؤمنين ما صلح هذا مع كماله إلا أن تخص به أم جعفر مع كمالها قال ويلك يا يعقوب
هذا جوهر الخلافة و لا يصلح أن يؤثر به غيرها قال و بلغ ذلك أم جعفر فما شعر أبو
يوسف و نحن عنده إذ جاء خادم أم جعفر فقال السيدة تقرأ عليك السلام و تقول أحسن
الله جزاءك عن ودنا و ميلك إلينا و قد كافأناك بالعاجل فأدخل خدما يحملون التخوت
و البدور و العطر فى الصوانى و الجوهر فى الأوانى

بلاغات النساء ص : ٢٠٢

فوضعت بين يديه فقال أطل الله بقاءهما و لا أعدمنا فضلهما ثم قال إن السيدة أعزها
الله لا تبعث إلى مثلنا بهدية تبعضنا برد الآنية و لسنا نشك أنها تكافئ رسلها عنا
فانصرفوا عنه فلما صاروا إلى أم جعفر خبروها بما قال قالت صدق أبو يوسف و سوعته
الآنية كلها قال أبو دعامة و أقبل على جلسائه فقال إن رسول الله ص قال من أهديت
إليه هدية فجلساؤه شركاؤه فيها و الهدايا يومئذ مأكول و مشروب لقحط الناس فأما
إذا صارت إلى ما ترون فهى للعقد و دخر للولد ارفع يا غلام قال فما رأتى أكلهم و لا أعلم
و لا ألام منه. إسحاق الموصلى عن رجل من أهل المدينة قال كنت فى جنازة عبد الله بن
ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب و إذا امرأة تقول وا حراه عليك فسألت عنها فقالوا

هذه أمه فدنوت منها فقلت يا أم عبد الله إن عبد الله كان بعض البشر فقلت إن عبد الله كان ظهرا فانكسر و أصبح أجرا ينتظر و إن فى ثواب الله لعزاء عن القليل و جزاء على الكثير. و قال إسحاق قال لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر لزوجه ماوية بنت النعمان بن كعب أى بنيك أحب إليك قالت الذى لا يرد بسط يده بخل و لا يلوى لسانه عجز و لا يغير طبيعته سفه و هو أحد ولدك بارك الله لنا فيه كعب بن لؤى بن غالب. قال المدائنى قيل لرابعة المسمعية إن التزويج فرض الله عز و جل فلم لا تتزوجين فقلت فرض الله قطعنى عن فرضه و قيل لها عملت عملا قط

بلاغات النساء ص : ٢٠٣

ترين أنه يتقبل منك فقلت إن كان شىء فمخافتى أن يرد على قال و وهى منزلها فقبل لها لو كلمت السلطان فى إصلاحه فقلت و الله ما أسأل الدنيا من يملكها فكيف أسأله من لا يملكها. قال العمرى عن الهيثم بن عدى عن ابن عياب قال قال الحجاج لامرأة من الخوارج و الله لأعذبنكم عدا و لأحصدنكم حصدا فقلت أنت تحصد و الله يزرع فانظر أين قدرة المخلوق من قدرة الخالق. حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى يحيى بن مقداد الرفعى عن عمه موسى بن يعقوب قال دخل عبد الملك بن مروان على زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية فرأى عندها امرأة بدوية فأنكرها فقال من أنت قالت أنا الواله الحرى ليلة الأخيلىة قال أنت التى تقولين

أريق جفان ابن الخليل فأصبحت حياض الندى زالت بهن المراتب فعفاؤها لهفى يطوفون حوله كما انقض عرش البئر و الورد عاصب قالت أنا الذى أقول ذلك قال فما أبقيت لنا قالت ما أبقى الله لنا نسبا و نشبا و عيشا رخيا و إمرة مطاعة قال أفردته بالكرم قالت أفردته بما انفرد به فقلت عاتكة لعبد الملك قد جاءت تستعين بنا عليك لتسقيها و تحمى لها و لست ليزيد إن شفعتها فى شىء من حاجتها لتقديمها أعرايا جلفا جافيا على أمير المؤمنين قالت فوثبت ليلى فجلست على راحلتها و قالت

سيتحملنى و رحلى ذات لوث عليها بنت آباء كرام

بلاغات النساء ص : ٢٠٤

إذا جعلت سواد الشام دونى و أغلق دونها باب اللثام

فليس بعائد أبدا إليهم ذوو الحاجات فى غلس الظلام

أ عاتك لو رأيت غداة بنا سلو النفس عنكم و اعتزامى

إذا لعلمت و استيقنت أنى مشيعة و لم ترعى ذمامى

أ أجعل مثل توبة فى نداه أبا الذبان فوه الدهر دامى

معاذ الله ما و خدت برحلى تفذ السير فى البلد التهامى

أقلت خليفة فسواه أحجى بإمرته و أولى بالشام

لنا و الملك حين تعد كعب ذوو الأخطار و الخطط الجسام

قال فقيل لها أى الكعبيين عنيت قالت ما خلت كعبا ككعبى. و حدثنى محمد بن سعد قال

حدثنى ابن عائشة قال حدثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب قال أوصى إلى رجل

بتركته و زعم أنه مولى لآل على بن أبى طالب ع قال فدخلت على أبى جعفر محمد بن

على ص و إذا هو محموم و إذا جارية قد ألفت عليه ثوبا مبلولا فإذا جف ألقته عنه و

ألفت عليه ثوبا آخر مبلولا قال فقلت يرحمك الله إن من قبلنا من الأطباء يزعمون أن

هذا يهيج الحمى قال فقالت إنما ألتمس به بركة قول رسول الله ص إن الحمى فيح من

الحميم أو قال من السعير أو قال من النار فأطفئوها بالماء البارد ما حاجتك قال فقلت

إن رجلا من أهل الكوفة أوصى إلى بتركته و زعم

بلاغات النساء ص : ٢٠٥

أنه مولى لكم قال ما أعرفه و إن لنا شبابا فلا تدفعه إليهم قال ثم دلنى على بنت لعللى

قال فدخلت على عجوز على سرير فى بيت رث و إذا سقاء معلق قال فقالت أى بنى ما

يهديك فأنا بخير ما حاجتك قال قلت إن رجلا من أهل الكوفة أوصى إلى بتركته و زعم

أنه مولى لكم قالت ما أعرفه و إن مولى لنا يقال له هرمز أو كيسان أخبرنى أن رسول

الله ص قال يا هرمز أو يا كيسان إن آل محمد ص لا يأكلون الصدقة و إن مولى القوم من أنفسهم و أنت فلا تأكلها قال قلت فما أصنع بتركته قالت ارجع إلى البلد الذى كنت به فاقسمه بينهم و حدثنى عن النضر بن عمرو قال قالت امرأة لكثير ما يدعوك إلى ما تقول فى عزه و ليست كما تصف فلو صرفت راءك إلى غيرها مما هو أولى به منها أنا و أمثالى فقال

إذا ما أرادت خلة كى تزيلنا أبينا و قلنا الحاجبية أول سنوليك عرفا إن أردت وصالنا و نحن لتلك الحاجبية أوصل قالت و الله لقد سميتنى خلة و ما أنا لك بخلة و عرضت على و صلك و أنا لا أريده فهلا قلت كما قال جميل

يا رب عارضة علينا وصلها بالجد تخلصه بقول الهازل فأجبتها فى القول بعد تستر حبى بشينه عن و صالك شاغل لو كان فى قلبى كقدر قلامه فضل و صلتك أو أتنك رسائلى هذا و الله الحب لا تصنيعك و تزويقك.

بلاغات النساء ص : ٢٠٦

و حدثنى عن السجستانى قال حدثنا العتبى قال عرض عتبة بن ربيعة أبا سفيان بن حرب و سهل عمرو على هند بنت عتبة و كان خطباها فقالت أما سهيل فلا حاجة لى بالأهوج فإن امرأته إن أنجبت فمن حظ ما تنجب و إن أخطأت و أحمقت فبالحرى قال ففى ذاك يقول سهيل

و ما هوجى يا هند إلا سجية أجر بها دلى لإحدى الخلائق و إنى إذا ما خلة سأخلقها صبرت عليها صبر آخر عاشق قالت و أما أبو سفيان فلئن نبا بى عن الصنيعة و لا يبيت له مال بمضيعة فزوجنيه و أحر بالسليل بينى و بينه أن يسود قريشا. حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى السجستانى قال حدثنا العتبى قال خرج الحارث بن عوف المرى خاطبا إلى حارثة بن أوس بن لام

الطائي فقال لابنته يا بنية هذا سيد قومه قد أتاني خاطبا لك فقالت لا حاجة لي فيه إن في خلقى ضيقا صبر عليه القرباء و لا يصبر عليه البعداء قال فقال للتي تليها قد سمعت ما قالت أختك قالت زوجنيه فإنني إن لم أصلح للبعداء لم أصلح للقرباء قال فزوجه و ضرب عليه قبة و نحر له الجزر فمد يده إليها فقالت ابنة أوس تمد إليها اليد بحضرته قال فتحمل بها فلما كان بالطريق مد يده إليها فقالت ابنة أوس أردت أن تمتع بها في سفر ك كما تمتع بسفرتك فكف يده فلما حل في أهله و قد وقعت الحرب بين بني عبس و ذبيان فمد يده إليها فقالت لقد أخطأ الذي سماك سعيدا تمد يدك إلى النساء و القوم يتناجزون قال فما وضع يده عليها حتى أصلح بين قومه و تحمل دياتهم ثم دخل بها فحظيت عنده.

بلاغات النساء ص : ٢٠٧

و حدثني محمد بن سعد قال حدثني إياس بن عقبة المزني قال حدثني أبو عبد الرحمن العتبي قال حدثنا خلف أبو معمر مولى آل قحزم قال حدثني رجل قال حملت كتاب خالد بن عبد الله القسري إلى أمه يدعوها إلى الإسلام و القرب منه و يزعم أنه أقوى على برها إذا اقتربت قال فقدمت عليها بالكتاب فقالت أ تقرأ قلت نعم قالت اقرأ فقرأت الكتاب عليها فقالت لي أ تخط قلت نعم قالت اكتب للأمير خالد بن عبد الله من أم خالد أما بعد فقط جاءني كتابك و فهمت ما دعوتني إليه من دينك الذي ارتضيته لنفسك و لعمري ما ليتني خيرا عند نفسك و إن لك دينا و لي دين و زعمت أنه أقوى لك على برى إذا قربت منك و لعمري إنك لقوى على برى أين كنت و اعلم يا بني أني قرأت كتاب الله أنه من عمل بكبيرة اسود ثلث قلبه فإن عاد اسود ثلثاه فإن عاد اسود قلبه كله و من عمل السيئ و هو يراه حسنا فقد خاس و اعلم يا بني أن كل ذنب مع الدم أمم قال فيئس منها و اتخذ لها بيعة بالشام يقال لها بيعة أم خالد. قال خرج محمد بن واسع في يوم عيد و معه رابعة المسمعية فقال لها محمد كيف ترين هذه الهيئة فقالت ما أقول لكم خرجتم لإحياء سنة و إماتة بدعة فأراكم قد تباهيتم بالنعمة و أدخلتم على الفقير

مضرة. قال و كانت هند بنت المهلب تقول إذا رأيتم النعم مستندرة فبادروا بالشكر قبل الزوال. قال ابن الأعرابي احترق بيت لامرأة من العرب فألقت خمارها على وجهها و غطته به فقيل لها ما لك قالت أكره أن أنظر إلى يوم سوء.

بلاغات النساء ص : ٢٠٨

و ذكر إسحاق عن الأصمعي قال دعت امرأة من بنى عامر على رجل ظلمها فقالت اللهم اشفني منه في الدنيا فإنني عنه في الآخرة في شغل بنفسى.

يعقوب بن محمد الزهري عن المغيرة عن عروة عن هشام بن عروة عن أبيه و ذكر المدائني عن محمد بن عبد الحميد الكنانى عن فاطمة الخذاعية قالت قالت عائشة للنبي ص حين دخل عليها أين كنت يا رسول الله قال كنت عند أم سلمة قالت أ ما تشبع فتبسم و قالت يا رسول الله لو مررت بقدوتين إحداهما عافية لم يرعها أحد و أخرى قد رعاها الناس أيهما كنت تنزل قال بالعافية التي لم يرعها الناس قالت فلست كأحد من نسائك

قال قالت أم بزرجمهر يا بنى ركوب الأهوال يأتى بالغنى و هو أوثق أسباب الفناء. و قال يسندونه أن عمر بن الخطاب رحمه الله نهى أبا سفيان بن حرب عن رش باب منزله لئلا يمر الحاج فيزلقون فيه فلم ينته و مر عمر فزلق ببابه فعلاه بالدرء و قال أ لم آمرك أن لا تفعل هذا فوضع أبو سفيان سبابته على فيه فقال عمر الحمد لله الذى أرانى أبا سفيان بيطحاء مكة أضربه فلا ينتصر و أمره فيأتمر فسمعتة هند بنت عتبة فقالت احمده يا عمر فإنك إن تحمده فقد أوتيت عظيما. حدثنا أحمد بن إسماعيل بن المبارك العدوى قال أخبرنا المدائني عن عوانة عن الحكم أن إسماعيل بن طلحة خطب هنداً بنت أسماء بن خارجة الفزارى فقالت و الله إنه لكريم و لكنى إنما أريد رجلا يصلح للعراقين البصرة و الكوفة

بلاغات النساء ص : ٢٠٩

و ما اختير صاحبكم فى هذه الفتنة و لا أرب إنما أبغى رجلا يودى قتيله و لا يفك أسيره

فلما قدم عبد الله البصرة خطبها إلى أبيها فزوجها فعاب ذلك عليه محمد بن الأشعث و

محمد بن عمير و قال فى ذلك عقيبة الأسدى و كان يتعشقها

جزاك الله يا أسماء خيرا كما أرضيت فيشله الأمير

بفرج قد يفوح المسك منه تسل مثل كركرة البعير

كأن الحمر فيه حين يفشى لذىذ مسه مثل الحرير

و قال الأصمعى كان أعرابى عنده أربع نسوة كندية و غسانية و شيبانية و غنوية و

الأعرابى غسانى و كن متظاهرات على الغنوية فجمع بينهن حتى تشاتمن ثم قال لهن

لتقل كل واحدة منكن قولا تصف به نفسها فقالت الكندية

كأنى جنى النحل و الزنجيل و صفوة المدامة و السلسيل

يزين سنا الوجه لى مبسم كمثل اللئالى و عين كحيل

و قالت الغسانية

برانى إلهى إله السماء نصفاً قضيباً و نصفاً كتيباً

و ألبسنى ما يسوء الحسود جمالا و ملحا و حسنا عجيبا

و قالت الشيبانية

أفوق النساء إذا ما اجتمعن كبدر السماء نجوم الدجى

و يقصر عنى جميع الصفات فمن نالنى نال فوق المنى

بلاغات النساء ص : ٢١٠

و قالت الغنوية

تزود بعينك من بهجتى فقد خلق الله منى الجمالا

إذا ما تفرست فى رؤيتى رأيت هلالا و أحوى غزالا

قال عزيز أعرابية عن ابنها فقالت ما أسرع انقطاع ما كان له مدة و فناء ما كان له وقت

و عدة و إنما يأتى أمر الله بغته فإذا جاء فلا استعتاب و لا رجعة و لا امتناع منه بجلد و

لا قوة. الجاحظ قال قالت امرأة الحطيئة للحطيئة حين تحول عن بنى رياح إلى بنى

كليب بئس ما استبدلت من بنى رياح بعز الكبش تريد بذلك أنهم متفرقون لأن بعز
الكبش يقع متفرقا

بلاغات النساء ص : ٢١١

أخبار مواجن النساء و نوادرهن و جواباتهن

أخبرني عبد الله بن أحمد العبدى قال أخبرني أبو حبيب السامى قال كان بالبادية
غلام يقال له يزيد المقرط و كان يتعشق جارية يقال لها الذلفاء و إنما سمي المقرط
لأن أمه كانت نذرت أن لا تنزع القرط عنه إلا بمكة و إنه تراخى به الحج حتى انتهى و
التحى و القرط عليه و إنه واعد الذلفاء أن يصير إليها فى سواد الليل قالت فإذا جئت
فمن وراء الخباء ثم حرك النضد فإني أخرج إليك فجاء على راحلته حتى إذا صار من
الحى بنجوة أناخها ثم أتى الخباء فحركه فقالت له جئت قال نعم قالت ادخل فأدخلته
من وراء الخباء و دثرته بالنضد ثم صاحت منكراً فوثب أبوها و أخوها فقالوا ما لك
قالت شئ ضربنى فى يدي فأقبلوا يعوذونها و يرقونها و هى تصيح و شيخ من ناحية
الماء يسمع فلما طال ذلك بها أتاها الشيخ فرقى لها فى الماء ثم قال لهم اسقوها إياه
فشربت فلم تهدأ أنتها فقال لقد رقيتها برقية العقر و لا أظن الذى ضربها إلا عقربانا
فافترقوا عنها و قال لها أخوها اصبرى يا أخية صبرك الله فلما تفرقوا حركت النضد
برجلها و قالت اخرج و كانت بكر فلما قعد منها مقعد الرجل من المرأة و دفع صاحت
فجعل أخوها يقول اصبرى يا أخية أجمل بك و أكرم لك فلم تزل على حالها و خرج
يزيد فركب راحلته فمضى غير بعيد ثم أقبل مع طلوع الشمس فلما رآه أهل الحى
قالوا هذا فلان بن فلان يزيد فلما دنا قال ما

بلاغات النساء ص : ٢١٢

هذه الأنثى قالوا الذلفاء ضربها شئ فى هذه الليلة فلم تنم فقال أجيئوني بماء فأتوه به
فتفل فيه و رقى ثم قال اسقوها منه فلما شربته سكنت فقال أبوها و إختها يا أبا خالد
بم رقيتها قال برقية العقران فقال الشيخ أ لم أقل لكم إنه ذكر ثم إن يزيد ركب

راحلته فقالوا يا أبا خالد إلى أين قال أرتاد لكم السماء قالوا ما أنت مبارح و قد شفى الله الذلفاء على يدك حتى تقيم عندنا يومك و ليلتك فأقام. و رعدت السماء و برقت فلما جنه الليل قال ويحك إنى أشتهى أن أنظر إلى محاسنك و بدنك فقالت فكيف لك بذلك قال تخرجين فتكونين وراء الخباء فإذا برقت بارقة رفعت ثوبك فنظرت إليك فى وضوء البرق قالت ذاك لك فخرجت من وراء الخباء و قام يزيد إليها فقال أبوها أين تريد يا أبا خالد قال أنظر إلى السماء أين قبلها ثم خرجت الذلفاء فأقبلت كلما برقت بارقة ترفع ثوبها فينظر إليها و صاح أبوها قدم الخباء يا أبا خالد كيف ترى قبلها قال أراه قبلا حسنا يعدنا خيرا قال فمقبل علينا أم عليك قال بل على دونكم. قال و مر يزيد المقرط بثلاث أخوات من الأعراب و هو على بكر له فأناخ إليهن فجعل يحادثهن و قال نشدتك الله هل اشتهيتن الرجال قط قلن إى و الله قال فلتحدثنى كل واحدة منكن بأشد شيء مر بها و لها ثلث بعيرى قالت إحداهن أما أنا فتى فتن جاء فأناخ هاهنا فلما نظرت إليه وقع فى قلبى فتركته حتى هدأت العيون فخرجت من الخباء أريده و نذرت بى أمى فقالت فلانة ما لك قلت غمزا وجدته فى بطنى قالت يا جارية قومي مع مولاتك بلاغات النساء ص : ٢١٣

فخرجت معى فدرت فى الصحراء ساعة أتلوم ثم رجعت فأخذت مضجعى فلما كان فى السحر و هى الذنومة و أطيبها و ظننت أن أحدا لا يتحرك وثبت من مضجعى و نذرت بى أمى فقالت ما لك يا بنية قلت لها بطنى قد آذانى منذ الليلة قالت يا جارية قومي مع مولاتك فخرجت معى فلما عدت إذا أمى قد أورت نارا و وضعت عليها ثلاثة أحجار ملس فلما جئت و قد سخنت الحجارة ناولتنى أحدها و قالت يا ابنه أمسك به معك فبللته ثم تركتنى ساعة و ناولتنى الثانى فقالت أمسك به معك فأمسكته أكثر من ذلك فبللته بأضعاف تينك الحجرين فقالت يا بنية نامى هادئة مستورة قال لها قاتلك ما كان أشد غلمتك خذى ثلث البكر لا بارك الله لك فيه ثم قالت الأخرى كنت أمخض سقى لنا و كلب ناحية رابض فلما أخرجت الزبدة وقع شيء منها على ساقى فجاء فلحس موضعها

فاستلذذت وقع لسانه فأقبلت أرفع له و أزيده حتى وضعته على قبلى فأقبل يلحس و
أقبلت أمده حتى فرغت قال لها قاتلك الله ما كان أشد غلمتك خذى الثلث الثانى لا بارك
الله لك فيه ثم قال للثالثه هاتى. قالت خرج أبى فى النعم و أمى فى الغنم و خلفت على
أخ لى صغير فأقعدته على بطنى كالملاعبه له فوقعت عقبه على فرجى فاستلذذت لينها
فأخذت ساقه بيدي ثم أقبلت أحك بها بين الشفرين و هو يبيكى ما أفهم من بكائه شيئا
لشده ما بى فو الله ما زلت بذلك حتى فرغت و قد انخلعت ورکه قالت ثم صاحت يا أخى
قم إلى فجاءنى غليم أعيرج فقالت ها هو ذا و هذا ورکه هى و الله منذ ذلك اليوم
منخلعة فما برأت قال أنت أشدهن غلمه خذى باقى البعير لا بارك الله لك فيه و انصرف
بلاغات النساء ص : ٢١٤

يزيد على رجله إلى رحله قد خسر و ربحن. و قال الهيثم عن عطاء بن مصعب الملقب
بالملط قال كان أعرابى من بنى تميم يزور الملاء بنت زراره و كان أحد بنى العنبر و
كانت تحسن إليه فأبطأ عنها ثم جاء و قد عفا شعر جسده و تفلت ريحه فقالت أين كنت
قال شغلنى عنكن ما بلغنى أنكن أحدثته قالت و ما هو قال استغنى بعضكن ببعض قالت
أ ما رأيت العناق تنشر فتنزرو على العناق قال بلى قالت فإذا استحرمت الشاء لم يكن لها
بد من التيس قال أظن و الله. قال الهيثم عن جابر بن أبى جنيد البجلي قال اشتريت
جارية من أعرابى و كانت ضريرة مهزولة فألقيتها إلى أهلى و قلت أحسنوا إليها قال
فأطعمت الطيب و ألبست اللين فسمنت و حسن حالها فقل ما جئت إلا وجدتها بالباب
باكية فقلت لها قد عرفت الحال التى اشتريتك عليها و الحال التى صرت إليها و أراك
باكية قالت و من أحق منى بالبكاء قلت و لم ويحك قالت لأنى كنت عند رجل يملأ مادي
و يفعم كعشى و يوجع بلعصى قال قلت يا زانية إذا أمسيت و بلعصتك فى دارى فأنا
شر منك. و قال الهيثم قالت ابنة حبى لأمها يا أمه إن زوجى يطلب إلى إذا جامعنى أن
أنخر قالت يا بنية انخرى فقد كانت أمك تنخر نخيرا تقطع منه قطرات إبل عثمان بن
عفان فلا تدرك إلا بذى المجاز. و قال الهيثم عن صالح بن حسان قال جلس فتية من

قريش معهم ابن

بلاغات النساء ص : ٢١٥

لحبي و كانت حبي أول من علم أهل المدينة النخر و الحركة و العزبله و شدة الرهز
قال صالح و إنما أخذت ذلك عن سعدى بنت الحارث قال صالح فتذكروا أى حالات
الرجال أحب إلى النساء أن يأخذوهن عليه فقالوا لابن حبي ويحك علم هذا و الله عند
أمك قال إذا آتيكم و الله بعلمه قال فأتى أمه فقال يا أمه أى الحالات أعجب إلى
النساء من أخذ الرجال إياهن عليه قالت أى بنى أما إذا كانت مثلى تعنى مسنة فأبركها
ثم خذها فألصق خدها بالأرض و أما الشابة فأجمع فخذوها إلى صدرها ثم خذها من
خلفها فإنك تدرك بذلك ما تريد و تبلغ حاجتها. و قال الهيثم بن عدى عن صالح بن
حسان قال جلست حبي ذات يوم بين فتيات قريش قال فشبهت حتى كادت أضلاعها أن
تتحطم فقلن لها يا أمه ما لك قالت قتلت نفسا قال فتشاهقن جمع ثم قلن أى أمه و كيف
قتلت نفسا قالت خرجت يوما من الحمام فجلست فى المسلخ أتوضأ و معى بنى لابنة
لى و معه جرو له فأتانى فدخل تحتى فلما رأى حمرة شفرى و حرى لطمه بلسانه لطمه
فاستلذذته فزاد فلم أزل أدنو منه و أمكنه حتى أدركنى ما يدرك بنات آدم فخررت عليه
فما رفعت عنه إلا و هو ميت فقلن يا أمه ما هذا عيب ما هذه إلا مكرمة. و قال الهيثم عن
صالح بن حسان قال قالت حبي لبنات لها قد زوجتهن و بنتهن فجلسن معها ذات يوم فى
خلاء فأقبلت على الكبرى فقالت أى بنية كيف أحب إليك أن يأخذك زوجك قالت يا أمه
يقدم من سفر فيدخل الحمام ثم يأتيه زواره و المسلمون عليه ثم يتغدى و أغلق الباب
و أرخى الستر فثم حينئذ أى أمه قالت اسكتى أى بنية فما صنعت شيئا فقالت الوسطى
بل يقدم من سفر فيضع ثيابه و يأتيه جيرانه و المسلمون عليه فإذا جاء الليل تطيبت
له و تهيأت ثم أخذنى على ذلك قالت ما صنعت شيئا فقالت

بلاغات النساء ص : ٢١٦

الصغرى بل يكون فى سفر فإذا أقبل نحوى دخل الحمام قبل أن يقدم بثلاث فجاء

فاضلا ثم قدم و قد شوک فیدخل علی فیغلق الباب و یرخی الستر ثم یوافینی فیدخل
أیره فی حرى و لسانه فی فمى و إصبعة فی استى فینیکنى فی ثلاث مواضع قال تقول
حبی اسکتى یا بنیة اسکتى الساعة تبول أمک من الشهوة. حدثنى الزبیر بن بکار عن
عمه مصعب بن عبد الله قال قال ابن میادة وقع بینى و بین قومى من بنى خمیس بن عامر
شر فهجوتهم فقلت

و تبدى الخمیسیات فی کل زینة فزوجا كأظلاف الصغار من البهم

. قال و ضرب الدهر ضربة ثم إن إبلى ندت فخرجت فی بغائها فمررت ببني خمیس بن
عامر فانتسبت فی بنى سلیم و صرت إلى عجوز منهم تعرفنى فأنتت بقرى ثم أبرزت بنیة
لها فی إزار أحمر فلما وقفتها بین یدى أطلقت عنها فقالت یا ابن الزانیة انظر هذا كما
وصفت فنظرت إلى شیء لم أر مثله فقلت یا سیدتى لم أقل كما بلغك إنما قلت

و تبدى الخمیسیات فی کل زینة فزوجا كأثار المعسیة الدهم

. قالت فأنتت اليوم بعد المعاینة ما تنعت بحق. حدثنى حماد بن إسحاق قال سمعت
محمدا بن وهیب الشاعر یحدث أبى و قال له و الله لأحدثنک بحديث ما سمعه منى أحد
قط و هو أمانة أن یسمعه منك أحد ما دمت حیا فقال له إی ذاك لك فقال ابن وهیب إن
الله یقول إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَ
أَشْفَقْنَ مِنْهَا وَ حَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا یا أبا محمد إنه حديث ما طن فی
سمعک

بلاغات النساء ص : ٢١٧

أعجب منه فقال له أى کم هذا التعتقد الآن لك ما سألت قال حججت فبینا أنا فی سوق
اللیل بمكة بعد أيام الموسم إذا أنا بامرأة من نساء مكة معها صبی و هى تسکته و هو
یأبى أن یسکت فأسفرت فإذا فی فیها كسر درهم فدفعته إلى الصبی فسکت فإذا وجه
رقیق و إذا شکل ودل و لسان ذلق و نعمة رخیمة فلما رأتنی أحد النظر إليها قالت أ مغن
أنت قلت لا قالت فما ذا قلت شاعر قالت اتبعنى قلت إن شرطی الحلال من کل شیء

قالت ارجع فى حرامك و من أرادك على حرام فخرجت و غلبتنى نفسى على رأى فتبعته
و دخلت زقاق العطارين ثم صعدت درجة و قالت اصعد فصعدت فقالت إنى مشغولة و
زوجى رجل من بنى مخزوم و أنا امرأة من زهرة و عندى حر ضيق يعلوه وجه أحسن من
العافية بحلق ابن سريح و ترنم معبد و تيه ابن عائشة و خنت طويس اجتمع لك بأصفر
سليم قلت و ما أصفر سليم قالت دينار يومك و ليلتك فإذا أقمت جعلت الدينار وظيفه
تزويجا صحيحا قلت فداك أبى إن اجتمع لى ما ذكرت فليس فى الدنيا أنعم عيشا منى
إلا من فى الجنة قالت هذه شريطتك قلت و أين هذه الصفة فمضيت إلى جارية لها
فدعتها فأجابتها قالت قولى لفلانة البسى عليك و عجلى و بحياتى عليك لا تمسى غمرا
و لا طيبا فتحبسينا بدلالك و عطرک. قال فإذا جارية قد أقبلت بوجه ما أحسب الشمس
وقعت على مثله قط كأنها صورة فسلمت و قعدت كالخجلة فقالت لها المرأة إن هذا
الذى ذكرتک له و هو فى هذه الهيئة التى ترين قالت حياه الله و قرب داره قالت قد بذل
لك من الصداق دينارا قالت أى أم أخبرته بشريطتى قالت لا و الله يا بنية أنسيتهما ثم
نظرت إلى فغمزتنى و قالت تدرى ما شريطتها قلت لا قالت
بلاغات النساء ص : ٢١٨

أقول لك بحضرتها ما أخالها تكرهه إنها أفتك من عمرو معديكرب و أمنع من ربيعة بن
مكدم و لست تصل إليها حتى تسكر و تغلب على عقلها فإذا بلغت تلك الحال ففيها
مطمع قلت ما أهون هذا و أسهله قال فقالت الجارية و تركت شيئا أيضا قالت نعم و
الله إنك لن تنالها إلا مجردا مقبلا و مدبرا قلت و هذا أيضا أفعله قالت هلم دينارک
فأخرجت دينارا فنبذته إليها فصفت تصفيقه أخرى فأجابتها امرأة قالت قولى لأبى
الحسن و أبى الحسين هلما الساعة قلت فى نفسى أبو الحسن و أبو الحسين هذا على
بن أبى طالب ع فإذا شيخان خاضبان نبيلان قد أقبلا فصعدا فقصت عليهما المرأة
القصة فخطب أحدهما و أجاب الآخر و أقررت بالتزويج و أقرت المرأة و دعوا لنا
بالبركة قال ثم نهضا فاستحييت أن أحمل الجارية مئونة من الدينار و دفعت إليها آخر

و قلت هذا لطيبك قال بأبى أنت إنى ليس ممن تمس طيبا لرجل إنما أتطيب لنفسى إذا
خلوت قلت فاجعلى هذا لغدائنا اليوم قالت أما هذا فنعم فنهضت الجارية و أمرت
بإصلاح ما يحتاج إليه ثم عادت و تغذينا و جاءت بأداة و قضيب و قعدت تجاهى و دعت
بنبيذ قد أعدته ثم اندفعت تغنى بصوت لم أسمع قط مثله فإنى آلف بيوت القيان و
غيرها منذ ثلاثين سنة و قد سمعت مهدية جارية ابن الساحر و غيرها من الجيدات فما
سمعت بمثل ترنمها لأحد فكدت أن أطير سرورا و طربا و جعلت أربع أن تدنو منى
فتأبى إلى أن تغنت بشعر لم أعرفه و هو

راحوا يصيدون الظباء و إننى لأرى تصيدها على حراما
أعزز على بأن أروع شبيهها أو أن يذقن على يدى حماما
. فقلت جعلت فداك من تغنى بهذا الشعر قالت جماعة اشتركوا فيه معبد

بلاغات النساء ص : ٢١٩

و ابن سريح و ابن عائشة قال إسحاق الناس يغلطون فى هذا غلطا فاحشا و أكثر
المغنين يضيفون الغناء إلى أول من غناه و ربما تغنى به الثانى فيزيد على الأول فلا
يضاف إلى الثانى و هذا خطأ قال ابن وهب فلما قوى على النبيذ و جاءت المغرب تغنت
شيئا لم أعرف معناه للشقاء الذى كنت فيه و لما كتب على رأسى و الهوان الذى أعد لى
فغنت

كأنى بالمجرد قد علتة نعال القوم أو خشب السوارى
. قلت جعلت فداك لم أفهم هذا الشعر و لا أحسبه مما يغنى به قالت أنا أول من تغنى
به و إنما هو بيت عائر [لا يدرى قائله] لا أخا له قالت و معه بيت آخر قلت سرينى بأن
تغنيه لعلى أفهم قالت ليس هذا وقته هو آخر ما أتغنى به قال و جعلت لا أنازعها شيئا
إجلالا لها و إعظاما فلما أمسينا و صليت المغرب و جاءت العشاء الأخيرة وضعت
القضيب فقممت فصليت العشاء و ما أدرى كم صليت عجلة و تشوقا فلما سلمت قلت
تأذنين لى جعلت فداك فى الدنو منك قالت تجرد و ذهبت كأنها تريد أن تخلع ثيابها

فكدت أن أشق ثيابي من العجلة للخروج منها فتجدت و قمت بين يديها مكفرا لها أى خاضعا متطأطأ قالت انتہ إلى زاوية البيت و أقبل إلى حتى أراك مقبلا و مدبرا قال و إذا حصير فى الغرفة عليه طريقي إلى الزاوية فأحضر عليه و إذا تحته خرق إلى السوق فإذا أنا فى السوق مجردا و إذا الشيخان الشاهدان قد كمننا ناحية و أعدا نعالهما فلما هبطت عليهما بادرانى فقطعا نعالهما على قفاى و دعوا أهل السوق و ضربت و الله يا أبا محمد حتى أنسيت اسمى فيينا أنا أخبط بنعال مخصوفة و أيد ثقال و خشب دقاق و إذا صوت من فوق البيت يغنى به
كأنى بالمجرد قد علته نعال القوم أو خشب السوارى
و لو علم المجرد ما أردنا لبادرنا المجرد فى الصحارى

بلاغات النساء ص : ٢٢٠

فقلت هذا و الله وقت غناء البيت و هو آخر ما قالت إنها تغناه فلما كادت نفسى تطفأ جاءنى واحد بخلق إزار فألقاه على و قال بادر ثكلتك أمك رحلك قبل أن يدركك السلطان فتفصح قال و كان آخر العهد بها و كنت أنا المجرد و أنا لا أدري فانصرفت إلى رحلى مطحونا مرضوزا فلما خرجت من مكة جعلت زقاق العطارين طريقا فدنوت من بائع و أنا متنكر و وجهى مرضوز فقلت لمن هذه الدار قال لصفية جارية من آل أبى لهب قال العتبى أجمع نسوة فوصفن شهواتهن فقالت إحداهن أشتهيه كذراع الحوار يغص فيه السوار علامته كالمرار و قالت الثانية أشتهيه عظيم الحوق رحيب الفوق و قالت الثالثة عريض الحين صاحبه مغرم بالطعن كأنما يطلببنى بضغن و قالت الرابعة يا ليت عندى نعتكن أجمع حتى أقضى حاجتى و أشبع

. حدثنى العمرى حفص بن عمر قال حدثنا الهيثم بن عدى قال حدثنا عطاء بن مصعب الملط القرشى قال قعد الخليل بن أحمد العروضى و أبو المعلى مولى لبنى قشير عند قصر أوس بالبصرة فمرت بهما أم عثمان بنت المعارك من ولد المهلب بن أبى صفرة معها

بنيات لها فجلست قريبا منهم تستريح و تروح فقال أبو المعلى للخليل يا أبا عبد الرحمن أ لا أكلم هذه فقال له الخليل لا تفعل فإنهن أعد شيء جوابا و القول إلى مثلك سريع و كان أصلع شديد الصلع له شعرات فى قفاه قد خضبها بالحمرة فقال يا هذه هل لك من زوج قالت لا و رحمك الله و أحمد الله و لا لواحدة من بناتى قال فهل لك أن أتزوجك و يتزوج

بلاغات النساء ص : ٢٢١

صاحبى هذا إحدى بناتك قالت الحمد لله تخطبنى و قد ابتلاك الله بداءين قال و ما هما قالت أما واحد فإنه فوق رأسك مسحا و أما الآخر فبلغ من نوكد و حمقك أنك لم تغيرها بسواد و واريثها بجمرة فصارت كأنها نخامة فى قفاك ويحك أ ما تروى بيت الأعرشى قال و أى بيوته قالت بيته

و أنكرتنى و ما كان الذى نكرت من الحوارث إلا الشيب و الصلعا . فما بقى بعد الشيب و الصلع إلا أن تلعق الزبد أو تموت هزالا ثم التفتت إلى الخليل فقالت ما أنت يا عبد الله فقال لها أذكرك الله فإنى قد نهيتك عن كلامك فأبى فقالت أ ما يعلم هذا الأحقق أن أحب الرجال إلى النساء المسحلاتى المنظرانى الغليظ القصره العظيم الكمره الذى إذا طعن قشر و إذا أدخله حفر و إذا أخرجه عقر ثم قامت تضحك و قمن بنياتها يتهادين فقال يشكرى متمثلا بقول عمر بن ربيعة المخزومى فتهادين و انصرفن ثقال الحقائق

. فقالت بالله ممن أنت قال رجل من بنى يشكر قالت فأنت تخطبنى و قد قال فيك الشاعر ما قال و ما قال الشاعر قالت

إذا يشكرى مس ثوبك ثوبه فلا تذكرن الله حتى تطهرا

. فكيف بالمباضعة و المجامعة أى ما ينقى منها ثم قالت قسم بالله لو أن لى و بنياتى أو لكل واحدة بنا من الإحراج بقدر الأيور التى أهداها مالك بن خياط العكلى إلى عمره بنت عبد الله بن الحارث النميرى ما أرانى الله و لا بنياتى أن ندفع إليك منها حرا

واحدا فقال الخليل أنشدك الله ما هذه الهدية فقالت

بلاغات النساء ص : ٢٢٢

قله حذق بالتحميش و قله رواية لا يجتمعان على مسلم قال أنشدك الله قالت أنا

سمعته يقول

هديتي أخت بنى نمير لحرك يا عمره ألف غير

فى كل غير ألف أير فى كل أير ألف ألف سير

فى كل سير ألف كسر أير

فقال الخليل ما وضع شيئا فقالت و كيف ذاك يا متداهى قال ترك أستاذهن فوارغ قالت

من هاهنا أتيت أنا سمعت جرير بن الخطفى بن الخطفى و هو يهجو الراعى النميرى

حيث يقول

و لو وضعت فقاح بنى نمير على خبث الحديد إذا لذابا

. إنه كره أن يفسد هديته و أن يحرقها فمن ثم تركها فوارغ ثم نهضت فقال الخليل

لأبى المعلى و اسمه محمد

نصحتك يا محمد إن نصحى رخيص يا محمد لصديق

فلم تقبل فخبث أبا المعلى كخبية طالب الطرف العتيق

. حدثنى الزبير بن بكار قال أخبرنا عمران بن فليج و كان كاتباً للمأمون عن عمه سلمة

بن فليج قال كنا عند المهدي نسمر ليلة معه فقال لى أ معك أهل قلت لا قال فجارية

قلت لا و لا جارية قال فحدثته ثم انصرفت إلى منزلى وقت الانصراف و إذا بشمع يزهر

فى بيتى و إذا الخدم و الجوارى و الفرش و إذا جارية كأنها صورة فقامت إلى فأخذت

ثيابى ثم جلست فدعت بسفط فيه طيب فطيتنى و لبست إزارا مطيبا و ألبستنى مثله

ثم صرت إلى فراشى فقامت إلى و جهدت لى فلم أتحرك فلما أعيتتها بعد أن تجردت

بلاغات النساء ص : ٢٢٣

و اجتهدت صاحبت يا جارية ها على بالتخت [هو ما توضع فيه] الثياب فجاءتها به

فأخذت خرقة بيضاء ثم ذرت فيها من مسك في السفط ثم أهوت لتكفنه و قامت لتكبر و
تصلى عليه و قالت مات رحمه الله الله أكبر قال فلما أصبحت غدوت على المهدى فقال
أى شىء كنت فيه البارحة فحدثته الحديث فضحك قال ثم انصرفت إلى بيتى فإذا
الجارية قد ردت و ليس فيه شىء مما كان فيه و إذا خادم معه عشرة آلاف دينار فدفعها
إلى و قال يقول لك أمير المؤمنين هذه أنفع لك منها. قال إسحاق الموصلى أتت امرأة
فيها عجمة حبي المدنية تسألها المهراس و زوجها يجامعها فقالت أعيرونا المهراس
فقالت اطلبه من ابني فإن مهراسنا في الهاون مشغول. قال إسحاق الموصلى سئلت
أعرابية عن الأير ما هو فقالت عصبه نفخ فيها الشيطان فلا يرد أمرها

بلاغات النساء ص : ٢٢٤

من جواب ظراف النساء

قال الزبير بن بكار قال رجل لجارية اعترضها و كان دميما فكرهته فأعرضت عنه قال
إنما أريدك لنفسى قالت فمن نفسك أفر. و حدثني زيد بن علي بن حسين بن زيد العلوى
قال مرت بى امرأة و أنا أصلى فى مسجد رسول الله ص فاتقيتها بيدي فوقع على
فرجها فقالت أفيتى ما أتيت أشد مما اتقيت. و قالت امرأة اللهم اجعل الموت خير غائب
أنظره و قالت ابنتها إن غيابك يا أمة لغياب سوء. قال إسحاق الموصلى قلت لقريبة
أعرابية و رأت عندى ابن سيابة أ تعرفين هذا يا أم البهلول قالت و كيف لا أعرفه قبح
الله هذا فلو كان داء ما برئ منه قال قلت لها أين منزلك يا أم البهلول قالت فأما على
كسلان فساعة و أما على ذى حاجة فقريب. و قال إسحاق أخبرنى الأصمعى قال قالت
امرأة من بنى نمير عند الموت من الذى يقول

لعمرك ما رماح بنى نمير بطائشة الصدور و لا قصار

. قالوا زياد الأعجم قالت فاشهدوا أن ثلث مالى له قال فحمل ثلث مالها بعد موتها إلى

زياد. قال الجاحظ قال أبو عبيدة معمر بن المثنى عن أبى عمرو بن العلاء قال

بلاغات النساء ص : ٢٢٥

قالت امرأة من بنى تغلب للحجاف بن حكيم فى وقعة البشر التى يقول فيها الأخطل
لقد أوقع الحجاف بالبشر وقعة إلى الله فيها المشتكى و المعول
. فض الله عمادك و أكبى زنادك و أطال سهادك و أقل زادك فو الله إن قتلت إلا نساء
أسافلهن دمی و أعاليهن ثدى و كان قتل النساء و الذرية فقال لمن حوله لو لا أن تلد
مثلها لاستبقيتها و أمر بقتلها فبلغ ذلك الحسن بن أبى الحسن فقال إنما الحجاف جذوة
من نار جهنم. قال ابن الأعرابى عن السهمى قال قالت أم عميرة الليثية للعوفى فى
مجلس الحكم عظم رأسك فبعد فهمك و طالت لحيتك فغمرت قلبك و إذا طالت اللحية
انشمر العقل و ما رأيت ميتا يقضى على الأحياء قبلك. و حدثنى أحمد بن الحسين قال
حدثنى من شهد مجلس سوار بن عبد الله القاضى و قد أتته امرأة فقالت له تعدنى فى
النهار أن تقطع أمرى و تنفذ القضاء فإذا جاء الليل اشتمل عليك فلان و فلان فعددت
رجلا من أصحاب سوار كانوا يغلبون عليه فلفتوك عن أمرك و غلبوك على حكمك ما لك
أيتم الله أولادك و ابتلاهم بحاكم مثلك قال فما رد عليها جوابا و لا قال لها شيئا.
أخبرنا الزبير بن بكار قال أخبرنا مسلم بن جندب الهذلى قال خرجت يوما أنا و زياد
نتمشى إلى العقيق فلقينا نسوة فيهن جارية و ضيئة حسانة العينين فقال لى زياد شأنك
بها يا ابن الكرام فسلامة جاريتى حرة إن لم يكن دم أبيك فى ثيابها فلا تطلب أثرا بعد
عين قال ثم أنشدنى قول أبى
ألا يا عباد الله هذا أخوكم قتيل فهل فيكم اليوم نائر
خذوا بدمى إن مت كل خريدة مريضة جفن العين و الطرف ساحر

بلاغات النساء ص : ٢٢٦

فأقبلت على امرأة معها حسناء فقالت أنت ابن جندب قلت نعم قالت أ ما علمت أن قتلنا
لا يودى و أسيرنا لا يفك و لا يفدى اغتتم نفسك و احتسب أباك. و حدثنى محمد بن
سعد عن النضر بن عمرو قال سمعت ابن راحة يذكر عن امرأة من أهله قالت رأيت عيشمة

بنت الفضل الضمرية تريد أن تعطس فتضع إصبعها على أنفها كأنها تريد أن ترد عطاسها
و تقول لعن الله كثير فإني ما أردت العطاس إلا ذكرت قوله
إذا ضمرية عطست فنكها فإن عطاسها حب السفاد
. قال و قال أبو عمرو سمعت عمرا أبا حفص الشامي قال دخلت عزة كثير على عبد الملك
فقال لها أنت عزة كثير قالت أنا عزة بنت حمل قال تروين قول كثير
و قد زعمت أني تغيرت بعدها و من ذا الذي يا عز لا يتغير
تغير جسمي و الخليفة كالذي عهدت و لم يخبر بسرک مخبر
. قالت لا و لكني أروى و أعرف قوله
كأنى أنادى صخرة حين أعرضت من الصم لو تمشى بها العصم زلت
صفوحا فما تلقاك إلا بحيلة فمن مل منها ذلك الوصل ملت
. قال فأمرها تدخل على عاتكة فقالت أخبريني عن قول كثير
قضى كل ذي دين فوفى غريمه و عزة ممطول معنى غريمها
. ما هذا الدين الذي كنت وعدته قالت كنت وعدته قبله فلم أف له بها قالت أنجزها له
و على إثمها.

بلاغات النساء ص : ٢٢٧

حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنا زبير قال قال بلال بن عقيل بن جرير سمعتني
أعرابيه و أنا أتمثل شعرا قلته
و كم ليلة قد بتها غير آثم بمهزومة الكشحين ريانة القلب
. فقالت لي هلا أئمت حربك الله. قال المدائني نظرت سكينه بنت الحسين ع إلى
العرجي و هو يطوف بالبيت فبعثت إليه جارية لها تقول له أنشدني مما قلت في
الطواف حول البيت فقال أقرئها السلام و قولي لها قد قلت
يقعدن في التطواف آونة و يطفن أحيانا على فتر
ثم أسلمن الركن في أنف من ليلهن يطلن في أزر

فنزعن عن سبع و قد جهدت أحشاؤهن موائل الخمر

. فقالت سكينه للجارية قولى له ويحك لو طاف الفيل بهذا البيت لجهدت أحشاؤه.

قال المدائنى قال رجل من كلب لامرأته لما دخل بها ما أهزلك قالت هزالى أولجنى

بيتك. المدائنى عن عجلان مولى عباد قال كنت عند عبد الملك بن مروان فأتاه حاجبه

فقال يا أمير المؤمنين هذه بثينه بالباب قال بثينه جميل قال نعم قال أدخلها فدخلت

فإذا امرأة طويلة فعلم أنها قد كانت جميلة فقال عبد الملك ويحك يا بثينه ما رجا فيك

جميل حين قال فيك ما قال قالت الذى رجت منك الأمة حين ولتكم أمورها قال فما رد

عليها عبد الملك كلمة.

بلاغات النساء ص : ٢٢٨

قال المدائنى كانت بنت هرم بن سنان عند عائشه أم المؤمنين فدخلت عليها صبيه

تسأل فقالت ما لى لا أرى عليك آى السؤال قالت لها إنى بنت زهير بن أبى سلمى فقالت

لها بنت هرم و ما أعطى أبى أباك ما أغناه قالت إن أباك أعطى أبى ما فنى و إن أبى

أعطى أباك ما بقى. قال المدائنى شتم ابن للأحنف بن قيس زبراء جارية الأحنف فقال

لها يا زانية فقالت و الله لو كنت زانية لأتيت أباك بابن مثلك و قال مرت امرأة منخرقة

الخف برجل فأراد أن يمازحها فقال يا امرأة خفك يضحك فقالت إذا رأى كشخانا مثلك

لم يملك نفسه ضحكا حدثنى عبد الله بن أحمد البصرى قال حدثنى أبى عن المعدل بن

غيلان أن امرأة من بنى تميم مرت و معها ديك لها فأتبعوها أبصارهم فقالت لا نظر الله

إليكم برحمه الله فو الله ما أطعتم الله فيما أمركم به من غض الأبصار إذ يقول الله عز

و جل قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ و لا أطعتم جريرا حيث يقول لكم

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعب بلغت و لا كلابا

. فقال لها رجل منهم ما هذا الديك الذى معك فقالت

هو البازى المطل على نمير أتيح من السماء لها انصبابا

إذا علقت مخالفه بقرن أصاب القلب أو هتك الحجابا

. قال ثم مرت مسرعة فصاح بها رجل منهم من خلفها عظيم البطن ما أنت كما قال

الشاعر

بلاغات النساء ص : ٢٢٩

كأن مشيتها من بيت جارتها مر السحاب لا ريث و لا عجل

قالت و أنت و الله يا عظيم البطن ما أنت كما قال الشاعر

مهفهف ضامر الكشحين منخرق عنه القميص لسير الليل محتقر

تكفيه حزة فلذ إن ألم بها من الشواء و يروى شربة الغمر

. قال المدائني أشرفت امرأة لروح بن زنباع يوما تنظر إلى وفد من جذام قدموا على

روح فزجرها روح فقالت له و الله إنني لأبغض الحلال من جذام فما حاجتي إلى الحرام

فيهم. قال المدائني مر الفرزدق راكبا على بغلة حتى وقف على دار قوم و إذا امرأة

مشرفة عليه فنظر إليها الفرزدق و هي تضحك و قد ضرطت بغلته تحته فقال ما أضحكك

فو الله ما حملتني أنثى قط إلا و ضرطت قالت يا أبا فراس فلأملك الهبل إذا و الخزي

فإنها حملتك تسعة أشهر فكانت في ضراط إلى أن وضعتك قال فأفحمته. قال قال هشام

بن الكلبي عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن أبيه عن الشعبي قال أمر عمرو بن

معديكرب امرأته أم ثروان أن تطبخ له كبشا فجعلت تطبخ و تأخذ عضوا عضوا حتى

أتت على الكبش و اطلعت في القدر فإذا ليس فيها إلا المرق فأمرت بكبش فذبح و

طبخته ثم أقبل عمرو فتردت له في الجفنة التي تعجن فيها ثم كفأت القدر فدعاها إلى

الغذاء فقالت قد تغذيت فتغذ ثم اضطجع فدعاها إلى الفراش فلم يصل إليها فأنكر

ذلك فقالت يا أبا ثور بيني و بينك كبشان.

بلاغات النساء ص : ٢٣٠

و قال مصعب الزبيري جاءت حبي المدنية إلى شيخ يبيع اللبن ففتحت وطبا هو سقاء

اللبن فذاقته و دفعته إليه و قالت له لا تعجل بشده ثم فتحت آخر فذاقته ثم دفعته إليه

فلما شغلت يديه جميعا كشفت ثوبه من خلفه و جعلت تصفق بظاهر قدمها استه و هي

تقول يا ثارات ذى النجبين دونكم الشيخ و الشيخ يصيح و هى تصفق استه قالوا فما
خلص منها إلا بعد كد. قال المدائنى تزوج عبد الملك بن مروان أم البهاء بنت عبد الله
بن جعفر فقالت له يوما لو استكت قال إمامتك فاستاك فطلقها فتزوجت على بن عبد الله
بن عباس و كان أقرع فكانت القلنسوة لا تفارقه فوجه عبد الملك جارية و قال لها
اكشفى رأسه بين يديها ففعلت الجارية ذلك فقالت قولى له هاشمى أصلع أحب إلى من
أموى أبخر فأبلغته فقال ويلى عليها لو علمت لم أطلقها. قال النعماني كانت جارية من
الأعراب راعية و كان مولاها معجبا بها و بأمانتها و عفافها فخاطره [راهنه] رجل من
قومه فقال له لأدينك خلاف ما تحكى عنها و هؤلاء يشهدون بيننا فخاطره على خطر
عظيم و هو يرى أنه الرابع فقال للقوم أشرفوا على رأس هذا الأبرق [هو مرتفع من
حجارة و طين مجتمعة] و مولاها معهم قال فلما أصبحوا خرجت فى غنمها مبكرة و ليس
طريقها إلا فى واد إذا هى أفضت منه وقعت فى مكان واسع فجاء الرجل أسفل الوادى
الذى ليس لها طريق إلا عليه فحفر لنفسه مثل القبر إلا أن فيه موضعا يتجافى عن
نفسه قال ثم سفى عليه التراب حتى توارى كله غير أيره قال و مرت فى غنمها فنظرت
إليه فقالت ما أدرى أى شىء هذا أطرثوث فلا عضاء له أذنون لا رمثه له أير لا رجل له ما
أدرى أضع خرجى أم لا ثم
بلاغات النساء ص : ٢٣١

أدرت التى عليها الكراز فوضعت الخرجين ثم أكبت على الأير تحفره حتى خرج إلى
أصله ثم جلست عليه تهزه و تقول لغنمها إى الله يرعاك و يرعى راعيكم و مولاها و
الناس الذين معه يرونها و يستمعون كل شىء تتكلم به و دارت الغنم مرارا بها قال و
الغنم تدور بالراعى تأنس به فدارت فوق وقع فيها القرمان و الذبيان إذا اجتمع راعيا
القرمان فأخذ من الغنم عنزا أخذ إحداهما بضرعها و الآخر بحلقها [كذا ورد] و هى على
حالتها تهزه و تقول قد أرى خلية يلاعبها غزيلها تعنى الشاة و انحدر مولاها من الأبرق و
قد قمر أى غلب فى المراهنة

بلاغات النساء ص : ٢٣٢

هذه أشعار النساء فى كل فن من الجاهليات و الإسلاميات و المحدثات من الإمام و غيرهن

حدثنا أبو زيد عمر بن شعبة و قرئ عليه و أنا حاضر و قرأت عليه بعض ذلك قال كانوا يقولون أجود أشعار النساء أشعار الموتورات الحاضات على الطلب و الدخول و المعيرات فى ذلك بالتقصير و الثاكلات المؤنات و أشعر النساء فى الجاهلية و الإسلام خنساء و هى تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمية و لها أشعار مشهورة و أخبار مذكورة فمما قالت فى التحريض و عيرت فيه بالتقصير فى قولها لما قتلت بنو مرة بن سعد بن ذبيان أخاها معاوية بن عمرو تحرض أخاها صخرا على الطلب بدمه لا تقتلن بنى فزارة إنما قتلى فزارة و الكلاب سواء و دع الثعالب غثها و سمينها ما فى الثعالب من أخيك وفاء و عليك مرة إن قتلت و إنما قتلاك مرة إن قتلت شفاء . قال أبو زيد و يقال إن معاوية بن عمرو بن الشريد و دريد بن الصمة تقاولا أشعارا تهادياها بينهما ثم إنهما التقيا بعكاظ فقال معاوية لدريد أبا قرءة إني آليت لأنادمن اليوم خير من ورد عكاظ فانطلق بنا فانطلق معه فسارا حتى عمل الشراب فيهما فتعاقدا لئن قتل أحدهما دون صاحبه ليطلبن بدمه فقتلت بنو بلاغات النساء ص : ٢٣٣

مرة معاوية قتله هاشم بن حرملة فطلبه دريد حتى قتله فقالت الخنساء فدى للفارس الجسمى نفسى و أفديه بمن لى من حميم أفديه بجل بنى سليم بظاعنهم و بالإنس المقيم كما من هاشم أقررت عيني و كانت لا تنام لدى المنيم و أنشد أبو زيد مع المنيم و قال هذه الأبيات مقولة و الأصح عندنا فى الخبر أن صخرا قتل قاتل أخيه و أدرك بثأره فى بنى مرة قال و قال أبو عبيدة إنما عنت بقولها للفارس

الجشمى قيس بن عيلان الجشمى و كان رأى هاشم بن حرملة قد تبرز لحاجته فاغتره
فرماه بسهم فقتله و كانت خنساء تحت مرداس بن أبى عامر فقالت لما هلك ترثيه
و لما رأيت البدر أظلم كاسفا أرن سرا بطنه و سوائله
رنينا و ما يغنى الرنين و ما قد أتى بموتك من نحو القرية حامله
قد اختار مرداسا على العين قائله و لو عاده كناته و حلائله
و فضل مرداسا على الناس حلمه و إن كل هم همه فهو فاعله
و واد مخوف يكره الناس هبطه هبطت و ماء منهل أنت ناهله
و سبى كأمثال الأطباء تركته خلال البيوت مستكينا عواطله
فعدت عليهم بعد بؤسى بأنعم فكلهم يجزى به و تواصله
متى ما يوازى ماجدا يعتدل به كما عدل الميزان بالكف حامله
. و لها فى مرثية صخر و هى من خيار شعرها
بلاغات النساء ص : ٢٣٤

و إن صخرا لمولانا و سيدنا و إن صخرا إذا نشتو لنحار
و إن صخرا لتأتم الهداء به كأنه علم فى رأسه نار
لم تره جارة يمشى بساحتها لريبة حين يخلى بيته الجار
. و لها ترثى أخاه معاوية

أ بعد ابن عمرو من آل الشريد حلت به الأرض أثقالها
سأحمل نفسى على آله فإما عليها و إما لها
و خيل تكدس بالدار عين نازلت بالسيف أبطالها
يهين النفوس و هون النفوس يوم الكريهة أبقي لها
فإن تك مرة أودت به فقد كان يكتر تقتالها
فزال الكواكب من فقده و جللت الشمس أجلالها

و يروى

فخر الشوامخ من فقدته زلزلت الأرض زلزالها
و داهية جرها جارم ثقیل الحواضن أحبالها
كفاها ابن عمرو و لم يستعن و لو كان غيرك أدناها
. و كانت خنساء أنشدت النابغة الذبياني فقال لها لو لا أن أبا بصير يعنى الأعشى و
حسان بن ثابت أنشدنى أنفا لقلت إنى لم أسمع مثل شعرك و لكن و الله ما رأيت ذا
مثانة قط أشعر منك فقالت له لا و الله و لا ذا خصيتين. و حدثنا أبو زيد قال حدثنا ابن
أبى زائدة عن محمد بن إسحاق عن أصحابه
بلاغات النساء ص : ٢٣٥

أن رسول الله ص أمر بقتل النضر بن الحارث بن كلدة أحد بنى عبد الدار و كان أمر عليا
ع أن يضرب عنقه بالأثيل فقالت أخته قتيلة بنت الحارث ترثيه
أيا راكبا إن الأثيل مظنة من بطن خامسة و أنت موفق
. يقول الشارح لم يرد فى الأصل الذى طبعنا عنه هذا الكتاب إلا هذا البيت و تمام
الشعر هو

أبلغ به ميتا فإن تحية ما إن تزال بها الركائب تخفق
منى إليه و عبرة مسفوحة جادت لماتحها و أخرى تخنق
فليسمعن النضر إن ناديته إن كان يسمع ميت أو ينطق
ظلت سيوف بنى أبيه تنوشه لله أرحام هناك تشقق
أ محمد و لأنت صنو نجيبه فى قومها و الفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت و ربما من الفتى و هو الغيظ المخنق
فالنضر أقرب من تركت قرابة و أحقهم إن كان عتق يعتق
. قال فبلغنا أن النبى ص قال لو سمعت هذا الشعر قبل أن أقتله ما قتلته و يقال إن
شعرها أكرم شعر موتور و أحسنه
بلاغات النساء ص : ٢٣٦

و من النساء المشهورات فى الشعر ليلى بنت الأخيل بن ذى الرحالة بن شداد بن عبادة

بن عقيل و كانت ليلى هاجت النابغة فقال لها

ألا حياء ليلى و قولاً لها هلا فقد ركبت أمراً أغر محجلاً

فهجته و بلغها أن بنى جعدة استعدوا عليها و قالوا قذفتنا فقالت

أحقاً بما أنبت أن عشيرتى بشوران يزجون المطى المذلاً

يروح و يغدو وفدهم بصحيفة ليستجلدوا لى ساء ذلك معملاً

أنا بى لم تنبى و لم تك أولاً و كنت صنياً بين صنيين مجهلاً

أنا بى لم تنبى بلومك لا تجد للومك إلا وسط جعدةً معجلاً

تسابق سوار إلى المجد و العلى و أقسم حقاً إن فعلت ليفعلاً

بمجد إذا المجد اللئيم أراد هوى دونه فى مهبل ثم عصلاً

لنا تأمك دون السماء و أصله مقيم طوال الدهر لم يتحلحلاً

و ما كان مجد فى أناس علمته من الناس إلا مجدنا كان أولاً

و غيرتنى داء بأمك مثله و أى جواد لا يقال له هلا

قال أبو زيد عمر بن شعبة كانت ليلى تهوى توبة بن الحمير العقيلي أحد بنى خفاجة و

يهواها و كان صاحب غارات يتناول بها بنى الحارث بن كعب و همدان

بلاغات النساء ص : ٢٣٧

و مهرة فغزاهم مرة فأخفق فمر بجيران لبنى عوف بن عقيل بن خثعم و معه أخوه عبيد

الله و ابن عم له يدعى قابضاً فأغار عليهم و اطردهم إبلاً و قتل رجلاً من بنى عوف يدعى

ثور بن سمعان فطلبته بنو عوف سراعاً و أدركوه و قد سقط بلاد قومه بنى خفاجة فأمن

فى نفسه و نزل عن فرسه و نام فطلع رجل من بنى عوف فرآه قابضاً فأيقظ توبة فلم

يحفل بذاك و عاد لنومه حتى غشيه القوم و أحال قابض على فرسه فهرب و قاتل عبيد

الله فضربه رجل على رجله فخرج و صاح توبة بفرسه الحفصاء فأقبلت إليه فأراد

ركوبها فامتنعت فألجمها فولت و لحقه يزيد بن ربيعة بن سالم بن كعب بن عوف

فعانقه و قال اقتلونا معا فطعنه عبد الله بن رويبة فاتقاه بجيده فقتله و أجلي القوم
عنه قتيلا و عن أخيه جريحا و ردوا إلى جيرانهم و خلفوا عند عبيد الله إداوة ماء لأن لا
يموت عطشا و تحامل عبيد الله حتى أتى بنى خفاجة فأخبرهم الخبر فقالوا خذلت
أخاك و لو كان مكانك ما خذلك فقال

يلوم على القتال بنو عقيل و كيف قتال أعرج لا يقوم
و مر قابض سنته فوقع بأرض بنى بكر بن كلاب فرآه عبد العزيز بن زرارَةَ بن جرير فقال
ويلك ما فعل توبة أقتل قال لا أدري تركت السيوف تعتوره فركب في نفر من قومه
معهم المزاد فيها الماء فغسله و كفنه و دفنه و بلغ خبره ليلي فقالت
ليبيك العذاري من خفاجة كلها شتاء و صيفا دائبات و مربعا
على ناشئ نال المكارم كلها فما انفك حتى أحرز المجد أجمعا
و قالت تلوم أخاه عبيد الله

دعا قابضا و المرففات ينشئه فقبحت مدعوا و لبيك داعيا
فليت عبيد الله كان مكانه صريعا و لم أسمع لتوبة ناعيا
بلاغات النساء ص : ٢٣٨

و قالت لقابض

فإنك لو كررت خلاك ذم و فارقك ابن عمك غير قالي

ألم تعلم جزاك الله شرا بأن الموت منهاه الرجال

و قالت ترثيه في شعر طويل

فإن تكن القتلى بواء فإنكم فتى ما قتلتم بنى عوف بن عامر

و إن لا يكن فيها بواء فإنكم ستلقون يوما ورده غير صادر

فتالله تبني بيتها أم عاصم على مثله أخرى الليالي الغواير

فتى كان للمولى سناء و رفعة و للطارق السارى قرى غير غامر

فتى لا تخطاه الرفاق و لا يرى لقدر عيالا دون جار مجاور

فنعم الفتى إن كان توبةً فاجرا و فوق الفتى إن كان ليس بفاجر
فتى هو أحيا من فتاة حبيبة و أشجع من ليث بخفان خادر
و قالت

أقسمت أبكى بعد توبةً هالكا و أحفل من دارت عليه الدوائر
لعمرك ما بالقتل عار على الفتى إذا لم تصبه فى الحياة المعاور
و ما الحى مما أحدث الدهر معتبا و لا الميت إن لم يصبر الحى ناشر
و قالت مارة بنت الديان إحدى بنى الحارث بن كعب و قتلت باهلة مرة بن عاهان الحارثى
تعرض قومها

قل للفوارس لا تتل أعيانهم من شر ما حذروا و ما لم يحذر
بلاغات النساء ص : ٢٣٩

التاركين أبا الحصين وراءهم و المسلمين صلاةً بن العنبر
لما رأيت الخيل قد طافت به شبخت شحا لك فى عنان الأشقر
و لقد بكيت على شبابك حقبة حتى كبرت و ليت إن لم تكبر
يا معشر الأبناء إن فزتم بها فوز الزبيرة جمعنا لم يثأر
فأبوكم قرم سرى بهلانكم و عمودكم صلب كريم المكسر
و قالت بنت مرة بن عاهان ترثيه

أنا و باهله بن عفسة بيننا داء الضرائر بغضة و تناف
من يتلقفوا منا فليس بآب أبدا و قتل بنى قتيبة شاف
ذهبت قتيبة فى اللقاء بفارس لا طائش رعى و لا وقاف
و قالت جنوب أخت عمرو الكلب أحد بنى كاهل و كان عمرو يغزو فيهما فيصيب منهم
فوضعوا له رسدا على الماء فأخذوه فقتلوه ثم مروا بأخته فقالوا إنا طلبنا عمرا أخاك
فقال لئن طلبتموه لتجدنه منيعا و لئن ضفتموه لتجدنه مريعا و لئن دعيتموه لتجدنه
سريعا قالوا أخذناه و قتلناه و هذا سلبه قالت لئن سلبتموه لا تجدون ثنته وافية و لا

حجزته جافية و لا ضالته كافئة و لرب ثدى منكم قد افترشه و نهب قد افترسه و ضب قد
احترشه ثم قالت

سألت بعمر و أخى صحبة فأفزعنى حين ردوا السؤال
و قالوا تركناه فى غارة بأية ما قد وثنا النبلا
أتيج له أنمرا أحبل فنالا لعمرک منه و نالا
و أقسم يا عمرو لو نبهاک إذا نبها منک أمرا عضلا
إذا نبها لیث عرینة مفیدا مغیثا نفوسا و مالا
بلاغات النساء ص : ٢٤٠

هزبرا فروسا لأعدائه هصورا إذا لقی القرن صالا
هما بتصرف ریب المنون رکنا ثبیتا صلیبا أزالا
هما یوم حم له یومه و قالأ أخوفهم بطلا و قالأ
فهلا إذ أقبل ریب المنون فقد کان رجلا و کنتم رجلا
و قد علمت فهم عند اللقاء بأنهم کانوا لک نفلا
کأنهم لم یحسوا به فیحلوا النساء له و الحجالا
و لم ینزلوا بمحول السنین به فیکونوا علیه عیالا
و قد علم الضیف و المرملون إذا اغبر أفق و هبت شمالا
و خلت عن أولادها المرضعات و لم تر عین بمزن بلالا
بأنک الربیع و غیث مریر و قدما هناك تكون الشمالا
و خرق تجاوزت مجهولة بوجناء حرف تشکی الکلالا
فکنت النهار به شمسه و کنت دجى اللیل فیه الهلالا
و خیل سمت لک فرسانها فولوا و لم یستقلوا قبلا
و حیا أبحت و حیا منحت و حیا صبحت منایا عجالا
و کل قبیل و إن لم تکن أردتهم منک یأتوا وجالا

قال أبو زيد قتل كرز بن عامر بن عبادة بن عقيل بن حصن بن حذيفة بن بدر فقالت أخته
هند بنت حذيفة ترثيه و تهز قومها على الطلب بدمه

بلاغات النساء ص : ٢٤١

تطاول ليلي للهموم الحواضر و شيب رأسى يوم وقعة حاجر
لعمرى و ما عمرى على بهين و لا حالف بر كآخر فاجر
لقد نال كرز يوم حاجر وقعة كفت قومه أخرى الليالى الغواير
فلله عينا من رأى مثله فتى تناوله بالرمح كرز بن عامر
فيا لبنى ذبيان بكوا عميدكم بكل رقيق الحد أبيض باثر
و كل ردينى أصم كعوبه ينوء بنصل كالعقيقة زاهر
و كل أسيل الخد طاو كأنه ظليم و جرداء النسالة ضامر
فإذا أنتم لم تطئوا القوم غارة يحدث عنها وارد بعد صادر
و ترموا عقيل بالتي ليس بعدها بقاء فكونوا كالإماء العواهر
قال أبو زيد يقال إنه سبى من بنى كلاب سبى يوم النصار و إن بنى كلاب سألوا أن
يتجافى لهم عن شطر السبى و يسلموا الشطر فقالت الفارعة بنت معاوية القشيرية
تعير بنى كلاب بما فعلوا

منا فوارس قاتلوا عن سبيهم يوم النصار و ليس منا أشر
و لبئس ما نصرروا العشيرة ذو لحى و حفيف نافحة بليل مسهر
ضبعا هراش يعقران استيهما فرأتهما أخرى فقالت تعقر
حاشا لبنى المجنون إن أباهم صاب إذا سطع الغبار الأكر
لو لا بنو بيت الحريش تقسمت سبى القبائل مازن و العنبر
زعمت بزوخ بنى كلاب أنهم هزوا الجميع و إن كعبا أدبروا
كذبت بزوخ بنى كلاب أنها تأتى الضراء و بظرها يتعطر
و قالت سلمى بنت المحلق إحدى نساء بنى كلاب و كانت سبيت يوم النصار تعير جوابا

أخا بنى بكر بن كلاب

بلاغات النساء ص : ٢٤٢

أعطى الإله أبا ليلى بفرته يوم النصار وقيت العير جوابا
كيف الفخار و قد كانت بمعترك يوم النصار بنو ذبيان أربابا
لم تمنعوا القوم إذا شلوا سوامكم و لا القضاء و كان القوم أضرابا
و قالت امرأة من حنيئة تحشد قومها على كنان
أبلغ حنيئة أعلاها و أسفلها أن اشتروا الخيل أو دينوا الكناز
إذ لا يزال على جرد يصككم كما يصك حمام الأيكة البازى
يسعى بثأر كعبا من دمائكم كالليث فى معشر و ليسوا بأعجاز
حدثنا أبو زيد قال حدثنى سعد بن هريم قال أنشدنى نصر بن مزروع لسبرة بنت
الحارث النميرية تقوله يوم مرج راهط

قريش هم الثأر المنير فإن سل قتلک دماء شافيات لداميا
فإن تكن الأخرى فإن دماءكم قضاة لا تشفى امرأ كان صاديا
ألا إنما يشفى المريض دواؤه و كانت قريش لو أصيبت دوائيا
و يوم عماس يمطر الموت حاله صبرنا له كيما نموت سواسيا
و قالت جمل الضبايئة من بنى كلاب

أميمة لو رأيت غداة جئنا بحزم كراء ضاحية نسوق
مشينا شطرهم و مشوا إلينا كمشى معاجل فيه زهوق
كأن النبل وسطهم جراد تكفئه ضحى ریح خريق
فألقينا القسى و كان قتلا و ضرب الهام كلاما يذوق
و أما المشرفى فكان حتفا و أما المازنى فلا يليق

بلاغات النساء ص : ٢٤٣

بكل قرارة غادرن خرقا من الفتیان مختلق رقيق

و قد كلىح المشافر فاستقلت فويق لثاتهم فالقوم روق
فأشبعنا الضباع و أشبعونا فأضحت كلها بشم تفوق
و أبكىنا نساءهم و أبكوا نساءنا ما يسوغ لهن روق
يعاوين الكلاب بكل فجر و قد صحت من النوح الحلق
و قالت الجهنية

أ من الحوادث و المنون أروع و أبيت ليلى كله ما أهجع
و أبيت مجلبة أبكى أسفدا و لمثله تبكى العيون و تدفع
إن تأته بعد الهدوء لحاجة تدعو يجبك لها نجيب أروع
متحلب الكفين أميت بارع أنف طوال الساعدين سميدع
و يكبر القدح العنود و يعتلى بأولى الصحاب إذا أصاب الزرع
سباق هادئة و هاد سربه و مقاتل بطل و داع مسمع
ويل أمه جلا بليد لظهره أ بلاد سال أروع
يرد المياه حضيرة و نغيصة ورد القطاة إذا سمأل النبع
و به إلى أخرى الصحاب تلفت و به إلى المكروب حرى زرع
غدرت به بهز فأصبح جدها يعلو و أصبح جد قوم يخشع
غادرته يوم اللقاء مجدلا خبرا لعمر ك يوم ذلك أشنع
و يروى يوم الرصاف

و وددت لو قبلت بأسعد فدية مما يضمن به المصاب الموجه
بلاغات النساء ص : ٢٤٤

قال حدثنى أبو غسان فى إسناد له أن خالد بن الوليد و أصحابه لما بعثه رسول الله ص
فى كسر ود حاربه بنو عبد ود من بنى عذرة فقتل منهم رجلا يدعى فطن بن سريخ فأقبلت
أمه و هو مقتول فقالت
ألا تلك المسرة لا تدوم و لا يبقى على الدهر النعيم

و لا يبقى على الحدثان عقر لشاهقة له أم رءوم

و قالت

يا جامعا جامع الأحشاء و الكبد يا ليت أمك لم تولد و لم تلد

ثم كبت عليه فشهمت شهقة و ماتت. و قالت امرأة من بنى الحارث بن كعب فى نفر من

قومها قتلهم الهنباب من بنى كلاب

إن الضباب أبادوا قتل إخوتهم سادات نجران من حضر و من بادی

عمرو و عمر و عبد الله بينهما و ابنا حرام و وفى الحارث السادی

يا فتية ما أرى العياب مدرکهم للجار و الضيف و ابن العم و الجادى

حدثنى الهيثم بن خارجه قال حدثنا العطف بن خالد عن زيد بن أسلم أن عمر بن

الخطاب خرج ليلة يحرس فمر بامرأة فى بيتها و هى تقول

تطاول هذا الليل و اسود جانبه و ليس إلى جنبى خليل ألاعبه

و تالله لو لا خشية الله وحده لزعزع من هذا السرير جوانبه

فذهب عنها حتى أصبح فسأل عنها فأخبر أن زوجها غائب فأجرى على المرأة نفقة و كتب

أن يقفلوا زوجها. و أنشد لعرفجة الخزاعية فى أخيها ورقة و قتلته جهينة

بلاغات النساء ص : ٢٤٥

ودعنا فارس بشكته فى ملتقى الخيل خاليا ورقه

بطعنة نواعرها عند مجال الخيول متفقه

تمج من صابك على بشر كأنما ثوبه به علقه

لما رأى عامرا و إخوتها على عتاق لوقعها صلقة

يزجون خوص العيون شازبة كأنها بالحبيك منبفقه

جرد خماص البطون لاحقة سيوفهم فى أكفهم أنقه

ساقوا إلينا الكماء معلمة يقودها فى عياقها العرقه

جهين لا تقطعى مودتنا و حلفنا و الخيول منطلقة

و أسجحى إذ ملكت فى مهل و ارعى جوارا حباله علقه
أفلح من جاره خزاعة فى الجذب و بيض الصفاح مؤتلقه
و أنشدنى المرانى قال أنشدنى أبو سعد الحنفى قال أنشدنى أبو مجيب لأم قيس
الضبية ترثى ابنها

من للخصوم إذا طال الضجاج بهم بعد ابن سعد و من للضمير القود
و موقف قد كفيت الغائبين به فى مجمع نواصى الناس مشهود
فرجته بلسان غير ملتبس عند الحفاظ و قلب غير مبلود
إذا قنأ أمرئ أزرى بها خور هز ابن سعد قنأ صلبه العود
بلاغات النساء ص : ٢٤٦

و قالت أم عمرو بنت المكدم ترثى أخاها ربيعة بن مكدم
ما بال عينك منها الدمع مهراق سجلا فلا عازب منها و لا راق
ابكى على هالك أودى و أورثنى بعد التفرق حرا حزنه باقى
لو كان يرجع ميتا وجد مشفقة أبقى أخى سالما وجدى و إشفاقى
أو كان يفدى فكان الأهل كلهم و ما أثمر من قال له واقى
لكن سهام المنايا من نصبن له لم ينجه طب ذى طب و لا راق
فاذهب فلا يبعدنك الله من رجل لاقى الذى كل حى مثله لاقى
فسوف أبكيك ما ناحت مطوقة و ما سرت مع السارى على ساقى
تبكى لذكرته عين مفجعة ما إن يجف لها من ذكره ماقى
و قالت ضباعة بنت عامر بن قرط بن سلمة الخير بن القشير ترثى زوجها هشام بن
المغيرة و كانت قد أسلمت و ولدت لهشام سلمة
إنك لو وألت إلى هشام أمنت و كنت فى حرم مقيم
كريم الخيم خفاف حشاه ثمال لليتيمة و اليتيم
ربيع الناس أروع هبرزى أبى الضيم ليس بذى وصوم

أصيل الرأي ليس بحيدري و لا نكد العطاء و لا زميم
و لا خذالة إن كان كون دعيم في الأمور و لا مليم
و لا منتزع بالسوء فيهم و لا قذع المقال و لا غشوم
فأصبح ثاويا بقرار رمس كذاك الدهر يفجع بالكريم
و قالت حين هاجر ابنها سلمة إلى النبي ص
بلاغات النساء ص : ٢٤٧

اللهم رب الكعبة المحرمة انصر على كل عدو سلمه
له يدان في الأمور المبهمة كف بها يعطى و كف منعمه
أجراً من ضرغامه في أجمه يحمى غداة الروح عند الملحمة
بسيفه عورة مرب المسلمة
و قالت لسلمة شعر

نمى به إلى الذرى هشام قدما و آباء له كرام
ججاجح خضارم عظام من آل مخزوم و هو النظام
و الرأس و الهامة و السنام
و أنشد للجوزاء بنت عروة أخت عبد الله بن عروة البصرى و كان يزيد بن المهلب أخذه
مع عدى بن أرطاة فحملهم إلى واسط فلما قتل يزيد عدا عليهم ابنه معاوية فقتلهم و
هم أسرى في يده فقالت الجوزاء ترثى أخاها و تهجو يزيد
أ يزيد حاربت الملوک و لم يكن تلقى المحارب للملوک رشيدا
هذا وجدت عصابة أوردتهم حوضا سيورث ورده التفنيدا
فالييت ذا الحرمات لست بنائل و الأكرمين أبوة و جدودا
رھط النبي بنى الإله عليهم سقف الهدى و من القرآن عمودا
قوم هم منوا عليك و أنعموا حتى لبست من الطراز برودا
فكفرت نعمتهم عليك و إنما بلد العبيد المقرفون عبيدا

ما زال فى حمقاته متهوكا حتى رأى غلس الظلام جنودا
فكفوا رياضته و ذلل صعبه و مضى بهامته الرسول بريدا
طلب الخلافة فى هجار فلم يجد بهجار من شجر الخلافة عودا
بلاغات النساء ص : ٢٤٨

و قالت الفارعة بنت معاوية القشيرية فى يوم النصار
شفى الله نفسى من معشر أضاعوا قدامة يوم النصار
أضاعوا فتى غير جثامة طويل النجاد بعيد المغار
ينبى الفوارس عن رمحه بطعن كأفواه كعب المهار
و فرت كلاب على وجهها خلا جعفر قبل وجه النهار
و قالت عمره بنت دريد بن الصمة فى مقتل أبيها يوم حنين
لعمرك ما خشيت على دريد ببطن سميرة حيش العناق
جزى عنا الإله بنى سليم بما فعلوا و عقتهم عقاق
و أسقانا إذ قدنا إليهم دماء خيارهم عند التلاقى
فرب كريمة أعتقت منهم و أخرى قد فككت من الوثاق
و رب منوه بك من سليم دعاك فقد أجبت بلا رماق
و رب عظيمة دافعت عنهم و قد بلغت نفوسهم التراقى
فكان جزاؤنا منهم عقوقا و هما ماع منه مخ ساقى
قال أبو زيد عمر بن شعبة قال أبو الحسن المدائنى ولى نجدة خراقا أو حذاقا الحنفى
الشراء و تبالة و الطائف فلما اختلفت النجدية على نجدة رصد القوم حذاقا و مر يريد
نجدة فلما صار بين الجبال رموه بالحجارة من رءوسها فجعل يقول ويلكم لا تقتلونى
قتل المرجومة فلم يقلعوا عنه حتى قتلوه فرثته ابنته فقالت
أ عينى جودا بالدمع على الصدر على الفارس المقتول فى الجبل الوعر
بلاغات النساء ص : ٢٤٩

فإن يقتلوا حذاقا و ابني مطرف فإن لدينا حوشيا و أبا الجسر
تبصرت فتیان الیمامة هل أرى حذاقا و عینی كالحجاء من القطر
فمن لعم ألعأ و الضبیج و مصمتا و قبل حذاق لم تزل عالی الذکر
تعاوره أسیاف قوم تعودوا قراع الکماء لا خنوس و لا ضجر
فیا لهفتی أن لا تكون لقیتهم بصحراء لا ضیق المکر و لا وعر
فلو کان لی ملک الیمامة سومت فوارس یسبون العذارى من شکر
و لو کان لی ملک الیمامة قد غزت قبائل دوس کله فسله شقر
فإن لا أنل من دوس ثأری بفتیة مصالیت لم یکسرهم حدث الدهر
فإن قریشا کان مقتل حاذق بأیدیهم فاطلب به قاطن الحجر
ففی قتلهم مثل الذی نال من حظی بقتل حذاق فی العلاء و فی الذکر
قال أبو زید حدثنی علی بن الصباح قال حدثنا هشام بن محمد الکلبی عن محمد بن
سهل بن حزن بن نباتة الأسدی أن عقبه بن هبیره الأسدی قتل ابن عمه تمیم بن الأخثم
فحبس لقتله فبذل لولی تمیم الدیة فأذعن إلى ذلک و هم بقبولها فقالت بنت تمیم
إن یقتل عقبیة یا لقوم یسر معاشرأ و یسل داء
و إن یسلم عقبیة یا لقوم یکن خدما لعقبه أو إماء
لحا الله التی یحتاج منا و عقبه سالم منا رداء
و قالت

أ عقبیة لا ظفرت یداک أ لم یکن درک لحقک دون قتل تمیم

بلاغات النساء ص : ٢٥٠

أ عقبی لو نبهته لوجدته کالسیف أهون وقعة التصمیم
فلیلحقنک فی العشیره لؤمه و لتقتلن به و أنت ذمیم
و قالت سارة بنت معاذ بن عفراء فی قتلی الأنصار یوم الحره
صبرت بنو النجار أنفسها حتی استقر بقاعها الضرب

قتلتهم أفناء ذى يمن و المعجمون و ألبت كلب
و بنو أمية تحت رايتهم و بنو فزارة منهم ركب
آليت أنسى معشرى أبدا حتى يزول بأهله الهضب
و قالت سلمى بنت حريث بن الحارث بن عروة النضرية ترثى زفر
أصبحت نهبا لريب الدهر صابرة للذل أكثر تحنى إلى زفر
إلى امرئ ماجد الآباء كان لنا حصنا حصينا من اللأواء و الغير
فالله أحمد إذ لاقى منيته أبو الهزيل كريم الخيم و الحبر
كان العماد لنا فى كل حادثة تأتى بها نائبات الدهر و القدر
و كان غيثا لأيتام و أرملة و عصمة الناس فى الإقتار و اليسر
سمح الخلائق محمود له شيم يرجو منافعها الهلاك من مضر
حمال ألوية تخشى بواده يوم الهياج إذا صاروا إلى البتر
كم قد حبرت حريبا بعد عيلته و كم تركت حريبا طامح البصر
يمشى العرضنة مختالا بما ملكت كفاه من منفس الأموال و الغرر
صيرته عائلا من بعد ثروته نصبا لأعدائه الباغية كالبعر
و مضلع يرهب الأبطال غرته كفيت فينا بلا من و لا كدر
بلاغات النساء ص : ٢٥١

قال أبو زيد قال رجل خرجت فى بغاء بغير لى أضلته فسقطت على امرأة فى فناء ظلها
لم أر لها شيئا فقالت ما أوطأك رحلنا يا عبد الله قلت بغير لى أضلته فأنا فى التماسه
قالت أ فلا أدلك على من هو أجدى عليك فى بغيرك منا قلت بلى قالت الله فادعه دعاء
واثق لا مختبر قال فشغلتنى و الله بقولها عن وجهها فقلت يا هذه أ ذات بعل أنت قالت
كان فمات يرحمه الله فقلت هل لك فى بعل لا يعصيك فأكبت على الأرض طويلا ثم
رفعت رأسها فقالت
كنا كغصنين فى أرض غذاؤهما ماء الجداول فى روضات جنات

فاجتث خيرهما من أصل صاحبه دهر يكر بأحزان و ترحات
و كان عاهدني إن خانني زمن أن لا يواصل أنثى بعد مثواتي
و كنت عاهدته أيضا فشط به ريب المنون لمقدار و ميقات
فاصرف عنانك عمن ليس يصرفه عن الوفاء خلابات التحيات
يقول شارح الكتاب قد سبق ورود هذا الشعر و ما قبله من خبره و قد أعاده المؤلف هنا
ببعض تغيير هذا الشعر لفظي محافظة على الأصل. قال و قالت زينب بنت فروة بن سنان
بن عنمة إحدى بنى تميم بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان و أنا أقول إن هذه الأبيات
تروى لليلي الأخيلية

و ذى حاجة ما باح قلبا و قد بدت شواكل منها ما إليك سبيل
لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه و أنت لأخرى فارغ ذاك خليل
تخالك تهوى غيرها فكأنما لها من تظنيها عليك دليل

بلاغات النساء ص : ٢٥٢

و قالت تفخر بأمها و كانت أم ولد
إن ابنة الدهقان كسرى تنولت بطعن الكماء و اختلاس المعابل
و لم يحتطب أمة على غير ثلة و لم يحتطب إلا بطعن المقاتل
لى الموردرات الموت و المصدراته أولات المنون كالقنى الذوابل
فطارت لواري الزند لا واهى القوى و لا برم نكس كثير الغوائل
من اللابسات الریط زهراء لم تبت تحش مع آلامى وقود المراحل
و لم ير فى أفناء مرة مثلها و لا عند قيس غنيمه قافل
و قالت

و قائلة يا ليت ابنتى شهدت أجلا و لكن فى العديد المؤخر
و لو شهدت يوم الكنيسة بذها جمال رجال فى الكنيسة حضر
كأن جلايبها عليهن قنعت شماريخ عر فى سحاب كنهور

و كل قطوف المشى رود شبابها إذا ما مشت مرتجة المتأزر
خرايب يمود كأن شبابها سدائف شحم أو أنابيب عنقر
و قالت أم خلف الكلابية

أمير المؤمنين جزيت خيرا أ لم يبلغك خبرة ما لقينا
أناخت حائل جذباء ناب فلم تترك لطلحتنا فنونا
تكنفها فتأكل ما يليها و نكنفها فتأكل ما يلينا
و صار المال فى أيدي رجال إذا ملكوا أذاقوا الناس هونا
بكل رقاق مهلكة هزيل إذا ما قيل قم ركب الحنينا
بلاغات النساء ص : ٢٥٣

إذا رام القيام أبت يداه و رجلاه القيام فلا تعينا
و قالت هند بنت بياضة بن رباح الأيادية لجموع وجههم كسرى إلى أياد
دعينا لأضياف و قد نزلوا بنا رفيده و القين بن حبس و عامر
و قد نزلت بهراء خلف بيوتنا كما نزلت تبغى قرانا الأساور
فما أن لبثنا ساعة بقراهم و قد يحمد الرضى السريع المبادر
و قالت امرأة من كنانة لعبد الله بن يحيى الكندى و دعا إلى نفسه أى بالخلافة و كان
رئيس الإباضية فى أيام مروان بن محمد
أ تملكنا و أنت بحضرموت طلبت الملك من بلد بعيد
أ كنده لا أبا لك أم قریش بمكة علموا سنن الحدود
حدثنا أبو زيد قال حدثنى محمد بن يحيى قال حدثنى عبد العزيز بن عمران عن محمد بن
عبد العزيز عن مصعب بن عبد الله أبى أمية بن المغيرة قال تزوج حنطب بن عبد الله
المخزومى حفصة بنت المغيرة قالت
و لا تأمن الدهر بعدى حرة و قد نكح البيض الحرائر حنطب
لئيم لسوداء الجواهر جعدة على أهلها مما تصر و تحلب

تطاوحها الأنساب حتى تردها إلى نسب في آل دمه مطنب
و يروى لأسماء بنت بنت أبي بكر في قتل أبيها عبد الله بن الزبير
ليس لله محرم بعد قوم قتلوا بين زمزم و المقام

قتلتهم جفاء عك و لخم و صداء و حمير و جذام

بلاغات النساء ص : ٢٥٤

و قالت أم الفضل بنت الحارث و هي ترقص ابنها عبد الله بن عباس
ثكلت نفسي و ثكلت بكرى إن لم يسد فहर و غير فهر
بالحسب الوافى و بذل الوفير

و قالت أم حكيم بنت قارظ امرأة عبيد الله بن عباس حين قتل بسر بن أرطاة ابنها
يا من أحس بابنى اللذين هما كالدريتين تشظى عنهما الصدف
يا من أحس بابنى اللذين هما مخ العظام فمخى اليوم مزدهف
نبئت بسرا و ما صدقت ما زعموا من قولهم و من الإفك الذى اقترفوا
أنحى على ودجى ابنى مرهفة مشحوذة و كذاك الإثم يقترف
من دل والهة حرى مسلبة على صبيين إذ أرداهما التلف

يقول الشارح و قد جاء فى الأصل الذى طبعنا عنه هذا الكتاب خبران بعد الشعر
السابق مضى ورودهما فحذفناهما هنا تفاديا من التكرار. و قالت موافية بنت أوس إحدى
بنى ضبة

على جوف ذى قار إذا الريح قلصت بنا نحو نجد لعنة لا تزايله
عوامد لليسراة أو عن شمالها قواصد للجد العذاب مناهله
و قالت الحولاء بنت أسعد الكلبية

لبئس غبوق أم الحى وهنا رحى حنانه فوق الثفال
أديرها و قد قطعت فؤادى أرواح باليمين و بالشمال

بلاغات النساء ص : ٢٥٥

و قال أبو زيد كان عطاء نساء الأشراف بالكوفة مائتين فلما ولى سعيد بن العاص

لعثمان حط عطاءهن فقالت امرأة منهن

ليت أبا إسحاق كان أميرنا و ليت سعيدا كان أول هالك

يحطط أشراف النساء و يتقى بأنبياهن مرهفات النيازك

و قالت امرأة من حمير ترثي إختها

إختي من صعقة همدوا همدوا لما انقضى الأمد

ما أمر العيش بعدهم كل عيش بعدهم نكد

ابن عبد الحجر و الصمد و يزيد الفارس النجد

ابن ملطاط أبو حجل و أبو الخرباء معتمد

وردوا و الله ما كرهوا و على آثارهم نرد

قال و قال أبو بكر الباهلي قال الأصمعي حدثنا شيخ كان يجالس أبا عمر بن العلاء قال

ضرب امرأة من بنى المخاض فاجتمع النساء إليها فلما ولدت سكتن فارتابت بسكوتهن

قالت

كأننى من قولهن الهمس و قلّة التكبير عند اللمس

مع الأشاكي سليم بأس ما بك جارية من بأس

قال و حدثني أبو بكر قال قال الأصمعي كتبت امرأة إلى أبيها و كان زوجها بغير إذنها

أيا أبتى عنيتنى و ابتليتنى و صيرت نفسى فى يدى من يهينها

أيا أبتى لو لا التحرج قد دعا عليك مجابا دعوة تستدينها

بلاغات النساء ص : ٢٥٦

و قالت دختنوس

عثر الأعز بخير خندف كهلهما و شبابهما

و أضرها لعدوها و أفكها لرقابها

و بقرعها و نجيبها عند الوغى و شهابها

و رئيسها عند الملوك و زين يوم خطابها

فرع عمود للعشيرة عامد لنصابها

و يقوتها و يحوطها و يذب عن أحسابها

و يطأ مواطئ العدو و كان لا يمشى بها

كالكوكب الدرى فى الظلماء لا يخفى بها

عثر الأعز به و كل منية لكتابها

فرت بنو أسد خراء الطير عن أربابها

لم يحفظوا حسبا و لم يأووا لغير عقابها

عن خيرها نسبا إذا نصت إلى أنسابها

و هو إذن أصحابه و الثأر فى أذنانها

و قالت عمره بنت رواح أم النعمان بن بشير فى أمر بدر

بكت عينى من يبك لبدر و أهله و علت بمثلها لوى و غالب

و ليت الذين حلفوا فى ديارهم به و الذين فى أصول الأخشب

ليعلم حقا عن يقين و يبصروا مجرمهم فوق اللحي و الشوارب

و قالت جنوب أخت عمرو ذى الكلب الهذلى

يا ليت عمرا و ما ليت بنافعه لم يغمز فهما و لم يهبط بواديها

بلاغات النساء ص : ٢٥٧

شبت هذيل و فهم بيننا أراه ما أن تبوخ و لا يرتد صاليها

و ليلة يصطلى بالفرث جاذرها يختص بالنفر المشرين راعيها

أطعمت فيها على جوع و مسبعة شحم العشار إذا ما قام ناعيها

و قالت خالدة بنت هاشم بن عبد مناف ترثى أباه

عين جودى بعبرة و سجوم و اسفحى الدمع للجواد الكريم

عين و استعبرى و سحى أو جمى لأبيك المسود المقلوم

هاشم الخير ذى الجلال و الحمد و ذى الباع و الندى و الصميم
و ربيع للمجتهدين و حرز و لزاز لكل أمر جسيم
سمرى نماء للعز صقر شامخ البيت من سراء الأديم
شيظمى مهذب ذى فضول أبطحى مثل القناة وسيم
صادق البأس فى المواطن شهيم ماجد الجد غير نكس ذميم
غالبى مشمر أحوذى باسق المجد مضر حى حلیم
و قالت

بكت عيني و حق لها بكاهها و عاودها إذا تمسى قذاها
أبكى خير من ركب المطايا و من لبس النعال و من حذاها
أبكى هاشما و بنى أبيه فعيل الصبر إذا منعت كراها
و كنت غداة أذكرهم أراها شديدا سقمها باد جواها
فلو كانت نفوس القوم تفدى فديتهم و حق لها فداها
و قالت أم حكيم بنت عبد المطلب ترثى أخاها الحارث
ما لك ديار قد أفحمت من ربها ميت الحلال
بلاغات النساء ص : ٢٥٨

ميت الرزية و المصيبة و الفضيلة و الفعال
فلئن هلكت لتورثن من خير ميراث الرجال
المال و الجد التليد فضول صون و ابتذال
العز و الزاد الكثير و أنساكها الرحال
التارك الكثير الخبيث و باذل الكسب الحلال
و قالت أروى بنت الحارث بن عبد المطلب ترثى أباه
عيني جودا بدمع غير ممنون إن أنهما لا بدمع العين يشفيني
إنى نسيت أبا أروى و ذكرته عن غير ما بغضة و لا هون

ما زال أبيض مكراما لأسرته رحب المحاسن فى خصب و فى لين
من آل عبد مناف آن مهلكه و لو لقيت رغوب الدهر يعصيني
من الذين متى ما تغش ناديم تلق الخضارمة الشم العرائن
و قالت درة بنت أبى لهب

لاقوا غداة الروع ضموزة فيها السنور من بنى فهر
ملومة خرساء يحسبها من رامها موجا من البحر
ذعاف الموت أبرده يقلى بهم و أحره يجرى
قومى لو أن الصخر ظالمهم صبروا و فل عرمس الصخر
و قالت سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف ترثى عمها المطلب بن عبد مناف و هى جدّة
المغيرة بن شعبة و كانت تحت مسعود بن المغيث
أعبنى جودا [هكذا فى الأصل] المطلب بوبل و ماء له منسكب
بلاغات النساء ص : ٢٥٩

أعبنى و اسحفنرا أو اندبا حليف الندى و قريع العرب
أخا الجود و المجد و المعضلات إذا انقطع الدر بعد الحلب
و أكدى المساميح و المنعمون من أهل الفعّال و أهل الحسب
و قالت هند بنت عتبة

قامت يهود بأسيا فها قصار الجدود لثام الحسب
عبيد أبى كرب و تبع عبيد قصار دقاق النسب
أنشد ابن الأعرابى لدخلنوس بنت لقيط
فر ابن قهوس الدعى كأنه رمح متل
يعدو به خاطى البضيع كأنه سمع أذل
إنك من قيس فدع غطفان إن نزلوا أو حلوا
لا عزهم منك و لا آباؤك إن هلكوا و ذلوا

فخر البغى بحدج ربتها إذ الناس استقلوا

لا رحلها حملت و لا لرعاك فيها مستظل

و لقد رأيت أباك وسط القوم بريق أو يحل

فى جيده ربق الغرار كأنه فى الجيد غل

قال ابن راب غزا جيش لأهل البصرة فيهم أبو المختار بن يزيد بن الصعق الكلابى

مكران فخرج فى غارة و خرج معه رهط فيهم رجل من بنى نهد و رجل من باهلة معه

أناس من باهلة فخرج عليهم العدو فقاتل أبو المختار فقتل و دخل ابن الباهلى و

أصحابه فى غيضة فقاتل بنت أبى المختار

لله در عصابة نبأتهم تركوا وراءهم أبا المختار

بلاغات النساء ص : ٢٦٠

و تعلق النهدي ضل ضلاله بعناء منتخب الفؤاد مطار

فكأنما ربض الأراك بمهرة حواء نبتت بصحن قوار

و الباهلى و عصبه من قومه دخلوا غلال الغاب كالأنوار

أنشدنى الكراني قال أنشدنى دماذ لامرأة من عكل

لئن ألفت عينى البكاء و أوحشت من النوم إذا أودى أخى و الندى معا

لقد كان كهفا للصديق فخلجت به نكبات الدهر عنى فودعا

و أنشد لامرأة مجهولة

لحا الله دهرا نابنا بصروفه تقضى فلم يحسن إلينا التقاضيا

فتى لم يكن يطوى على الكشح نفسه إذا ما أنتجت نفساه فى الأمر خاليا

و قالت امرأة من بنى ضبة ترثى ابنا لها

يا سيف ضبة لا يعصك بعده أبدا فتى بجماجم الأقران

جاء الفوارس جانبين جواده و أقام فارسه فتى الفتيان

قال إسحاق أنشدتنى امرأة ترثى أخاها و زوجها و ابنها

أفردنى ممن أحب الدهر من سادة بهم يتم الأمر

ثلاثة مثل النجوم زهر فإن جزعت إنه لعذر

وإن صبرت لا يخيب الصبر

قال لما ركب محمد بن عبيد الله بن معمر الذى هرب إلى دمشق فمات على ثمانية أميال

من دمشق و كان موته بحضرة عبد الملك بن مروان فقالت امرأة

بلاغات النساء ص : ٢٦١

على قبره

ألا هلك الجود و النائل و من كان يعتمد السائل

و من كان يطمع فى سيبه غنى العشيرة و العائل

فمن قال خيرا و أثنى به عليك فقد صدق القائل

ثم قالت يا سيد العرب فزجرت و قيل تقولين هذا بحضرة أمير المؤمنين فقال عبد

الملك دعوها فقد صدقت و قالت صفيّة بنت الخرع التيمية

قد غاب عنه فلم يشهد فوارسه و لم يكونوا غداة الروع يحزونه

نطاقه هند و إن وجنته فضفاضة كإضاءة النهى موضوعه

فقد قتلنا شقاء النفس لو قنعت و ما قتلنا به إلا امرأة دونه

قال الأصمعى دخلت المقابر فإذا أنا بامرأة تنوح على زوجها و هى سافرة فلما رأتنى

غطت وجهها ثم كشفتته فقالت

لا صنت وجهها كنت صائته أبدا و وجهك فى الثرى يبلى

يا عصمتى فى النائبات و يا ركنى القوى و يا يدى اليمنى

و قالت ابنة عيينة ترثى أباهما

تروحنا من اللعاب قصرا فأعجلنا الإله أن تتوبا

على مثل ابن مية فانعياه بشق نواعم البشر الجيوباً

و كان أبو عيينة شمرياً و لا تلقاه يدخر النصيباً

ضروباً باليدين إذا شمعلت عوان الحرب لا ورعاً هبوباً

أنشدنا ثعلبي لامراً من طي

بلاغات النساء ص : ٢٦٢

دعا دعوة عند الشرا آل مالك و من لا يجب عند الحفيظة يكلم

فيا ضيعة الفتیان إذ يقتلونه ببطن الشرا مثل الفنيق المسدم

أما في بني حصن من ابن كريمة من القوم طلاب التراث غشمشم

فيقبل جيرا بامرئ لم يكن به بواء و لكن لا تكايل بالدم

قالت دخلت عمره بنت الحمارس على مسلمة بن عبد الملك فأنشدته

بيني و بينك أطاط له حبك كمنخر الثور آذته الزنابير

رابي المحيسة أعلاه و أسفله ضيق إذا دارك الدهر الجياذير

كأن في جوفه نار مؤججة كأنما ألهمت فيه التنانير

قال فعرض لها مسلمة بالتزويج فقالت يا ابن التي تعلم و إنك لهنالك تعنى أن أمه أمة

قال جاءت امرأة من أهل البادية فتزوجت بالمدينة و هي مراسل فانكشف قناعها و

برزت للرجال فأتاها معبد فغناها بأبيات مدحت بها و هي

كأنك مزنة برقت بليل لحران يضيء لها سناها

طويل الطيء مرمى بسهم يرى اللحم المآرب فانتحاهـ

أما تجزينني يا جزل ودى فإن أخا المودة من جزاها

فاهتزت لذلك و قالت أيا عبد بني فطر أنا و الله يومئذ أحسن من النار الموقدة

بلاغات النساء ص : ٢٦٣

و قال إسحاق الموصلي نظر الحارث بن خالد بن العاص إلى عائشة بنت طلحة في

الطواف فقال فيها

و يقفن في التطواف آونة و يطفن أحيانا على بهر

ففزعن من سبع و قد جهدت أحشاؤهن موائل الخمر

فبلغها ذلك فقالت قبحه الله لو طافت الجمال سبعا لجهدت أحشاؤهن و قالت أعرابية

إن حرى لزردان مقعد ململم مستحصف معربد

نيرانه من شبق توقد إذا أتاه الأحرى المستأسد

العميان اليتحان الأقود أدبر عنها هاربا يعرد

قال أقامت امرأة من الخوارج فى عسكر الضحاك سنين ثم أعلمت فانصرفت تقول

تركت رمحا لينا مسه و جئت رمحا مسه قاتل

سيان هذا بدم سائل و ذاك منه غسل سائل

مطعون ذا كم منه فى لذة و أم مطعون ندا ثاكل

مروا بنا نرجع إلى ديننا فكل دين غيره باطل

و ملء الضحاك متروكة لا يحييها أحد عاقل

و أنشد لامرأة من بنى عامر

و حرب يضج القلب من نفيانها ضجيج الجمال الجلة الدابرات

بلاغات النساء ص : ٢٦٤

سيتركها قوم و يصلى بحرهما بنو نسوة للشكل مضطرات

فإن يك ظنى صادقا و هو صادقى بكم و بأحلام لكم صفرات

تعد فيكم جزر الجزور ماحنا و يمكن بالأكباد منكسرات

و قالت عاتكة بنت المطلب و يقال صفيّة

سائل بنا فى قومنا و كفاك من شر سماعه

قيسا و ما جمعوا لنا فى مجمع باق شناعه

فيه السنور و القنا واد كبش مجتمع قناعه

بعكاظ يعيشى الناظرين إذا هم لمحوا شناعه

فيه قتلنا مالكا قسرا و أسلمه رعاعه

و مجدلا غادرنه بالقاع تنهشه ضباعه

و قالت عارية بنت قزعة الدينارية فى ابنها روس
أشبه روس نفرا كراما كانوا الذرى و الأنف و السناما
كانوا لمن خالطهم إداما كالسمن لما خالط الطعاما
لو ريشا لكنت من قداما أو طائرا كنت إذا غناما
صقرا إذا لاقى الحمام اعتاما رأى قطا غدوة أو سمانا
فانقض و احتم لها احتماما
و أنشد الزبير لامرأة

فلو أن ما ألقى و ما بى من الهوى بارعن ركناه صفا و حديد
تقطر من وجد و ذاب حديده و أمسى تراه العين و هو عميد
بلاغات النساء ص : ٢٦٥

ثلاثون يوما كل يوم و ليلة أموت و أحيا إن ذا لشديد
مسافة أرض الشام ويحك قريى إلينا ابن جواب يزيد أريد
فليت ابن جواب من الناس حظنا و إن لنا فى الناس يعد خلود
و قالت الدحداحة امرأة من بنى فقيم تهجو الفرزدق حين هجا فقيما
فيشله هدلاء ذات شعشق مشرفة اليانوخ و المحوق
قهيلس ذات خفاف أخلق محبوبكة ذات شبا مدلق
نيطت بحقوى فطم عشق شراب ألبان خلايا محنق
إذا انتحى للأسكتين أحزق مصمم إذا سطا مطبق
يساكين الحرما لم يفتق أولجته فى فقحة الفرزدق
قال فهرب منها فقالت

إن دعى غالب هماما أنكرت منه شعرا تواما
قين لقين يرفع البراما من معشر وجدتهم لئاما
ليسوا إذا ما نسبوا كراما سود الوجوه عدلا إبراما

لو ترك القطا إذا لنا ما هذا مقامى فاتخذ مقاما

إذ كره الفرزدق الرحاما لما رآنى أسرع انهزاما

و قالت الدحداحة

حجبت على أم الفرزدق حجة فبت أوارى ظهر جعثن أدبرا

فرد عليها

قتلت قتيلا لم ير الناس مثله أقلبه ذا تومتين مسورا

بلاغات النساء ص : ٢٦٦

حملت عليه حملة فطعنته و غادرته فوق الحشايا مكورا

ترى جرحه من بعد ما قد طعنته يفوح يلنجوجا و مسكا و عنبرا

فلا هو يوم الزحف بارز قرنه و لا و هو ولى حين لاقى فأدبرا

بنى دارم ما تأمرون بشاعر برود الثنايا لا يزال مزعفرا

إذا ما هو استلقى رأيت جهازه كمقطع عنق الناب و يدا و أحمر

فهل يغلبنى شاعر رمحه استه أعد ليوم الروع درجا و مجمرا

بلاغات النساء ص : ٢٦٧

و من أشعار النساء فى النسيب و الغزل و غير ذلك

أنشدنا أبو زيد عمر بن شبة قال أنشدنى إسحاق بن إبراهيم الموصلى لبثينة ترثى

جميلا حين بلغها موته

و إن سلوى عن جميل لساعة من الدهر ما جاءت و لا حان حينها

سواء علينا يا جميل بن معمر إذا مت بأساء الحياة و لينها

. و أنشد لعفراء بنت مالك ترثى عروة بن حزام

ألا أيها الركب المخبون ويحكم بحق نعيم عروة بن حزام

فلا يهنأ الفتيان بعدك لذة و لا رجعوا من غيبة بسلام

و بات الحبالى لا يرجين غائبا و لا فرحات بعده بغلام

. قال أبو زيد نظرت امرأة إلى رجل نظيف دفيف مهفهب خميص البطن فأعجبها و معها زوجها أجبن عظيم البطن مهيج فقالت للرجل الذى رآته شهدت على نفسى بأنك بارد اللثات و أن الخصر منك لطيف و أنك مشبوح الذراعين خلجم و أنك إذ تخلو بهن عنيف . فسمعها زوجها فقال من تعنين قالت إياك أعنى قال كذبت ما أنا كما وصفت فأصدقينى قالت و تكتم قال نعم فأخبرته فطلقها و أخبر بما قالت فقالت غدرت بنا بعد التصافى و خنتنا و شر خلال الرجال خئونها و ضيعت سرا كنت أنت أمينه و لا يحفظ الأسرار إلا أمينها . قال حدثنى أحمد بن معاوية قال حدثنا محمد بن كناسة قال جاورت بلاغات النساء ص : ٢٦٨

امراة تدعى أم الربيع الملاء بنت الفرات بن معاوية هكذا قال و إنما هى امراة الفرات قال فواصلتها ثم انتقلت فقطعتها ثم رجعت فواصلتها فقالت الملاء سقيا لدار بنى حبيش إنها ردت على وصال أم ربيع فقدت بها لطف الصديق فراجعت وصالى و ما كادت إلى تريع . و قالت أعرابية

أيا رب لا تجعل شبابى و بهجتى لشيخ يعنينى و لا لغلام فخبرت أن الشيخ يكره ريحه و فى بعض أخلاق الغلام عرام و لكن لعباس ننا لحم زوره فروح لأوراق النساء حام . و أنشد للخنساء بنت التيحان تشوق إلى حجوش الخفاجى أ متنذر قتلى إن العين آنست سنا بارق بالغور غور تهام فلا زال منهل من الغيث رائح يقاد إلى أهل القضاء بزمام ليشرب منه حجوش و يشمه بعينى فطامى أغر شأى بنفسى و أهلى حجوش و كلد و أنياه اللاتى جلا ببشام

ألا إن وجدى بالخفاجى حجوش برى الجسم منى فهو نضو سقام
يرى الناس أنى قد وجدت بحجوش إذا جاء و المستأذنون نيام
فإن كنت من أهل الحجاز فلا تلج و إن كنت نجديا فلج بسلام
فأهل الحجاز معشر قد نفيتهم و أهل الفضا قوم على كرام
. و قالت

إن لنا بالشام لو نستطيعه خليلا لنا بأتيحان مصافيا
نعد له الأيام من حب ذكره و نحصى له يا تيحان اللياليا
فليت المطايا قد رفعنك مصعدا تجوب بأيديها الحزون الفياfia
.

بلاغات النساء ص : ٢٦٩

و قالت امرأة من كلب و جاورت بنى رواحة العبسيين فى حرم من قومها منتجعين ثم
ظعنوا عنها فتشوقت إلى محمد بن العلاء بن فرقد بن بسطام أحد بنى رواحة
سقى الله المنازل بين شرح و بين نواطر ديما رهاما
و أوساطا لشقيق شقيق عبس سقى ربي أجارعه الغماما
فلو كنا نطاع إذا أمرنا أطلنا فى ديارهم المقاما
و ليت قبل بين الحى منهم دفنت بها و لاقيت الحماما
فإنى لا أنى ما عشت أهدى لها و لمن يحل بها السلاما
و ما يغنى السلام إذا نزلنا لوى لام ألا لله لا ما
و أعرض دونهم رمل وقف مرداء مخارمة القتاما
. فقال يتشوق إليها

أ سوق لحسان أوسه بعد ما طربت و لم لعينى مدمعا
أنجزع إن بانث بعمارة النوى و للبين ما كنت الذليل الموقعا
إذا خلت الأرواض و احتل أهلها نواظر أمسى حبلها قد تقطعا

و حالفت من غير القلى طول هجرها و لما ترى فى قربه الدار مطمعا
. قالت زينب امرأة من غطفان

إذا حنت الشقراء هاجت لى الهوى و ذكرتى للحرتين حنينها
شكوت إليها نأى قومى و هجرهم و تشكو إلى أن أصيب جنينها
. و قالت امرأة من بنى سعد بن بكر

أيا إخوتى الملمزى ملامه أعيدكما بالله من مثل ما بيا
سألتكما بالله جعلتما مكان الأوى أن تأويا ليا
أيا أمانا حب الهاللى قاتلى شطون النوى نحتل عرضا يمانيا
بلاغات النساء ص : ٢٧٠

أشم كغصن البان بعد مرجل شفت به لو كان شىء مدانيا
فإن لم أوسد ساعدى بعد هجعة غلاما هالليا فشل ساعديا
ثكلت أبى إن كنت ذقت كريقه لشىء و لا ماء الغمامة غاديا
و قالت امرأة من بنى عامر

ألا ليت حصنا كان يعلم خلا و أنا فى المزار قريب
أرى رقص بعران فأعلم أنها لحصن فأدنو دنوه فأخيب
. قال خطب حماس بن ثامل الأسدى ظعينة إحدى بنى منقذ فلم يزوج فحرمت الرجال

بعده فأخذ فى إبل استاقها فرجع إلى المدينة فقالت ظعينة
تظن ظنونا فى رجال كثيرة فيا ليت شعرى عن حماس بن ثامل
و ظنى به بين السماطين أنه سينجو بحق أو سينجو بباطل
. هجا أوس بن حجر عوانة بنت جعيد فقالت له

و فيشلة من أحمر جعد العدر تنشط للورد و تأبى للصدر
لها أطار مثل بنيان المدر سد بها فقحة أوس بن حجر
. خطبت امرأة من بعد زوجها فقالت

فإن تسألانى عن هواى فإنه باعلا قرید أدين يا فتیان
و إنى لأستحييه و الترب بیننا كما كنت أستحييه حين یرانى
. قالت خولة بنت ثابت فى عماره بن الوليد بن المغيرة
يا خليلی أ آبنی سهدی لم أنم لیلی و لم أكد
غير أنى لا أشبع و لا أشتكى ما بى إلى أحد
كيف تلحانى على رجل فت من تذكاره كبدی
مثل ضوء الشمس صورته ليس بالزميلة النكد
. قالت أعرابية تزوجت فحدرت إلى الحضر
بلاغات النساء ص : ٢٧١

عدمت جدارا يمنع البرق أن یرى مع البرق علویا تطير عقائقه
و سقيا لذاک البرق لو نستطيعه و لكن عدتنا نية لا توافقه
. و قالت أم موسى بنت سدره الکلايية و تزوجت فنقلت إلى حجر
قد كنت أكره حجرا أن أموت بها و أن أعیش بأرض ذات حيطان
يا حبذا الفرق إلا على و ساكنه و ما تضمن من ماء و عيدان
أبيت أرقب نجم الليل قاعدة حتى الصباح و عند الباب عجلان
لو لا مخافة ربى أن يعاقبنى لقد دعوت على الشيخ بن حبان
. و قالت

لقد یرأم البو الصحور و قد ترى إذا نظرت فى شخصه ما یريها
و قد يشرب الماء العیوف على القذى و فى الصدر منه غلة ما تصيها
. و قالت امرأة غاب زوجها فى بعث

فو الله لو لا الله و العار قبله لأمكنك من حجلي من لا أناسبه
ليعلم من فى القبر و إن مقامه أشد عليه من عدو يحاربه
. يقول الشارح و قد أورد المصنف بعد الشعر السابق خبرا سبق وروده و أغفلته منعا

للتكرار. أنشد الزبير بن بكار لخيرة بنت أبي ضغيم البلوية قال و كانت من أظرف
النساء

فما نطفة من ماء نهش عذبة تمنع من أيد الرواة أرومها
بأطيب من فيه لو أنك ذقته إذا ليلة أسحت و غاب نجومها
. و أنشد لها

فهل ليلة البطحاء عائدة لنا فدتها الليالي خيرها و ذميمها
فإن هي عادت مثلها فألية على و أيام الحرور أصومها
. و أنشد لها

بلاغات النساء ص : ٢٧٢

و بتنا خلاف الحى لا نحن منهم و لا نحن بالأعداء مختلطان
ندود بذكر الله عنا من الصبا إذا كان قلبا نابيا بردان
و يصدر عن رى العفاف و ربما نقعنا غليل النفس بالرشفان
قال و أنشدتنى خلية الحضيرة فى هوى لها
لهجرک لما أن هجرتك أصبحت بنا شمتا تلك العيون الكواشح
فلا يفرح الواشون بالهجر ربما أطل المحب الهجر و الجيب ناصح
و تعدو النوى بين المحبين و الهوى مع القلب مطوى عليه الجوانح
و أنشد ثعلب عن أبى مسحل

ألا لا أبالى العيش ما دمت جاريا و ما دمت أسعى لا أبالى إزاريا
و ما دمت أسعى بين أم عزيزة و بين أب بر يحب جماليا
إذا عصبوا بردى بشقة بردهم و قيل اقعدن فى البيت يخلط ذالیا
و مر جوار الحى من كل وجهة لألعب إن اللعب كان شفائيا
أنشدنى أبو على الكراني قال أنشدنى زمار لامرأة من الأعراب
يهيج على الشوق موقف خلة و حطان قبل الموت قدام داريا

و مرتبط أفراس عتاق لفتية غدوا بعد ما شدوا لهن الأواخيا
فما أحسن الدنيا و فى الدار خالد و أقبحها لما تجهز غاديا
و قالت امرأة من بنى عقيل

خليلى من سكان مران هاجنى هبوب الجنوب مرة و ابتسامها
فإن تسألانى ما دوائى فإننى بمنزلة أعياء الطبيب سقامها
و قالت امرأة من بنى الأسد فى الخمر

جاء بها المحروم من حرما تفوح كالمسك و تورى كالقبس
حرما الله على عباده يبلو بها أخيارهم لا للنجس
ليست كما يشرب من حلالنا لكل كأس دسعات من قلس
بلاغات النساء ص : ٢٧٣

و قالت ضاحية الهلالية
ألا لا أرى للرائحين بشاشة إذا لم يكن فى الرائحين حبيب
و قالت

ألم كثير لمة ثم شمريت به جلة يطلبن برقا معاليا
ألا ليتنا و النفس تسكن للمنى بما نوت إن أمسى حبيب يمانيا
و قالت

و إنى لأنوى القصد ثم يردنى عن القصد ميلات الهوى فأميل
و ما وجدت مسجون بصنعاء موثق بساقيه من حبس الأمير كبول
و ما ليل مولى مسلم بجريرة له بعد ما نام العيون عويل
بأكثر منى لوعة يوم راعنى فراق حبيب ما إليه سبيل
و قالت بنت حباب فى يحيى بن حمزة

أأضرب فى يحيى و بينى و بينه تنافى لو تسرى بها الريح كلت
ألا ليت يحيى يوم عبهل زارنا و إن نهلت منا السياط و علت

و قالت

أقول لعمر و السياط تلفنى لهن على متنى شر دليل
فاشهد يا غيران أنى أحبه بسوطك لا أقلع و أنت دليل

و قالت برة العدوينة أنشده ابن الأعرابي

و ما نطفة من ماء بهمين عذبة تمتع فى أيدى السقاء أرومها
بأطيب منه كلما جاء طارقا إذا ليلة أغطت و غابت نجومها

و قالت

خليلي إن أصعدتما أو هبطتما بلادا هوى نفسى بها فاذاكرانيا
و لا تدعا إن لامننى ثم لائم على سخط الواشين أن تعذرانيا

بلاغات النساء ص : ٢٧٤

فقد شف قلبى بعد طول تجلد أحاديث من يحبى تشيب النواصيا
سأرعى ليحيى الود ما هبت الصبا و إن قطعوا فى ذاك عمدا لسانيا
و قالت أم خيرة الطماحية

أعد للركب النهشليين ليلهم و لو لا هواه ما عدت اللياليا
فأخبر إن كلمته أو لقيته فقولى لها قولاً شفاء لما بيا
و قالت امرأة من بنى أسد

كأن بريقة الكعبي شهدا مخالطة رضاب الزنجيل
فما مأمّن الأشراف صاف بأشفى من كلامك للعليل
فإن يك مسلما يرجع علينا كلامك أو يعدمنا قتيل

حدثنى أحمد بن يحيى قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنى حفص بن الأروع الطائى
قال كنت أسيرا فى بلاد طى فإذا بجارية تسوق أعزنا لها فقلت يا جارية أى البلاد أحب
إليك فقالت

أحب بلاد الله ما بين منعج إلى و سلمى أن تصوب سحابها

بلاد بها حل الشيا ب تمائى و أول أرض مس جلدى ترابها
و أنشد لأعرابىة اغتربت

ألا أيها الركب اليمانون عرجوا علينا فقد أضحى هوانا يمانيا
نسائلكم هل سأل نعمان بعدنا و حب إلينا بطن نعمان واديا
فإن به ظلا ظليلا و مشربا به نقع القلب الذى كان صاديا
و أنشد لزلفى بنت ربيعة

كأنى و عبد الله لم يجر بيننا أحاديث سالف الدهر لينها
و لم تتلاحق بالعروض عشية و قد لفيت حمر القلاص و جونها
ظعائن من عليا هلال بن عامر مصححة الأبدان مرضى عيونها
بلاغات النساء ص : ٢٧٥

و قالت أعرابىة
دعانى فقد جربت غمز ذوى اللحى و غمز الذى لم يعد إن طر شاربه
و قالت أعرابىة مرضت بغير بلدها

خليلى إن حانت بحربة ميتتى و أزمعتما أن تجعللا لى قبرا
ألا فاقراء منى السلام على قنا و حره ليلى لا قليلا و لا نذرا
سلام الذى قد ظن أن ليس رائيا رماصا و لا و من حرتيه ذرى خصرا
قالت امرأة من بنى نهشل

لقد ترأأم البو الرخوم و قد ترى إذا نظرت فى شخصه ما يريبها
و قد يشرب الماء العيوب على الصدى و فى النفس منها علة ما تصيبها
و قالت الشيبانية امرأة عبد الله بن عمر بن الخطاب

و قلت له لا تطلبن لقاءهم فإنك إن لاقيتهم غير آيل
فما الناس إلا من قتيل و قاتل و آخر مأكول دليل لآكل
و قالت أم خالد

ألا من لعين دمهـا يتحدـر و قلب معنـى بالصباـة مسـعر
و نفس بها غل بعيد شفاؤه و لست عليه آخر الدهر أقدر
يرى حقا و إن لم أفه به إلى الناس يوما ذكره حين يذكر
أقول و دمع العين يستن بالقذى كما استن جارى جدول يتفجر
ألا ليتنى للحاجى وليدٌ و يا ليتنى ظل له حين يظهر
و يا ليتنى برد له حين يتقى به شفيف الصبا أو نعله حين يحصر
و قالت فاطمة بنت مر الخنعمية حين عرضت نفسها على عبد الله بن
بلاغات النساء ص : ٢٧٦

عبد المطلب أبى النبى ص فلم يجبها و تزوج آمنه بنت وهب
إنى رأيت مخيلة نشأت فتالأت بخاتم القطر
فلما بهى نور يضىء له ما حوله كإضاءة الفجر
و رأيتها شرفا أبوء به ما كل قادح زنده تورى
لله ما زهرية سلبت ثوبيك ما استلبت و ما تدرى
و قالت أيضا

بنى هاشم قد غادرت من أخيكم أمينه ادلباه يهتلجان
كما غادر المصباح بعد خبوة فتأيل قد ميلت له بدهان
و ما كل ما يحتوى الفتى من تلادة لحزم و لا ما فاته لتوانى
فأجمل إذا طالبت أمرا فإنه سيكفيكه جدان يصطرعان
سيكفيكه إما يد مقفلة و إما يد مبسوطة تبنان
و لما حوت منه أمينة ما حوت حوت منه فخرا ما لذلك ثان

قال العتبي حدثنى أبو سليمان مولى لقريش قال كانت السبقة عند بنى أمية مائة ناقة
حمراء لا يمنعون أحدا قاد إليهم فرسا فأرسل الوليد بن عبد الملك فى الحلبة العظمى
فلما مدت الحبال فى صدور الخيل جاءت عجوز من بنى نمر تقود فرسا لها و عليها

غرارة تحتها و هي تقول

فتاتنا المنسوبة الكريمة ميمونة الطلعة لا مشئومة

ثم قالت يا أمير المؤمنين أدخل فرسى قال أدخلوها ما هذه الغرارة على عنقك قالت فيها عقل السبقة قال إنك لوائقة بفرسك قالت ثقني بهذه صيرتني تحت هذه فجاءت فرسها سابقة فأخذت المائة قال فالنسل من خيلها معروف يقال خيل العجوز.

بلاغات النساء ص : ٢٧٧

أنشد العتبي لعمدة بنت ضرار ترثي أخاها

ما بات من ليله قد شد مئزره قبيصة بن ضرار و هو موتور

لا تقرب الكلم العوران مجلسه و لا يذوق طعاما و هو مستور

قالت امرأة من خثعم

فإن تسألونني من أحب فإنني أحب و بيت الله كعب بن طارق

أحب الفتى الجعد السلولى طارقا على الناس معتادا لضرب المفارق

و قالت أخرى

لو أن فتى ما لامنى ذو قرابة و لا ذمنى حتى الممات رفيق

و لا برحت عند جوار معدة و لا زال بردى ما بقيت رقيق

قالت امرأة من بنى هزان يقال لها أم ثواب فى ابنها و عقها

ربيته و هو مثل الفرخ أعظمه أم الطعام ترى فى جلده زغبا

حتى إذا آض كالفحال شد به إباره و نفى عن متنه الكربا

أمسى يمزق أثوابى يؤدبنى أ بعد شيبى عندى يبتغى الأدبا

إنى لأبصر فى ترجيل لمتة و خط لحيته فى خده عجبا

قالت له عرسه يوما لتسمعنى مهلا فإن لنا فى أمنا إربا

و لو رأتنى فى نار مسعره ثم استطاعت لزادت فوقها حطباً

بلاغات النساء ص : ٢٧٨

و قالت أم الضحاك المحاربية في عطية و استخونته

لم أنتبه حتى وقفت بغية من الغي ثم انجاب عني غطاءيا
فأقصرت عما تعلمين و لا أرى أخا غيه عنها انتهى كانهائيا

و قالت

لا يأمنن بعدى عطية حرة من الناس أو جار كريم يجاوره
و كنت و إياه كذى كلب لم يزل يسمنه حتى اسمدر يساوره
فلما أبى أن الحماقة لم أجد له مثل ما يكوى فينضج ناظره

و قالت

أرى الحب لا يفنى و لم يفنه الألى أحبوا و قد كانوا على سالف الدهر
و كلهم قد خاله في فؤاده بأجمعه يحكون ذلك في الشعر
و ما الحب إلا سمع عين و نظرة و حنة قلب عن حديث و عن ذكر
و لو كان شيء غيره فنى الهوى و بلاه من يهوى و لو كان من صخر
و أنشد لزینب بنت فروة

أ من رسم دار بالخريق تبادرت دموعك ذكرى سالف قد تجرما
و قد مر حبل الحى إلا معذرا علينا شجاه شجوننا فتلوما
يضىء خصاص البيت و الستر دونه لنا غرب نابليه إذا ما تبسما
و قالت أسدية في أيام ابن الزبير

تروح ركاض و لم يقض ذمة و ابن ركاض إذا ما تيمنا
ألا ليت ركاضا ألم فباعنا زيارته إن كان عنا بها ضنا
و يا ليت ركاضا ألم فزارنا على ساعة قد غاب فيها العدى عنا

بلاغات النساء ص : ٢٧٩

و قالت امرأة من الحرقة ترثى الحصين بن الحمام المرى
ألا ذهب الحلو الحلال الحلال و من مجده حزم و عزم و نائل

و قالت رابطة البهريه ترثي أخاها و قتله هذيل
إن ابن عاصيه البهزي مصرعه خلا عليك فجاجا كان يحميها
المانع الأرض ذات العرض خشيته حتى تمنع من مرعى مجانيها
و ليلة تصطلي بالفرث جازره حيرى جماديه قد بت تسريها
لا ينبح الكلب فيها غير واحده من القريس و لا تسرى أفاعيها
كانت هذيل تمنى قتله سلما فقد أجيببت فلا تعجب أمانيتها
حلو و مر جميع الأمر مجتمع مأوى أرامل لم تتعص عفاريها